

الفصول

عدد مايو سنة ١٩٥٥

الفصول تصدر فى أول كل شهر — العدد رقم ١٢٩ مايو سنة ١٩٥٥

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر . الادارة ١٧ ش. شريف باشا مصر ت ٥٧٠٧٣ . الاشتراك فى السنة فى مصر والسودان ٥٠ قرشا وفيما عدا ذلك من البلاد ما يوازى قيمته ٧٠ قرشا مصريا .

الثمن ٥ قروش



سكك حديد جمهورية مصر

تعمل المصلحة على تيسير توصيل الطرود المتصدرة من أية محطة بقطارات البضائع إلى القاهرة أو الاسكندرية للمنازل أو المتاجر بسياراتها بالقاهرة والاسكندرية وضواحيهما مقابل رسم زهيد يتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ مليم للطرد الواحد .

ولزيادة الإيضاح يمكن الاستعلام من :—

إدارة الحركة والبضائع (تعاريف) تليفون رقم ٧٧٣٦٤

محطة القاهرة تليفون رقم ٤٩٦٨٢و٧٩١١٢و٥٦٦٩٧

محطة الاسكندرية تليفون رقم ٢٦٢٣١و٢٠٠١٠و٢٣٢٠٧

مؤتمر باندونج

انتهى فى الرابع والعشرين من الشهر الماضى المؤتمر الاسيوى الافريقى ٠ وأصدر طائفة من القرارات والتوصيات التى تناولت مختلف الموضوعات والمشاكل ٠ وبعضها يهم العالم كافة ويتعلق بالسلام الدولى واستخدام الاسلحة الذرية ، وبعضها الآخر ليس بعيد الصلة بالسلام الدولى وان كان من حيث نطاقه الضيق لايهم ألا بلدا معينا أو مجموعة من البلاد ٠

وتعد القرارات التى أصدرها المؤتمر بصفة عامة ممثلة للآراء والاتجاهات الغالبة بين أكثر من نصف السكان فى العالم وهى تعبر عن النفور من الاستعمار بجميع أشكاله ووسائله وتدعو الى الكف عن استخدام الاسلحة الذرية والى التعاون الثقافى القائم على الملاءمة بين الحضارات المختلفة ٠

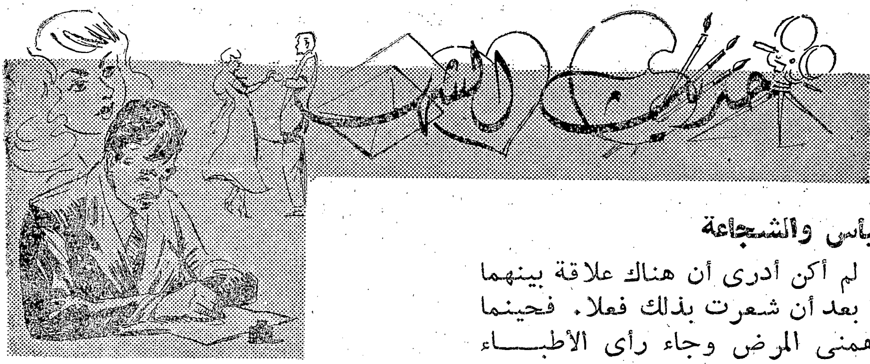
وقد بدت فى المؤتمر أثناء انعقاده ومناقشاته تيارات مختلفة حاول كل منها أن يجذبه الى هذا الجانب أو ذاك، ولكن يقظة المندوبين وحرصهم الشديد على دفع كل مظنة عنه وذود كل تيار خاص أن يسيطر عليه ، كل أولئك ساعد على انقاذه ودفعه الى السير فى الطريق القويم ٠

ولسنا نعرف ما سيكون لقرارات المؤتمر من تأثير فى اتجاهات السياسة العالمية ولكن من المؤكد ان تأثيره الادبى فاق كل تقدير ٠ فان تكتل الدول الاسيوية الافريقية على هذه الصورة واجماعها على استنكار الاستعمار ودعوتها الى منح الدول المغلوبة مالها من حقوق ، حادث خطير وجديد فى العالم ٠ فقد كانت دول هذه المنطقة حتى الآن كما مهلا لايعنى أحد بها ولا يحاول أن يعرف مالها من رأى وارادة ، بل كانت أكثر من ذلك ، موضوع الاستغلال والتسابق بين الدول الكبرى لكى تحظى كل منها بنصيب الاسد من السلطان عليها والاختصاص بما منحها الله من خيرات وثروات ٠

ومن حسن الحظ أن أعضاء مؤتمر باندونج اتفقوا على عقد اجتماع آخر ٠ واذا كانوا قد تركوا تحديد مكانه وموعده الى ما بعد ، فان مجرد تفكيرهم فى أن تكون للمؤتمر صفة دورية وأن يظل قائما لا ينفض ، يدل على حرصها الشديد أن يستمر التعاون والتفاهم والاتصال فيما بينها ترقبا للحوادث وتطورات السياسة العالمية ٠

ان مؤتمر باندونج خطوة فى سبيل السلام كما أنه خطوة فى سبيل حرية الشعوب ٠

حسن يوسف الحلوشي



اليأس والشجاعة

لم أكن أدرى أن هناك علاقة بينهما الا بعد أن شعرت بذلك فعلا. فحينما دهمنى المرض وجاء رأى الأطباء أنه لا بد من اجراء عملية جراحية رفضت ذلك رفضا باتا . فطالما أقشعر بدنى كلما سمعت أن فلانا من الناس قد أجريت له عملية جراحية اذ لم أستطع أن أتصور أبدا أن يقوم انسان باعمال مبضعه فى جسد انسان آخر . ولكن القدر أوقعنى فى نفس المأزق وعلى نحو أشق فقد كان على أنا أن أسلم بدنى لمبضع الجراح يفعل بى ما يشاء! وكما قلت رفضت الأمر باصرار . ولكن ازدياد ألم المرض واقتراب الخطر كانا بمثابة معولين يهدمان اصرارى ورفضى بشدة وعنف وأخيرا اقتربت ساعة الخطر . وكان على أن أختار بين أمرين كل منهما أشد على النفس من الآخر : فأما العملية وأما مصير لا يعلمه الا الله أو بمعنى أدق لا ينقذنى منه الا الله ! وشعرت باليأس القاتل يستولى على نفسى : يئست من الحياة . ومن الشفاء . ومن الآمال . ومن كل شىء! وشعرت بأنى قريب من الموت بل أمامه وجها لوجه . حينئذ قلت لنفسى : لئن كان الموت ينتظرنى فليكن ذلك عن طريق العملية الجراحية !. فما يضير الشاة سلخها بعد ذبحها !. ورأيت نفسى أقوم من سريرى بالمستشفى وأتوجه فى خطى ثابتة كلها شجاعة وجرأة الى غرفة العمليات . حيث أجريت لى العملية ولم يكن نصيبى كما توقعت والا لما استطعت أن أكتب هذه السطور .

على أن شجاعتى تلك لم تكن قوة ومقدرة . بل كانت عجزا واستسلاما ولعلنا نذكر دائما أن أولئك الذين يحكم عليهم بالاعدام يزيدون فى وزنهم بقدر ملحوظ . ذلك لأن الخوف الانسانى له نهاية عظمى اذا تخطاها تغيرت نظرة الانسان الى الأشياء فيتساوى فيها ما لم يكن متساويا من قبل ولعل العامل الفعال فى ذلك هو استواء الموت والحياة .

انها شجاعة حقا أن تكون فى أقصى

مراتب اليأس ولكنها شجاعة سلبية تختلف تماما عن الشجاعة الايجابية التى تقوم على المبدأ أو العقيدة وتتخذ طريق الخلق والابداع والتضحية وتنتهى الى تحقيق المبدأ أو تقرير العقيدة .

بين الطب والفن :

وعلى ذكر العمليات الجراحية والأطباء . أذكر حادثا بسيطا ولكن كانت له أهميته فقد كان سببا فى تغيير اتجاه دراستى العالية وبالتالى مستقبلى . فعندما حصلت على شهادة اتمام الدراسة الثانوية كان من المقرر أن التحق بكلية الطب وأخذت فى الاستعداد لذلك . ودعانى صديق لى وطالب بتلك الكلية أن أزوره فيها لأرى الكلية التى سألتحق بها . فرحبت بالدعوة طبعا وذهبت اليه فقيل لى أنه بالمشرحة فأسرعت اليها وأنا خالى الذهن عما بها . وحينما دخلتها تسمرت قدماى ببابها ! فقد رأيت منظرا عجبا . رأيت جثثا ممزقة مشوهة لبنى الانسان ممددة على مناضد من الرخام وحول كل جثة جمع من الطلبة يزيدونها تمزيقا وتشويها بمباضعهم . ورجعت أدراجى وقد قررت ألا أدخل كلية الطب اذ كنت حينئذ قد شعرت ببوادر شغفى بالأدب فقدرت أن موهبتى وميلى سيفسدان حتما وسط هذه الجثث .

والمسألة التى شغلتنى بعد ذلك هى كيف يتسنى لطبيب مثل المرحوم ناجى أو الأستاذ سعيد عبده ــ مد الله فى عمره ــ أن يحتفظ بذوقه الأدبى وعمل الطب كما كنت أعتقد يومذاك ينطوى على القسوة والغلظة ؟ كيف استطاع ناجى أن يكون هذا الشاعر الرقيق . أو اقتدر سعيد عبده أن يكون ذلك القصصى الخصب وقد قضوا زهرة شبابهم بين هذه الجثث الشوهاء ؟

وجاءنى الجواب على تلك الأسئلة من أستاذ لى بالجامعة حينما ناقشناه فى موضوع تعيين خريجى قسم الفلسفة مدرسين للأشغال اليدوية فى وزارة المعارف . وكان احتجاجنا انه لا يليق بنا نحن طلبة الفلسفة أن نقضى فى الجامعة سنوات أربع ندرس فيها مذاهب المفكرين ونظريات الفلاسفة ثم ينتهى بنا الأمر الى أن نصبح مدرسين للأشغال اليدوية .

وقال الأستاذ انه قد يكون ذلك خطأ من وزارة المعارف ولكنه ولاشك لن يغير صاحب الموهبة الفلسفية فى شىء . فالفيلسوف يرى فى كل شىء

حوله مادة للتفكير الفلسفى . بل ان الفلسفة لا تزدهر الا اذا اغتذت من مختلف ميادين الحياة . ترى هل يستطيع الفنان الأديب أن يجعل من أى شيء حوله مادة لانتاجه وتربية ذوقه حتى ولو كان ذلك الشيء جثة ممزقة ؟ أشعر أن القياس معقول فى هذا الصدد .

حاجتنا الى مكتبات جامعية صحيحة

ونترك الآن حديث الطب والمرض ولنخض قليلا فى حديث العلم . وحديث العلم يجرنا دائما الى حديث الكتب والمراجع العلمية . والمراكز الأساسية لتلك المراجع هى المكتبات الجامعية التى يجب أن تتوافر فيها الشروط الآتية :

(أولا) أن يصل اليها باستمرار أحدث المؤلفات فى كل العلوم حتى يتمكن الباحثون من معرفة آخر الحدود التى وصل اليها العلم .

(ثانيا) تبسيط طرق الاستعارة وتحديد الأوقات المناسبة للمطالعة بحيث لا تتعارض مع أوقات العمل .

(ثالثا) التنظيم والتبويب أو ما يسمى بفن المكتبات .

وأنا أضع أمام القارىء الحقائق المؤسفة الآتية بالنسبة لمكتبات جامعاتنا الثلاث :

(أولا) الشروط السالفة منعدمة تماما .

(ثانيا) جامعة عين شمس بدون مكتبة تقريبا .

(ثالثا) الميزانية الموضوعة لشراء الكتب الجديدة ضعيفة لا تفى بحاجة البحث العلمى .

ان مكتباتنا الجامعية فى حاجة ملحة لتجديد ضخم وسياسة ثابتة الأسس تدخل فى اعتبارها العناصر التى يقوم عليها ميدان العلم .



بلغة الفن !

كان المحامى فى غرفة مكتبه يلقن زبونته الحسناء ، وهى ممثلة سينمائية ، « الدور » الذى عليها أن تؤديه حين تحضر غدا قضية طلاقها التى ستنظر أمام محكمة طلاق المقاطعة .

وعلى حين فجأة سألته فى بساطه :

ــ لقد فهمت دورى تماما ، ولكن من الذى سيلعب « دور » القاضى

• رجل من القرن التاسع عشر تسرب الى القرن العشرين !٠

تشرشل مغامر حرب

بقلم الأستاذ عادل احمد ثابت

وأخيرا ٠ اعتزل تشرشل الحكم !٠

وأقول أخيرا ٠٠ لانى لا أشك فى أنه اعتزل على كره منه ٠ ولقد قرأنا أنه بكى ثلاث مرات ٠٠ مرة فى البرلمان ، وثانية عند الملكة ، وثالثة على سلم بيت الرئاسة ٠٠ وقرأنا أنه لم يذهب الى مجلس العموم بعد ذلك ويسمع الى خليفته أنتونى ايدن يلقى بيانه ، حتى لا تغلبه عواطفه ودموعه ٠٠ وأنا أصدق كل ذلك ، بل وأعتقد أنه كان يبكى منذ أمد بعيد ، وأنه سيظل يبكى طويلا ٠٠ لان تشرشل ليس بالرجل الذى يتخلى عن ذلك المكان بسهولة ، فان من أهم مميزاته حب الشهرة والظهور ، وحب الحكم والسلطان ، وحب المال والنفوذ ٠ فليس غريبا أن يبكى ٠٠ وأن يبكى كثيرا !٠

لهذا — ولاسباب أخرى — لم يعتزل الا الحكم ، وأعلن أنه سيبقى فى السياسة ! وفى سبيل ذلك أيضا رفض أى لقب كبير حتى لايترك مكانه فى مجلس العموم — الذى تعلق به طول حياته — الى مجلس اللوردات الذى هاجمه بشدة فى أول شبابه ٠ ومن أجل ذلك سيقطع عطلته فى سيراكوز ويعود ليشترك فى الانتخابات ٠٠ التى تحدد لها يوم ٢٦ مايو القادم ٠٠

والانتخابات معركة ٠٠وهى لذلك تستهويه ، وتثير فيه جميع غرائزه الفطرية الكامنة ٠ بل هى فرصة ، وطالما تطلع الى المعارك — أى معارك — يشترك فيها ، فاذا لم يجدها صنعها أو افتعلها وألقى بنفسه — وبغيره — فى أتونها ٠٠ فهى تجرى فى عروقه مجرى الدم منذ نعومة أظفاره !٠

مغامر من هارو

سئل مرة ، وهو صبى يتلقى علومه فى هارو ، عما يريد أن يفعله فى مستقبله ، فأجاب دون تردد ٠٠ «الجيش» طبعا ، طالما يوجد قتال ٠٠ فاذا انتهى ، فسأضرب فى السياسة !»

ولكنه حينما تخرج ، ملازما ●

من الهوسار ، كان العصر الفيكتورى والقرن التاسع عشر يقتربان من نهايتهما ، وبدا وكأن أوربا قدتعبت من الحروب وارتمت فى أحضان السلام • ولم يكن ذلك مما يريح الضابط الصغير أو يرضى مطامحه • لقد تعلم فنون الحرب ، ومن العبث ألا يستفيد من علمه ومواهبه ، فمضى يبحث عن قتال ـ أى قتال ، ولو ذهب الى آخر العالم • ووجد بغيته فى كوبا !• ولم تكن حربا بالمعنى المفهوم عنه • وانما كانت قتالا بين « العصابات الثائرة » وبين قوات الحكومة الاسبانية ، وكان هذا يكفيه ، فأسرع يشترك فيها •

لقد كانت عنده نوعا من المغامرة والدراما •• وان كانت تعنى لدى الاهالى شيئا آخر تماما •• تعنى القتل والقسوة والبشاعة والبربرية، وتعنى أن يفقد النساء والاطفال أزواجهم وآباءهم واخوتهم وأبناءهم ، وبيوتهم التى يتصاعد دخانها من فوق حرائقها •• ولكن تشرشل ربيب الاريستوقراطية الاستعمارية ، لم يكن يفهم شيئا من ذلك •• بل انه لم يكن يجدها مثيرة كما يحب ويهوى، وان كان فى طلقات البنادق بعض العزاء القليل !•

● ثم سنحت له فرصة أرحب ، حينما قامت بعض الاضطرابات على حدود الهند الشمالية الغربية وأرسلت فرقة الهوسار الرابعة الى بنجالور لتثبت الحكم البريطانى وتقيم الحضارة الغربية !•

● وعند عودته الى انجلترا فى أجازة ، أسرعت أمه بمعاونته فى الالتحاق بحملة السودان ـ رغم معارضة كتشنر ـ وذهب ليقضى على المهدى والدراويش ، ويضم السودان الى الامبراطورية ، وان زعموا اعادته الى مصر • وأشبعت معركة أم درمان شهوته الى الدم المسفوك ، فان شجاعة أبناء السودان لم تكن لتصمد أمام المدافع وأجهزة الحرب الجهنمية ••

● وانتهت الحرب ، وبعد أسبوع من معركة أم درمان كان فى لندن ثانية • واذ أحس أنه نال كفايته من الحرب ، تطلع الى السياسة يرمى فيها بسهمه ، وما كان ليرغب فى الاشتغال بالسياسة لايمانه بأى قضية أو برنامج أو سياسة أو مبدأ ـ وان كانت رأسه محشوة بكثير من رواسب الاستعمار ـ وانما لمجرد كونها مغامرة جديدة قد ينتظرها مستقبل طيب • لم تكن السياسة

أكثر من مستقبل • يصول فيها ويجول ،ويلمع اسمه وتذاع شهرته ، ويقبض بيديه على صولجان الحكم • ويكتب فصولا فى تاريخ الاسرة العريقة !•

ولكن السياسة خذلته عند أول جولة ، وفشل فى الانتخابات • عن دائرة أولدهام •

ولم ينتظر طويلا ، فقد أتيحت له فرصة جديدة ، فريدة ، فقد ثار البوير فى جنوب أفريقيا !•

كاتب حرب

كان تشرشل خياليا ، ولديه الموهبة ، والتحكم فى اللغة •• فقرر أن يستفيد من مغامراته ، وأن يسجلها • فمن كوبا ، أرسل سلسلة من الرسالات الى « الديلى جرافيك » وفى الهند عين مراسلا لصحيفة « الله آباد بيونير » ، واتفقت « الديلى تلجراف » على نشر رسائله من الجبهة – لقاء خمسة جنيهات لكل عامود •

وكان لديه الكثير من الفراغ فى الهند •• فأخذ يقرأ • واختار لقراءاته كتاب جيبون عن « انهيار وسقوط الامبراطورية الرومانية المقدسة » • (وكان أحب الكتب عند أبيه ، وتأثر به كثيرا ، وسار على نهجه) وقرأ لماكولى عن الشعر الوطنى والتاريخ • وقرأ جمهورية أفلاطون ، والسياسة لارسطو ، واصل الانواع لداروين ، واستشهاد الانسان لوينوود ريد •

ولعل هذه القراءات قد خلقت فيه آثارا عميقة ، وأبعدته كثيرا عن روح العصر •• فقد كان شباب البلاد يقرأون لكارليل وروسكين وشللى وهربرت سنبسر وديكنز الذى امتلأت صفحات كتاباته بمبادىء الطبقة الحاكمة فى بريطانيا ، والمظالم التى تعانيها الطبقة العاملة ، وتكاد تحض على الثورة ضد الرأسمالية الصناعية •• ولكن تشرشل كان يعيش فى الامبراطورية الرومانية ويحلم بالامبراطورية البريطانية !•

واستطاع تشرشل أن يثير قراء الديلى تلجراف ••حتى أنه يعيد طبع رسالاته فى كتاب خاص ، وبذلك لم تعد الحرب مجرد مغامرة لها نشوة فى نفس صاحبنا ، لقد غدت مصدر مال •• مال وفير أيضا !

وكذلك كان الحال فى السودان •• وفى جنوب أفريقيا ، بعد أن اشتهر كمراسل حرب ، فذهب يكتب

لصحيفة « المونتج بوست » لقاء مائة وخمسين جنيها شهريا غير المصاريف الاخرى • وأسره البوير ، وهرب من الاسر وكتب قصة مثيرة ، لم ينس أن يمجد لنفسه بطولة توهمها ، وحسب أنها تقنع قراءه بأنه أهم شخصية فى تلك الحرب !

وعندما عاد الى لندن ، استغل كتاباته ومغامراته ، ليعيد محاولته فى الظفر بالنيابة عن اولدهام • ويكسب هذه المرة بأغلبية ٢٢٢ صوتا ، ويدخل مجلس العموم ، مبتدئا حياته السياسية ، نائبا عن حزب المحافظين •

داعية حرب

● كانت الحرب عند تشرشل بمثابة العبادة •• أو لعله كان يحلم بأن يقود جيشا ، وأن يصبح نابوليونا آخر !• على أية حال ، لقد عين وزيرا للبحرية ، بعد أن تحرجت الاحوال بعد حادثة أغادير فى شمال أفريقيا ووضوح التنافس الاستعمارى بين الدول الثلاثة الكبرى : بريطانيا وفرنسا من ناحية وألمانيا القيصرية من ناحية أخرى • وان قوبل تعيينه هذا بنوع من الاستغراب ، الا أنه نزل من نفسه منزلة رائعة فلم يكن يحلم بمثل هذا المنصب بالذات وكما يقول ايمرى هيوز ، لعله رأى ألا مانع أن يكون « نلسن » بدلا من « نابليون » !•

ثم قامت الحرب العالمية الاولى •• وقابلها الجميع بوجوم (كما تقول مسز اسكويث زوجة رئيس وزراء بريطانيا فى ذلك الوقت) فيما عدا ونستون تشرشل الذى بدأ سعيدا متهلل الاسارير !• أما سير جورج آرثر ، فيقول فى كتابه « عن ونستون سبنسر تشرشل » •• « هناك فى حياة كل فرد ساعة تصل فيها انفعالاته الى ذروتها •• وعندما دقت بيج بين دقاتها الحادية عشرة ، أحس ونستون سبنسر تشرشل بأنه ينعم بكل لحظة من لحظاتها !• »

وفى الاسابيع الاولى من هذه الحرب ، لعب تشرشل دورا غريبا غير عادى ، يكاد يكون أسطوريا فى تتابع حلقاته • فبينما كانت الجيوش الالمانية تكتسح بلجيكا ، رأى القادة البريطانيون ضرورة الاحتفاظ بأنتورب كقلعة حصينة يصدون بها الزحف الالمانى ، وأسرعوا يرسلون اليها النجدات والبحارة • ثم أرسلوا تشرشل ليقوى من معنوية رئيس الوزارة البلجيكية ويحفزه الى مواصلة

المقاومة .. وهناك وقف يخطب فى البحارة كما كان يقف نابوليون كما يقول سير ايان هاملتون بسخرية لاذعة !. ثم لم يمض يوم أو يومان حتى قرر تشرشل أن أنثورب هى المسرح الرئيسى للحرب، وأنها طريق المجد الذى يحلم به . ولهذا قرر أن يتولى القيادة بنفسه !. وبعث تلغرافا الى رئيس الوزارة يطلب اعفاءه من منصبه كوزير للبحرية وتعيينه قائدا فى تلك المنطقة !. ورفض اسكويث بطبيعة الحال ، وكتب فى مذكراته يقول « لقد شم (تشرشل) رائحة الدم ، وبدأ كالنمر يطلب المزيد ...»

وعند دخول تركيا الحرب الى جانب ألمانيا ، رأى أن يقلد نلسن ، وفكر فى مغامرة الدردنيل . واستطاع بعناده واصراره والحاحه وحججه اقناع زملائه ضد رغبة القواد . كان يريد للاسطول البريطانى أن يقتحم المضايق ويستولى على القسطنطينية .. فكانت مأساة غاليبولى ، وبلغت خسارة البريطانيين ٢٠٥٫٠٠٠ والفرنسيين ٤٧٫٠٠٠ غير السفن والمؤن . ونقل تشرشل من وزارة البحرية الى وزارة دوقية لانكستر جزاء فشله الذريع .

● وكان تشرشل يضمر كراهية حقيقية للشيوعية ، كراهية تستمد جذورها من أصله العريق !. وكتب عنه لويد جورج يقول « ان دمه النبيل قد ثار على انهاء حكم النبلاء والدوقات فى روسيا القيصرية » .. لهذا اتجه بمصالحه وبعواطفه ضد الثورة البلشفية ، وسعى قدر جهده للقضاء عليها . ولكنه ، مثل أكثر أعماله الكبرى ومشروعاته الضخمة ، قد واجه الفشل المرير !.

كتب الى لويد جورج يقول فى مارس ١٩٢٠ « ان سياستى منذ انتهاء الحرب هى : «سلام مع الشعب الالمانى » و « حرب على الاستعباد البلشفى ! » ومضى يدعو الى التدخل المسلح فى الاتحاد السوفييتى ، والمساعدة العسكرية التى قدرت فى احدى الكتب البيضاء بنحو مائة مليون جنيه !..

● ومن رسالته هذه يتضح أنه كان يرسم قيام ألمانيا ضد الاتحاد السوفيتى منذ ١٩٢٠ ، وبالتالى يرسم أيضا خططا لحرب عالمية ثانية! والحق أنه انصرف الى تأييد الفاشستية وتمجيد موسولينى ، ثم الاعجاب بهتلر .

زار ايطاليا فى يناير ١٩٢٧ ، حيث قابله موسولينى بمظاهرة ودية بالغة رد عليها بالكثير من كلمات التقدير فى كتاباته . ومنها .. « ان من السخف أن يظن أن الحكومة الايطالية

لا تستند الى قواعد شعبية » ومنها .. « لو كنت ايطاليا ، لكان من المؤكد أن أؤيدك من أعماق قلبى منذ البداية فى صراعك المظفر (يخاطب الدوتشى) ضد اللينينية .. » ومنها .. « ان حركتك قدمت أجل الخدمات للعالم أجمع ! » . هذا العالم يعرف تماما أن الدوتشى لم ينقذ ايطاليا ، بل هوى بها الى الحضيض ، والى الهزيمة ، ولكن من مواهب تشرشل أن يصدر أحكاما سريعة خاطئة ... لا يتنازل عنها بسبب عناده وقصر نظره . لقد ظل حتى ٢٦ سبتمبر ١٩٣٥ يصف موسولينى بأنه « رجل عظيم ، وحاكم عاقل »

أما هتلر ، فقد كتب عنه .. « انه أحد أولئك الممتازين فى تاريخ العالم كله .! » وحتى فى الوقت الذى بدأ فيه التنافس الاستعمارى بين هتلر والدول الرأسمالية وعلى رأسها بريطانيا ، مضى تشرشل يكتب عنه بحذر ، فاعتبره حينا أنه قد يهدد سلام أوربا ، ولكنه أمل أن يتحول الفوهرر عن ذلك التهديد ويصبح سياسيا مسئولا مثل صديقه القديم موسولينى .! ولم يخف اعجابه فقط بهتلر « ذلك الأومباشى الذى أصبح رئيسا لدولة عظيمة نهضت من التراب . ! »

ويبدو أن كثيرا من العوامل ـ الدولية خاصة ، لم تعطه الفرصة ليمدح فرانكو أيضا ، وانما آثر أن يقف على الحياد ، داعيا الى ارسال النجدات الانسانية للاسعاف فحسب .. فى الوقت الذى كان هتلر وموسولينى يؤيدون فاشية فرانكو ، بينما يقف العالم الحر كله وراء شعب أسبانيا فى كفاحه من أجل الحرية والاشتراكية . ان الفرقة الدولية التى حاربت فى صف شعب أسبانيا كانت تضم كتيبة تحمل اسم اتلى ، ولكن تشرشل لم يكن فى قلب أى فرد من أفرادها .

واذا كان تشرشل قد أخذ يحذر زملاءه المحافظين من قيام حرب عالمية ثانية ويدعو الى الاستعداد لها ، مما دعا تشمبرلين الى عدم ضمه الى وزارته خوفا من زيادة التوتر الدولى ، فانه كان يهىء نفسه وشعب بريطانيا الى ادارة دفة الحرب العالمية الثانية .

● وبالرغم من اشادته بستالين وكفاح الشعب السوفيتى وقوته المعنوية والمادية ، الذى يرجع اليه الفضل الأكبر فى كسب الحرب العالمية الثانية ، فان كراهيته للشيوعية وخوفه منها لم يقل ، بل مضى يعد للحرب العالمية الثالثة .. فأرسل تلغرافه الشائن الى مونتجمرى أن يجمع الأسلحة ويهىء الجنود النازيين لمحاربة السوفيت حلفاءه وزملاء السلاح ، ولما تنته الحرب بعد .! وهكذا أثبت أن الخيانة من شيمته المفضلة !

وفى ٥ مارس ١٩٤٦ ، ألقى فى فولتون خطابه الشهير ، الذى رسم فيه الطريق الى الحرب العالمية الثالثة .. حين يقول « ان المطلوب هو عمل تسوية . وكلما طال الوقت ، كلما صعب تقريرها وازدادت الأخطار التى تجابهنا . انى مقتنع أن « أصدقاءنا » الروس لا يعجبون بشىء مثل اعجابهم بالقوة » وفهم العالم كله أنه يدعو للحرب !

ومع ذلك دخل معركة الانتخابات الأخيرة فى بريطانيا على أساس عقد مؤتمر للأقطاب الكبار .. ولكنه لم يكد يظفر بكرسيه فى

داونج ستريت – الذى لا يحب شيئا فى الدنيا مثله – حتى نسى وعده . وبالرغم من تعهده باحترام قرار مجلس العموم فى ابريل من العام الماضى بالسعى لعقد هذا المؤتمر ، فانه نكص عند أول معارضة لايزنهاور ، وتاهت دعاوى أنصاره وزعمهم أنه يريد أن يختتم حياته بعمل طيب .

إن تشرشل لا يستطيع أن يقوم بعمل طيب قط .. لقد تعود على مغامرات الحرب وسفك الدماء و « فروسية » الاستعمار والاغتصاب ، وجرأة الخيانة والخداع ، والانتهازية المصلحة والفردية ، وعبودية حى المال والأعمال .

تشرشل على حقيقته

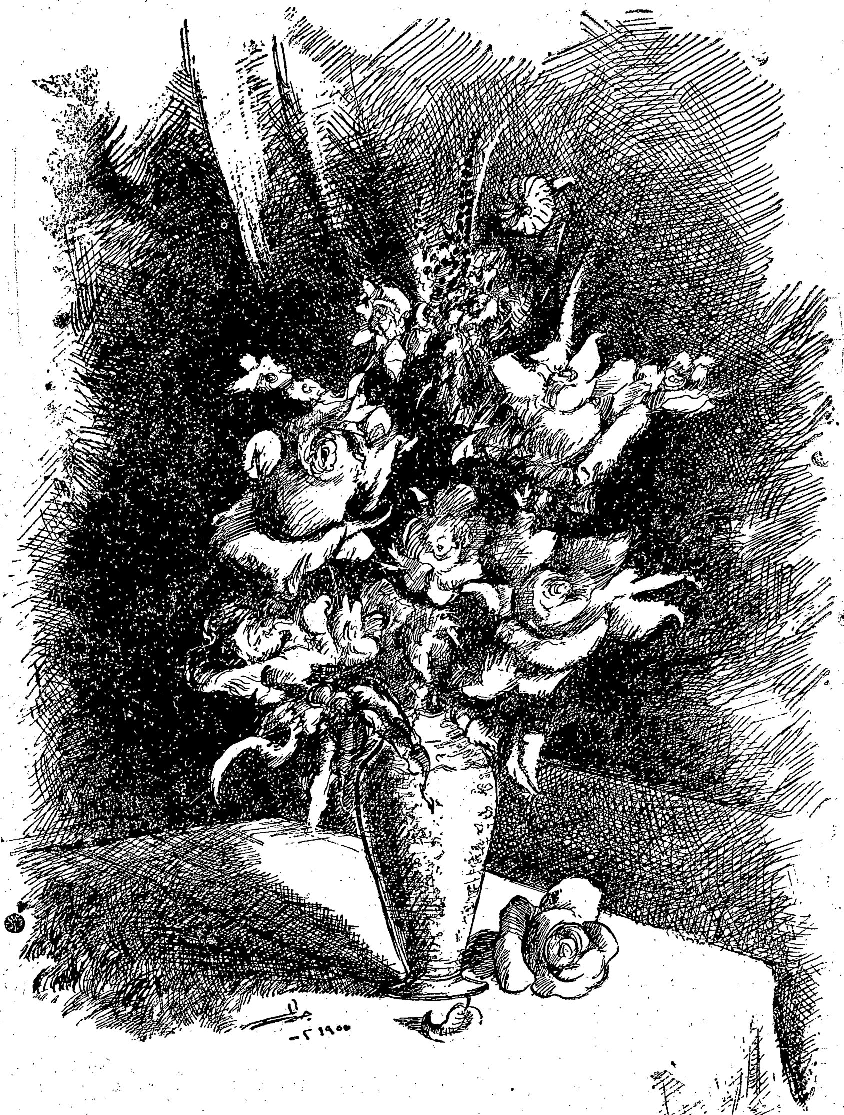
والحق أن تشرشل أسوأ من ذلك بكثير .. فهو كما يصفه ويلز – « شخص لا تخرج أفكاره عن محيط المغامرات والانتهازية داخل الحياة السياسية البريطانية .. وانه لم يقدم أى دليل قط يبين قدرته على التفكير العميق فى المسائل العلمية والأدبية ! »

انه – بالرغم من كل هذه الضجة التى يخلقها لنفسه ، ليس صاحب فكرة أو مذهب فكرى خاص ، ولكنه تابع ذليل وموظف نشيط لدى أصحاب المال ورجال الأعمال .. من أجل ذلك عارض استقلال الهند وجميع حركات التحرير فى المستعمرات وأعلن بالنسبة لتطبيق ميثاق الأطلنطى عليهم أنه لم يتولى حكم انجلترا ليصفى الامبراطورية .! ومن أجل ذلك قاوم أيضا جميع مطالب العمال البريطانيين أنفسهم فى مناجم الفحم والسكك الحديدية وغيرهم فى فجر حياته وفى أواخرها ، حتى انه كان ينزل بنفسه مع بوليسه يضرب تجمعاتهم ويفرق بينهم فى سبيل مصلحة سادته الكبار ، التى قدمها على كل شىء حتى أثناء ساعات الحرب العصيبة فكانت الأرباح الهائلة تتدفق على جيوبهم فى الوقت الذى كان يطلب من الطبقة العاملة « العرق والدموع والدماء » .. ويضع على الرف مشروعات بيفر بروك للتأمين الاجتماعى !

وهو بعد ذلك رجل فاشل .. فشل فى جميع مشروعاته ، حينما كان وزيرا للبحرية فى الحرب الأولى ، والمالية بعدها ، وكانت جميع آرائه وأفكاره السياسية فى غير مصلحة مواطنيه وغير ديموقراطية ، بل انه كان شخصا هداما ، غير انشائى .. فلم يقدم خلال الحرب الأخيرة مثلا مشروعا للسياسة التى يصح اتباعها بعد الحرب داخل ألمانيا أو بريطانيا أو لأى تسوية دولية عامة ... لم يقدم الا الحرب .!

وهو على كثرة كتاباته ، لا يمكن أن يقال انه كاتب رأى ، أو كاتب انسانى .. أو انسان !. انه يمجد كل ما هو غير انسانى .. ومن بين ذلك مصالح حزبه الطبقية سواء أكان من المحافظين أو الأحرار ، وكلاهما سواء فى خدمة حى المال !

ان تشرشل لم يصل الى المجد لأنه يستحقه .. بل لأنه تولى مناصب كبيرة فى ظروف عصيبة .. مثل ما يقول عنه بيفان « ان المركز الكبير يضفى على صاحبه عظمة .. قد لا يستحقها ولكنه ينالها بالتبعية . ان كثيرا من مميزات رئيس الوزارة (تشرشل اذ ذاك) انما تستمد من المنصب الذى يشغله وليس من الرجل ذاته ! »



من وحى الربيع

أخلاقك وطباعك من مشيتك

لباحث سيكولوجي في مجلة ستير الأمريكية

على الرغم من أن المشى أبسط الحركات طرا ، فهو عملية «ميكانيكية» لا تفكير فيها ، تتألف من وضع قدم أمام الاخرى — على الرغم من هذه البساطة الآلية ، الا أن المشى مع ذلك من أحفل الحركات التى يأتيها الانسان دلالة على مزاجه وطبيعة النهج الذى ينهج فى الحياة !

فاذا كان المظهر البسيط المألوف للمشى ، يتألف من مجرد تحريك قدم لوضعها أمام الاخرى ، الا أن الناس بالرغم من ذلك متفاوتون تفاوتا بعيدا فى طريقة مشيهم وفى أسلوب تحريكهم لاقدامهم ، وبالتالى لاجزاء جسمهم المتأثرة بحركة القدمين ، طردا وعكسا .

ولما كنت مفطورا على قوة الملاحظة ، ودقة الانتباه والمقارنة ، فقد دأبت على ملاحظة أصناف شتى من الخلق الذين يروحون ويجيئون فى ذلك الشارع العريض الحافل بالمشاة وبالحركة ، وهو فى ذات الوقت طريقى الاوحد فى الذهاب الى مكتب عملى ، وفى العودة منه الى بيتى الذى يقع



شكل رقم ١

فى نهاية هذا الشارع نفسه من جهة الغرب ..

وقد أحصيت فى الواقع أنماطا عدة ، وطرائق وأساليب متباينة لمشى المشاة الذين كنت ألتقى بهم زرافات ووحدانا فى هذا الشارع الكبير ، الذى خلته بحق معرضا كبيرا ، وفذا ، لصور المشى الآدمى وفنونه ، فى شتى الحالات ، وفى مختلف ساعات النهار والليل !

على أننى سأكتفى فى هذه العجالة بتسجيل خمس مشيات رئيسية

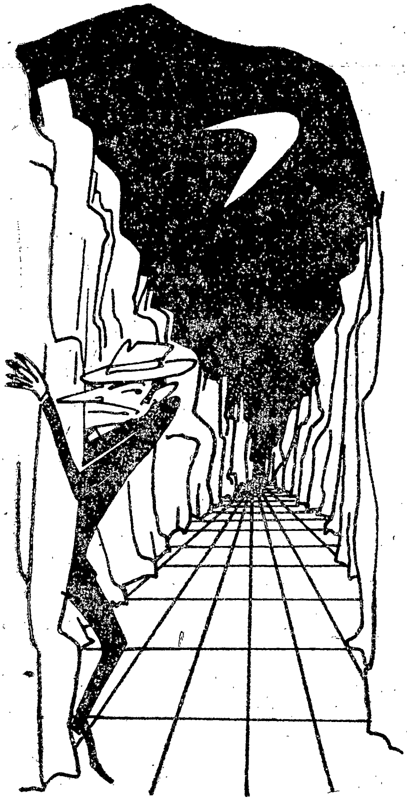
تتميز كل منها عن الاخرى ، لتدل دلالة ساطعة على مزاج صاحبها النفسى ، وطبيعة نظريته الى الناس والاشياء من حوله ·

فالمشية رقم (١) ، هى مشية ذلك الرجل الوسيم الانيق المعنى بمظهره · انك تلحظ فيها التأنى المقترن بالثقة والاعتداد مع شىء من الوقار أو « التوقر » · على أن المسحة العامة لها ، هى مسحة النشاط وخفة الحركة الموزونة،مع ذلك ، بحساب وهندسة !

هذا الصنف من الناس يغلب عليهم استواء تقاطيع الجسم ، وبعدما بين المنكبين ، وارتفاع الهامة ، مع ثبات النظرة وطمأنينتها · وهم عادة ذوو قامة مرتفعة ، أو أعلى قايلا من المتوسط · وهم فى طريقة تحريكهم لاذرعهم الطويلة يوحون بنفخة ارستقراطية تجتذب اليهم حدقات المارة ، وعلى الاخص من النساء ، وقد التمع فيها الاعجاب ممتزجا بالحسد أو الاشتهاء !

أما هم ، فيغلب أن تكون نظراتهم المطمئنة الثابتة ، مستقرة على أهداف عالية ، أهداف تعلو رؤوس الكثرة من متوسطى القامة ·

انهم واثقون من مظهرهم،ومن هنا



شكل رقم ٢

تنعكس هذه الثقة على خطاهم الفتية الثابتة ، فهى متناسقة كأنها ايقاع الانغام ــ هؤلاء يغلب أن يكونوا مرتبين فى حياتهم ، حتى فى أبسط تفاصيلها ، معقولين فى تصرفاتهم ، حتى فى العادى منها ؛ كما أنهم يطلبون من الغير أن يكونوا بدورهم مرتبين ومعقولين !

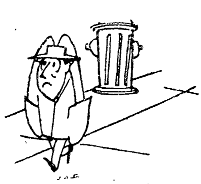
لو أنك فتشت عن الاعمال التى يحترفونها لوجدتها الجندية والسلك السياسى وادارة المؤسسات التجارية أو الفنادق أو الملاهى والاندية ادارة ناجحة مثمرة .

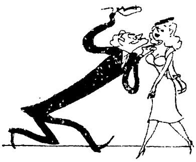
* * *

ثم تجىء المشية رقم (٢) . انها مشية ذلك الحذر الموسوس الذى يتلصص خطاه ، كما لو كان هناك من يقتفى أثره ليلحق به ضررا ! انه فى عامة مظهره غير مرتب ، بل هو أدنى الى الفوضى والاهمال ، وأقرب الى أن يكون بهذه الفوضى وهذه الحركات المسرحية المتلصصة ، كوميديا انسانية متحركة !.

لو تأملت نظرته لوجدتها هى الأخرى مسترقة ، فالعينان كثيرتا التلفت والحركة كأنهما زئبق رجراج .. وهم بين كل خطوة وأخرى ، يتلفتون وراءهم بحركات عصبية مفاجئة ، كما لو كانوا مدفوعين الى ذلك بلوالب خفية لا قبل لهم بمقاومتها . وأعجب ما يلفت انتباهك من حركاتهم ، ذلك التطلع الدائب الذى تلحظه على حدقاتهم ، حتى ليدفعهم دفعا الى نفض نواحى الطريق والنوافذ وأبواب البيوت وواجهات المحال العامة ، وصنوف الخلائق فى الشارع ، بنظرات لماحة سريعة الادراك والقنص للدلائل والمعانى .. والخفايا .. ولكنها على أى حال نظرات حقودة ، أو خبيثة !

تستطيع اذا التقيت بواحد منهم ، وانك لتلتقى يوميا بالكثيرين منهم ، أن توقن أنهم أناس لا ينعمون بضمائر مستقيمة نيرة . انهم





54

شكل رقم ٣ — شكل رقم ٤

يوقنون أن هذا العالم من حولهم يموج موجا بالشر ، فهم على حذر منه دائما ، انهم قليلو الثقة بالناس ، سريعون الى مبادرة الغير بالشر ، حقودون على كل شىء ، وعلى لا شىء. وكما أنهم عديمو الثقة فى الناس ، فهم أيضا عديمو الثقة فى أنفسهم ، قلما يتمون عملا بدأوه !!

والحق أن هذا الفريق من الناس مرضى ، يجب أن يعنوا أولا بأن يعالجوا أنفسهم ، لتستقيم أمزجتهم فتستقيم سيرتهم وطريقة سيرهم ..

والمشية رقم (٣) ، هى مشية ذلك الحيى الخجول ، المنكمش ، الذى يؤثر الانطواء على نفسه . انها تتميز ببطء الحركة وترددها ، وبتدلى الرأس مع التصاق النظرات ، وراء الجفون المسدلة ، بأديم الشارع . وتلاحظ عليهم التصاق الأذرع بجوانبهم ، كأنها عدمت الحياة والحركة أ وقد يدفنون أيديهم فى جيوبهم ، حتى فى قيظ الصيف .

لو أنك تتبعت واحدا من هؤلاء بملاحظتك لوجدته يحاول ، دون أن يعى ، أن يكمش نفسه ويحصرها فى أضيق نطاق ممكن ، حتى لا تشغل الا أبسط حيز من فراغ الناس والحياة !!

هؤلاء تكشف مشياتهم ، الى جانب طبيعة الخجل الكامنة فيهم ، عن لون طريف

من الفلسفة . انك غالبا ما تجدهم أبعد الناس عن الادعاء والغرور ، يحبون حياة البيت الهادئة ويؤثرونها على ضجيج الشارع وموج الحياة فيه . لا بهرج ولا كسيات زاعقة فى حياتهم ، بل استقرار على وثيرة واحدة ، هى وثيرة الحياة والانطواء فى الغالب .

انهم أصلح الناس لامتهان فنون الشعر والتصوير والموسيقى والكتابة التجريدية ، التى تعتمد على التأمل أكثر مما تعتمد على الاحتكاك العملى بدنيا الناس ..

وتجىء المشية رقم (٤) ، وهى مشية عجيبة فى المشيات وان كانت مألوفة ومعهودة انها مشية ذلك الفريق من الناس الذى تجده يذرع رصيف الشارع فى شبه هرولة ، لا يسرف فى العناية بمظهره ولا هو يهمل هذا المظهر تماما . وتلاحظ عليهم اعتيادهم التحديق فى وجوه الناس بنظرات لا تكشف عن صراحة شر أو توجس ، ولا حتى عن عمق تأمل وفلسفة ، بل هى مجرد محاولات متلفتة ، للبحث عن صديق أو معرفة بين هذه الجموع ، أو عن أى شخص يستطيع هؤلاء جره الى حديث ما عن الأحوال والأعمال أو الجو أو ما أشبه ذلك !!

فقد لا تعرفه ، ولم يسبق أن ربطتك به رابطة ما ، ولكنه قد يراك تحدق فى شىء معروض فى واجهة محل تجارى ، فيدنو منك لينفضه بنظرة خاطفة ، سرعان ما يقول لك بعدها ، فى مودة :

ـ حقا ما أبدع رباط العنق هذا ! تماما .. انه يليق للون قماش بدلتك ... يالله ، ان ثمنه مرتفع قليلا .. ولكن لا بأس قد تستطيع مساومة التاجر ..

وهكذا ، اما أن يفلح فى الدخول معك فى حديث ، وأما أن ييأس ، فيتركك لشأنك ، دون أن يتألم أو يتكدر ، ليذهب هو أيضا لشأنه الذى لن يخرج عن الوقوف هنا وهناك ، والتحدث الى هذا وذاك ! ..

ان هذا الفريق يتميز بميل فطرى الى حب الناس والاندماج فى مجتمعاتهم ، والجرى كالنحلة ، هنا وهناك ، فى مشية سريعة نشطة ، وأعين لماحة يقظة لما حولها ، وبسمة معلقة أبدا على الشفتين ، وكأنهم يبحثون أبدا وراء أشياء ..

نعم ، انهم يبحثون وراء صفقات .. عقود .. صداقات تنفع وتثمر .. قصص للحياة تصلح لريبورتاجات صحفية .. قضايا ومشكلات الخ .. ان حياتهم ورزقهم ونجاحهم متوقف على هذا المسلك ، الذى يعكس بدوره على مشياتهم طابعها الذى تميزه من بين عديد من المشيات ..

والطريقة الخامسة ، والأخيرة ، فى المشى ، هى الطريقة الطبيعية المعتادة ، انها مشية كل واحد يرى أن السير فى الطريق يهدف الى غرض واحد هو الوصول الى مقصد معين فى أنسب زمن ممكن ، وهو فى خلال ذلك ملتزم بآداب الطريق ، تكشف تصرفاته الطبيعية عن شخصية طبيعية ، لا شذوذ فيها .

● المناقشة هى أن تستمر فى الكلام دون أن تقول شيئا جديدا .

انتونى ايدن

الذى أصبح رئيسا لوزارة بريطانيا

ملخصة عن "ايميت هيوز" فى مجلة لايف الأمريكية



ان أهم العوامل التى أثرت فى شخصية المستر أنطونى ايدن ، باعترافه ، هو شخصية والده سير ويليام ايدن الذى كان رجلا مفرط الذكاء متوقد الحس ، نارى المزاج ، فنان النظرة الى الناس والاشياء . ولكن سير ويليام عاش حياته مع ذلك فى قمقم من المخاوف والثورات التى صنعها لنفسه بنفسه ، قمقم تعيش فيه الشياطين والمردة الذين تمثلوا له فى صورة الاطفال المشاغبين والزوار الثراثرة والجو المكفهر ؛ فلقد بلغ من حساسية هذا الوالد أنه كان يثور ثورة هائلة لاقل نباح يأتيه كلبه المدلل ، فى أى ساعة من ساعات اليوم ، وعندئذ كان الرجل ينهال على الحيوان المسكين قذفا بما يجده فى طريقه من أشياء صلبة ، الى جانب اللعنات الساخطة يصبها عليه ! كما كان السير ويليام مشهورا بضيق صدره ازاء الآراء المعارضة والافكار المتحررة، التى كان يعارضها بشدة ويتهكم على أصحابها تهكما قاسيا ، لايخلو أحيانا من « سلاطة » اللسان !!

ولعل القارىء سيسأل : كيف اذن كان تأثر المستر أنطونى ايدن وأشقاؤه الثلاثة ، بشخصية والدهم؟ والجواب على ذلك أن هذا التأثر انما جاء من طريق عكسى ؛ فقد لاحظ الابناء أن أسلوب والدهم فى الحياة وفى معاملة الناس هو أسلوب يزرع

العداوة ويفقد الانصار ويثير العواصف ؛ وتعلموا منذ صباهم الباكر أن الرقة والكياسة تكسبان المرء مالا تكسبه اياه الشدة أو الصرامة، وأن التسامح والاعتدال يغنى فى مواقف لا تغنى فيها الانانية أو التعنصب وأن « المصالحة » والحل الوسط ، ومحاولة الالتقاء فى منتصف الطريق، خير وأجدى نتائج من اعتساف الرأى وصلابة الرأس التى كثيرا ما تجرح وتسيل الدماء ، ولا تداوى الجروح أو تشفى القروح مثلما تفعل الآراء المعتدلة أو المصالحات السمحة ..

على أن المستر أنطونى ايدن تلقى من احدى نصائح والده ، أهم درس من الدروس الثمينة التى نفعته فى كل المواقف التى وقفها فى حياته . فقد كان والده يردد على مسامع أبنائه دائما هذه الكلمة الحكيمة : « ان ثمة شيئا واحدا فى هذه الحياة ؛ وانها لتستحق أن نحياها من أجله . أما هذا الشيء فهو : سر دائما الى الامام فى طريق مستقيم لا عوج فيه » .

«وانى أناشدكم الله ألا تلعبوا يوما من الايام لعبة ذات وجهين ، أو أن تضيعوا أو تسلموا من وضعوا ثقتهم فيكم » .

وفى الواقع كانت هذه نصيحة جامعة لأبناء السير ويليام ايدن ، وعلى رأسهم أنطونى ، فقد ظلت نبراسا له فى كل مواقفه السياسية التى اتسمت بالصراحة ، والأقوال العلنية الجريئة ، التى لا لف فيها ولا مداورة !

وولد أنطونى ايدن فى شهر يونيو من عام ١٨٩٧ فى « درهام » مركز آل ايدن منذ أربعمائة عام وقد تميز منذ نعومة أظفاره بدماثة الطبع ، وكانت هذه الدماثة الأصيلة فيه تثير عليه سخط والده حتى ليعدها ، أى الوالد ، تحديا له !! وفى التاسعة أرسل الى مدرسة تلقن مناهج الدراسة الابتدائية على أسلوب « عصرى » فى ساندرويد . وفى عام ١٩١١ أدخل كلية ايتون ، التى لا يدخلها الا أبناء الطبقة الرفيعة المثرية . وفى هذه الكلية أبدى ميلا غريزيا الى العلوم السياسية ، وعلى الأخص العلاقات بين الدول . وعندما نشبت الحرب العظمى الأولى ، كان الساسة الانجليز يذيعون ويكررون أن هذه الحرب لم تنشب الا بقصد انهاء الحروب الغادرة التى تخرق حرمة المواثيق والمعاهدات ! وفى هذه الحرب التى تحمس لها الشباب الانجليزى المثقف لقى « جون » الأخ الأكبر لأنطونى ، حتفه فى ميدان الحرب بفرنسا . وأما أخوه الأصغر « نيقولا » فقد لقى مصرعه فى معركة جوتلاند البحرية ، وهو يعد فى السادسة عشرة من عمره !

وكان أنطونى فى التاسعة عشرة من عمره حينما التحق بفرقة الرماة الملكية ، وكان فى الواقع أصغر ملازم فى صفوفها . ومع ذلك فقد جوزى على شجاعته بوسام الصليب العسكرى.

ووضعت الحرب أوزارها وأعلنت الهدنة وسرح أنطونى ليعود الى الحياة المدنية من

جديد مواطنا من بين آلاف المواطنين المسرحين فولى وجهه فى الحال شطر جامعة اكسفورد التى أعتزم أن ينهل من ينابيعها بشراهة تعوضه عما فاته من سنوات الدرس خلال فترة الحرب الشاجية . وفى هذه الجامعة عكف على دراسة اللغات الشرقية ، التى اعتزم أن يتقن منها لغتين : الفارسية والعربية .

وكان يقضى أجازاته الدراسية فى فرنسا ليتقن الفرنسية . وعرف عنه ميله الشديد الى مدارس الرسم والتصوير الحديثة ، وقد كتب مقالات تحليلية عن بعض أعلامه كالمصور سيزان ، كشفت عن حاسة فنية عميقة ، كان لها أثرها فى تلوين مزاجه كرجل سياسى .

وتخرج فى أكسفورد ليدخل ميدان السياسة العملية مسلحا بعدته ، من ثقافة واسعة واتقان لأكثر من لغة حية . ولكنه منى بهزيمة مرة فى أول انتخابات أجريت فى مقاطعته « درهام » حيث اكتسح مرشح حزب العمال مرشح المحافظين ومرشح الأحرار ! ولكنه نجح فى انتخابات عام ١٩٢٣ عن مقاطعتى « لمنجتون » و « واروبك » . وفى تلك السنة تزوج الحسناء بياتريس بيكيت ابنة صاحب جريدة « بوركشاير بوست » .

ومن العجيب أن شهر العسل لم يدم أكثر من ليلتين ، اضطرتهما بعدها الشواغل العاجلة الى قطع الرحلة ، والعودة الى حياة الكفاح والعمل !

وهكذا أصبح أنطونى ايدن عضوا فى مجلس العموم وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين بعد واشتهر من وقتئذ باسم « الكابتن ايدن » ، وهو اللقب الذى حصل عليه بعد جهاد وكفاح فى ساحات الميدان الغربى .

وعرفت الأوساط السياسية والبيئات الاجتماعية الراقية فى المستر أنطونى ايدن ، شابا وسيما أنيقا ، مثقف الذهن لماح الذكاء ، بليغ الصوت فى صفوف مجلس العموم ، ولكنه كان يكره الملاحاة واثارة الخصومات الجدلية فى غير ما داع اليها . وظل نجمه من يومئذ يصعد بسرعة ملحوظة ، حتى اختاره السير أوستن تشمبرلن ، الدبلوماسى العريق ، سكرتيرا برلمانيا له . وفى عام ١٩٣١ عين وكيلا برلمانيا لوزارة الخارجية ، وفى سنة ١٩٣٥ عين فى منصب خطير ، فقد أصبح ممثل بريطانيا فى عصبة الأمم . ولم يهل عام ١٩٣٨ حتى عرف العالم فى شخص المستر أنطونى ايدن أصغر رجل تولى وزارة الخارجية فى بريطانيا العظمى بل فى العالم كله !

وكان العالم يجتاز أزمة دقيقة بل محنة عاتية ، فقد كان ثمة تلك الحلقة المفرغة التى تدور فيها مفاوضات نزع السلاح بين الدول الكبرى وقتئذ ، ومن بينها ألمانيا . وكان هتلر قد عصف بمعاهدة فرنسا واحتل النمسا ومنطقة الرين . وهزأ موسولينى بالبقية الباقية من هيبة العصبة حين ساق جحافل الفاشست العسكرية لغزو الحبشة تحت سمع العالم وبصره ، أما فى أسبانيا فقد نصب ميدان رهيب للتنافس بين المذاهب الثلاثة المتحكمة فى مصاير العالم وقتئذ ، وهى الشيوعية والدكتاتورية الفاشية والديمقراطية ، وقد كانت الحرب الأهلية هى الصدى الذى يحكى قصة هذا الصراع والتنافس .

وهكذا واجه « الشاب » أنطونى ايدن أكبر عبء وأخطره ، وكانت له آراء صريحة واتجاهات سياسية حازمة فى علاج الموقف

أو التخفيف من حدة الأزمة بالصورة التى تعيد للمواثيق والعهود الدولية هيئتها . ولكنه اصطدم ، فى فورة شبابه وحماسه ، بآراء واتجاهات السياسى العجوز نيفل تشمبرلين . ولم يمض قليل حتى كان أنطونى قد قدم استقالته من منصبه لاستحالة التعاون بينه وبين رئيس الوزراء .

وكان فى طليعة الآسفين لهذه النتيجة ، والمقدرين لخطورة نتائجها ، المستر تشرشل . وقد كتب فى مذكراته معلقا على هذا الحادث : « ظللت أتقلب على الفراش مسهد الجفن حتى الفجر ، وأنا تعتصرنى مشاعر الأسف والخوف معا . فلقد كنت أومن ، أنه فى وسط مظاهر الفزع والرعب السائدة ، وبين مظاهرات التسليم على طول الخط ، لم يكن ثمة شخصية قوية واثقة يتمثل فيها الأمل والنجاة ، أمل الشعب البريطانى ونجاته من هذه المحنة ، سوى أنطونى ايدن . وها هو قد ذهب . وشاهدت أول خيوط النهار تتسلل من خصاص النوافذ لتحمل لى فى طياتها رؤيا رهيبة ، انها منظر « الموت » الذى تمثل لى فى خلال سرحة من سرحات عقلى الذى أضناه التفكير طول الليل » .

* * *

ولكن عجلة الحوادث أسرعت فى جريها ، فاستقال تشمبرلين وخلفه تشرشل واختار ايدن لوزارة الحرب ، وواجه مع تشرشل بشجاعة نفسية وعقلية نادرة محن تسليم فرنسا وسقوط دانكرك وكاليه على حساب المديد من أرواح الجنود الانجليزية .

وتوالت المحن ، وتوالت معها مظاهر الكفاح والدأب الصامت والعمل من أجل النصر وفى عام ١٩٤٥ ، وفى يوم من أيامه الحرجة ، أنهى وزير الطيران الى أنطونى بنبأ أليم ، انه نبأ اختفاء الطائرة المقاتلة التى كانت تقل ابنه البكر « سيمون » فوق سماء بورما . وكتم الرجل شعور الألم ، وكان يواجه معركة الانتخاب فى مقاطعة ليمنجتون وقتئذ . وتجلى نبله وقتئذ بأروع صوره ، حين شدد فى كتمان هذا النبأ عن الجماهير ، فلا يذاع فى الجرائد ، خشية أن يؤثر فى عواطف جمهور الناخبين ، فيكسب من وراء ذلك نصرا .. يراه هو فى هذه الحالة ، نصرا رخيصا !

ويوم المستر أنطونى ايدن ، يبدأ فى الواقع فى المساء ، حين تصل بيته كل ليلة حقيبة جلدية سوداء متخمة بمحتوياتها ، من وزارة الخارجية . وقبل أن يذهب الى الفراش لينام يعكف على قراءة نصفها . أما النصف الآخر فيقرؤه خلال استيقاظه فى صبح اليوم التالى وهو لا يزال بفراشه . وقد عرف عنه سرعة اختصاره للمسهبات ، ودقة تأشيراته ، وبراعة ملاحظاته التى يدونها بهوامش البرقيات والمكاتبات . وفى تمام الساعة العاشرة صباحا يرسل الحقيبة الجلدية الى وزارته . وقد حمل الكثير من أوراقها هذه التأشيرة : « فلان رجاء التحدث فى الموضوع » .

وهو من ثم يكره العمل الكتابى ونشاطه عبارة عن اجتماعات ومؤتمرات ، ولا يطيق الجلوس ساعات طويلة الى منضدة العمل . وكثيرا ما يذرع غرفته ذهابا وجيئة بخطى سريعة نشطة . وفى خلال هذه الخطوات يكون قد اتخذ أهم قراراته وأخطرها .

هذا هو الرجل الذى خلف تشرشل ، والذى يعد مسئولا عن مصير بلاده ومصير العالم فى أخطر مرحلة من مراحل التاريخ .

سيارة أحلامى

قال زوجى محتدا : لقد قلت لك مرارا أن لدى ترخيصا بقيادة السيارات منذ عشر سنوات • قلت : نعم ، ولكنك لم تستعمله منذ أن حصلت عليه !

فهز زوجى كتفيه ولم يقل شيئا • وكنا حينئذ فى ترام المترو ، عائدين الى بيتنا ، نفكر مسرورين فى أننا سننجو عما قريب من ركوب المترو ومعاناة الزحام فى عرباته ، اذ واتانا الحظ بسيارة جديدة كم تمنينا أن نشترى أقل منها بعد أعوام ندخر فيها شيئا من المال ان سارت الامور على ما يرام •••

فقد تعودنا أن نشترى فى كل عام ورقة من أوراق اليانصيب لجمعية أرامل المحاربين القدماء ، ولكننا لم نربح شيئا طيلة أعوام عديدة ، حتى كانت تلك السنة المباركة فربحت الورقة التى اشتريناها السيارة التى كنا نحلم باقتنائها •

وكانت أول رحلة قمنا بها بسيارتنا المحبوبة من المصنع الذى يعمل فيه زوجى الى بيتنا رحلة خطيرة حقا ، اذ كدنا نلاقى فيها حتفنا مرارا ••• أضف الى ذلك الصيحات العنيفة والشتائم التى كانت تنهال علينا من المارة لقلة خبرة زوجى بقيادة السيارة حتى أوشكنا مرة ومرات أن نصطدم بسيارات أخرى لولا رعاية الله ورحمته •

ولقد ظللت يومين أبحث عن «جراج» ندع فيه السيارة ليلا ، اذ كنا نتعمد أن نتركها أمام المنزل فى النهار لنستمتع برؤيتها من النافذة بين حين وآخر ، وليراها الجيران فيحترموا زوجى أو يزيد احترامهم له •••

وأخيرا عثرت على « جراج » يبعد عن منزلنا مسافة هى ضعف المسافة بينه وبين محطة المترو ، ولكن هذا البعد لم يقلقنى بل أزعجنى ما طلبه « الجراج » من أجر لايواء السيارة ، قبلت مرغمة ولكننى أنبأت زوجى بنصف قيمته ، وكتمت عنه النصف الآخر لادفعه مما أدخره من مصروفات الطعام بغير علم منه حتى لا أعكر فرحته بالسيارة •

ثم كانت مشكلة التأمين على السيارة فعالجها زوجى بعون صديق له فى احدى الشركات ، ولكن السيارة كانت تستهلك كمية كبيرة من البنزين تبهظنا نفقتها .

كانت سيارتنا من النوع الفاخر لو بعناها لاتاح لنا ثمنها شراء ما كنا فى أشد الحاجة اليه من ملابس وأدوات منزلية كما كان زوجى محتاجا لما ينفقه فى أجازة يسترد فيها عافيته وقواه التى ينهكها منذ أربعة أعوام فى عمل متواصل .

غير أنى كنت على يقين من أن السيارة أحب الى زوجى من أى شىء آخر ، فلم أحاول صرفه عن تحمل نفقاتها . وكان لا بد أن أحرم نفسى من بعض لوازمى كالملابس وأدوات الزينة فلا أشتريها كى أعاون زوجى على توفير نفقة السيارة .

كنت أحب زوجى حبا عميقا ، وكانت زيجتنا زيجة الحب والغرام . وكم كان زوجى يحرم نفسه من أجل السيارة ، فمن الاثرة أن لا أشاركه التضحية ما دمت أقاسمه المتعة ، وما برحت أذكر ما ردده علينا القس يوم زواجنا من أنه يجب أن يخلص كل منا للآخر فى الشدة والرخاء وفى الصحة والمرض ، فالزواج رابطة مقدسة .

وتوفيرا للنفقات قررنا ألا نستخدم السيارة الا فى قضاء الاجازة الاسبوعية يوم الاحد للنزهة فى الضواحى والمناطق الريفية الجميلة التى اشتهرت بها بلادنا . وقررنا كذلك أن نستغنى عن النبيذ أياما فلا نشربه الا فى ذلك اليوم .

وكانت عادتنا أن نذهب أسبوعيا الى مطعم نتعشى فيه . ثم نقضى السهرة فى مسرح أو سينما ، فاضطررنا الى الاستغناء أيضا عن هذه المتعة . وكم تألمت حين وجدت أنه لا سبيل الى الاستمتاع بالسيارة فى العودة الى بيتنا بعد قضاء السهرة !

وكان زوجى قد ركب فى السيارة جهازا يحدث صوتا ان امتدت اليها يد لص أو عابث فنسارع الى انقاذها . ولكن هذا الجهاز الذى كلفنا مبلغا كبيرا من المال كان سببا فى وقوع حادث آلمنا ، فقد اتفق أن اختل الجهاز ونحن نطوف بالسيارة فى شوارع باريس فانطلق صوته مدويا ، وعبثا حاول زوجى أن يصلحه ، فطاردنا جندى المرور الى أن بلغنا المنزل ، فهرول زوجى يبحث عن عامل كهربائى لاصلاح الجهاز ، وكان الجندى قد لحق بالسيارة ، والتف حولنا كثير من المارة والجيران ، وسألنى أن أقدم اليه الرخصة ليدون محضرا بالمخالفة ضدنا، فارتبكت ورجوته أن ينتظر عودة زوجى ، وأخذ الناس يظهرون استياءهم من هذه الضوضاء المزعجة

وصاحت سيدة بأن طفلها المريض كان مستغرقا فى نومه ، فأيقظه صوت السيارة ، وراحت تحتج بلهجة عنيفة ، والناس من حولها يتصايحون بالاعراب عن استهجانهم ، وقال رجل عجوز انه من بواعث الدهشة أن يقتنى زوجى سيارة فاخرة كهذه وهو موظف صغير فمن أين أتى بثمنها ، ووصفتنا فتاة بأننا كأغنياء الحرب يجمعون المال بينما يبذل غيرهم الدماء فى الميدان دفاعا عن الشعب والوطن ، وكنت أنا وسط هذا الجمهور الساخط أرتجف من الألم وأتطلع الى عودة زوجى لينتشلنى من هذا الخضم الصاخب قبل أن أسقط مغشيا على ، ولم أستطع أن أدافع عن نفسى وعن زوجى لشدة اضطرابى ودموعى التى كانت تتساقط على خدى ، وأخيرا عاد زوجى ومعه العامل الكهربائى فبادر الى اصلاح الجهاز فانصرف الناس ، وترك لنا الجندى اخطارا بالغرامة علاوة على نفقة التصليح ...

وبعد هذا الحادث ببضعة أيام حل عيد ميلادى ، وكنا قد اعتدنا أن نحتفل به سنويا ، ولكننا اضطررنا الى الغاء هذه الحفلة التى كنت أخلو فيها الى زوجى مستمتعة بفيض من حبه مضاعف فى هذه المناسبة وان كان الحب الذى يربطنا فياضا قويا فى كل وقت ، نعم اضطررنا الى الغاء الحفلة لتوفير نفقتها والاستعاضة بهذا الوفر عما دفعنا من مال بسبب اختلال الجهاز ، غير أن زوجى لم يشأ أن يمر عيدى دون أن يدخل على قلبى شيئا من السرور ، فاشترى زجاجة من النبيذ وبعض الحلوى والفطائر ... وكم كنت متأثرة حين قبلنى مهنئا بالعيد ... انه لم ينس عيدى رغم انشغاله بالسيارة ومايبذله من جهد فى سد نفقاتها .

وفيما كنا نتناول النبيذ ونأكل الحلوى فى جلسة حلوة ممتعة ذكرتنى بالأيام العذبة التى كنا نتبادل فيها الغزل قبل الزواج ونحلم بحياة الزوجية السعيدة وقصد الى مكتبه الصغير فى قاعة الاستقبال ثم عاد يحمل حزمة ملفوفة وهو يقول : هذه مفاجأة أحسب أنها ستسرك . وناولنى الحزمة لأفض غلافها ، وقد خطر على ذهنى أنه اشترى لى حقيبة اليد التى كنت أشتهيها منذ مدة طويلة ، ولكنى دهشت حين وجدت بدلا من الحقيبة قطعتين من المعدن اللامع حفرت عليهما بحروف بارزة أرقام السيارة ، فتظاهرت بالابتهاج وقبلته ، غير أن هذه الغبطة المفتعلة لم تخف عليه ، فأعطانى فى اليوم التالى قليلا من النقود لأشترى قطعة من القماش أصنع منها ثوبا ، وقال وهو يطبع على فمى قبلة من قبلاته الحارة : لا أحب أن يمضى عيدك ولا أهديك شيئا ، فاقبلى هذه الهدية الصغيرة ، وكفى ما تبتلعه سيارتنا الخبيثة ...

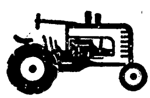
فضحكت وقبلته كثيرا وأنا أهمس فى أذنه لأداعبه بقولى : لا شك فى أنك تحبنى أكثر من حبك للسيارة ... ثم ذهبت أبحث عن قطعة من القماش الرخيص ، ولكنى وجدت متجرا يبيع أغطية لمقاعد السيارات بأسعار مخفضة ، فاشتريت منها غطاء بدلا من قماش الثوب ، اذ كنت أعلم أن كسوة المقاعد فى سيارتنا قد أدركها القدم ، فان جددتها سر زوجى ، وما أمنيتى فى الحياة سوى ارضائه واسعاده على الدوام .

ولما حان وقت الأجازة السنوية لم يكن

لدينا مدخر قليل من المال كما كان فى الأعوام السابقة لأقضى أنا وحدى على الأقـــل أياما للراحة والاستجمام ، اذ قلما رضى زوجى أن استغنى عن هذه الأجازة مهما كلفته نفقتها من تضحية . ولكن السيارة امتصت كل ما كان عندنا من فائض يسير بل جلبت علينا ديونا مستحقة لصاحب « الجراج » ، فضـــاق صدرى لأول مرة بهذه الحال ولا سيما انى شعرت بضعف عام فى قواى البدنية اشـتد حتى دارت رأسى يوما وكدت أســـقط فى اغماء أقلق زوجى وألح على أن أستشير طبيبا ففعلت وأنبأنى الطبيب وهو يبتسم بعـــد فحصى أنى فى طريقى الى حادث سعيد يحمله الينا ضيف صغير بعد بضعة أشهر ..

وقصدت من عند الطبيب الى متجـر اشتريت منه عربة لطفلنا المرتقب ، ثم عدت الى البيت ، وقلت لزوجى ان الطبيب وجدنى فى صحة جيدة ، ولكنى ابتعت شيئا ضروريا أملى ألا يغضـــبك ، لأنه سيضطرنا الى بيع السيارة ... فتنهد وقال : الحق أنى كنت أفكر منذ مدة فى أن أفاتحك بعزمى على بيع هذه السيارة التى أتعبتنا وحملتنا تضحيات جسيمة ، فأنت فى حاجة الى الراحة والملابس ، وأحسب أنى محتاج الى بندقية للصـــيد أشتهيها منذ أعوام ... ولكن خبرينى أولا ماذا أشتريتى ؟

فقلت وقد أحمر وجهى وأغرورقت عيناى بدموع الفرح : اشتريت عربة لطفلنـا الذى ننتظر قدومه ، فرفعنى زوجى بين ذراعيـه القويتين وراح يقبلنى وقد غمرنا السرور ، ثم خرج مسرعا لبيع السيارة ...



أشنع عقاب :

سان فرانسيسكو : أبلغ مســتر« كينيث جرانت » رجال البـوليس أن اللصـــوص قد سطوا على متجره واغتصبوا خزانتها الحديدية ،وتمكنوا من الاستيلاء على مبلغ ٢٠٫٠٠٠ دولارهى كل ثروته .

واستجوبه رجال البوليس ، ثم علموا من تحرياتهم أنه يحتفظ بالمبلغ فى أحـــد المصارف ، ولكنه اخترع قصة اللصوص ليحمل زوجته الثرية عـلى اعطائه مبلغـــا كبيرا يغطى به خسارته المزعومة ..!

وقرر رجال البـــوليس معـــاقبة مستر كينيث عقابا صـــارما لبلاغه الكاذب .

وكان العقاب ، أنهــم أرسلوه الى زوجته ومعه خطاب من ادارة البوليس كتب فيه قصته !!

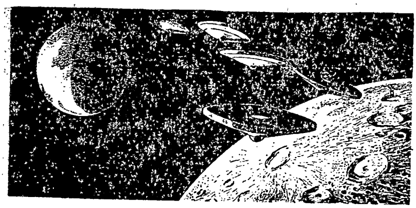
إنى مؤمن بالأطباق الطائرة

بقلم البروفيسور هيرمان اوبرت العالم الفلكى البريطانى

فى رأيى ، بل فى يقينى القائم على أسباب علمية ، أن ما نسميه بالاطباق الطائرة حقيقة لا شك فيها ؛ وهى عندى بمثابة « مراكب » آتية من كواكب بعيدة قد صممت تصميما خاصا لجوب آفاق الفضاء ، وتجميع معلومات عن مجموعتنا الشمسية •

ولا يبعد اطلاقا أن يكون ركابها من جنس فائق الذكاء ينتسب الى مخلوقات تغاير المخلوقات البشرية التى تقطن كوكبنا الارضى ، وتحاول بما أوتيت من تفوق فى الذكاء والذرائع ، والامكانيات ، أن تستقصى أسرار عالمنا الذى نعيش فيه ••

وفى رأيى أيضا ، وهو قائم كذلك على مبررات علمية كافية ، أن هذه الخلائق التى تقود الاطباق الطائرة ، هذه القيادة العجيبة الفذة ، تترسم برنامجا علميا منسقا يهدف الى تجميع معلومات وملاحظات وافية ، عن كل ما يتصل بكوكبنا الارضى من حقائق الحياة ومعالمها ، فى ممالكها الثلاث،



الحيوانية ، والنباتية ، والجمادية •

ولا شك عندى أن هذا الجنس الذى لا نعرف عنه شيئا بعد ، يقوم بتحقيقاته واستقصاءاته منذ قرون وأجيال !

وهم ، من باب أولى ، فى ميدان الاستقصاء والكشف ، يهمهم بلاريب أن يعرفوا مدى ما وصل اليه البشر فى دنيا المخترعات وعالم التسليح ، ومراكز انتاج هذا التسليح ••

ولا شك أيضا أن اكتشاف الذرة ، فى كرتنا الارضية ، قد جاءهم نبأه ، وهم الذين قد سبقونا بلا شك الى كشف سرها واستخدامها فى مجالات حياتهم التى لا نعرفها •

ويظهر لى أنهم لم يقدموا من عوالمهم البعيدة الى عالمنا نحن ، كفاتحين أو غازين ، ولكن رسالتهم —

كما أعتقد حتى هذه اللحظة ، هى رسالة علمية بحتة !

ولقد تتبعت بالدراسة المتقصية ، كل التقارير والتحقيقات والبحوث العلمية المستفيضة ، التى كتبت عن هـذه الاجسام التي وصفتها قوات أمريكا الجوية بأنها « أجسام طائرة غير معروفة للسلاح الجوى الامريكى» – أى أن سلاح الطيران لم يستطع تمييزها وكشف سرها بعد – أقول أنى تتبعت كل هـذه البحوث والتقارير والدراسات، فخرجت منها بما كشف لى بعض الاسباب التى من أجلها ذهب الكثيرون الى أن نظرية الاطباق الطائرة ، ليست الا من قبيل الاوهام ، أو خداع الحواس ..

ولعل أهم هذه الاسباب ، هو عدم تمكن ذرائعنا العلمية ، فى عالم الطيران ، وكذا فى عالم الظواهر الجوية ، خارج نطاق الغلاف الجوى المحيط بالارض ، من بلوغ المستوى الذى يؤهلنا للحكم على حقيقة هذه الاجسام ، وهل هى حقا من قبيل الوهم وخداع الحواس ، أو أنها على العكس ، حقيقة مادية لايجوز الشك فيها ..

أضف الى ذلك بعض الاوصاف القصصية ، ثم الاغراق فى الشائعات والمزاعم التى أضفت هالة أسطورية عجيبة ، على هذه الاطباق الطائرة ، مما شجع بعض المقامات العلمية المحترمة على الشك فى الامر ، وحمله كله على محمل الدعابات الصحفية التى تقصد الى مجرد الاطراف والامتاع لا أكثر !.

ولقد قرأت فى بعض كبريات الصحف الروسية مقالات ضافية ، تذهب كلها الى اتهام الولايات المتحدة الامريكية باختراعها «خرافة» الاطباق الطائرة ، وايهام الرأى العام الامريكى أو العالمى ، بأنها أسلحة خفية موجهة من الجبهة الشرقية المعادية ، لكى تستدر عطف الجماهير وتجتذب اهتمامهم الى تمويل برنامج التسليح الامريكى الضخم ، وتمويل البحوث الخاصة بالفضاء والحقائق الفلكية ، باعتمادات هائلة لم تكن لتحصل عليها لولا ابتداعها لهذه الخرافة المثيرة لخيالات الجماهير وأغلبهم من متوسطى الثقافة !

ومنهم – أى من العلماء الثقات – من ذهب الى أنها نتيجة انحراف أمواج الضوء ، التى تخدع بصر المحلقين

بطائراتهم النفاثة فى أطباق الفضاء العليا ..

ولو أننا غضضنا النظر عن هذه الحملات الصحفية ، وتعمقنا الموضوع ودرسناه على أساس علمى سليم ، لاقتنعنا دون عناء كبير بأن اتهام الحكومة الامريكية باستغلال خرافة الاطباق الطائرة لتعزيز سلاحها الجوى هى تهمة عارية من الصحة ، بدليل أنها تعزز سلاحها الجوى والبرى والبحرى بصفة مستمرة سواء وجدت هذه الاطباق أو لم توجد ، ولآمنا أيضا أن حمل الامر على محمل انحراف أمواج الضوء فى أطباق الفضاء العليا لا يقوم على أساس من الصحة أيضا ، لان أول ما يطلب من كل طيار الالمام به ، هو تمييزه بين كل ما يخدع البصر ، وبين الاجسام الحقيقية التى تطير فى طبقات الجو ، حتى فى أعلى ارتفاع وصل اليه الجهد البشرى .

ويؤكد هذه الحقيقة ، أى حقيقة أن هذه الاجسام لا يمكن أن تكون من ظاهرات الانحراف الذى يطرأ على أمواج الضوء لاى سبب من الاسباب ، ما كشف عنه « الرادار » فجهاز الرادار ينفى فكرة انحراف أمواج الضوء نفيا تاما ؛ ومن ثم لم يبق الا الافتراض الذى ذهب اليه البعض من أن هذه الظاهرة ، ظاهرة الاطباق الطائرة ، ليست الا ضربا من الصواريخ أو الكرات النارية ولكن هذا الافتراض أيضا ثبت أنه لا يقوم على أسس علمية مقبولة ..

وقد سبق أن ذكرنا أن الفرض الذى يذهب الى أن هذه الاطباق الطائرة ، هى نوع من السلاح السرى الامريكى أو الروسى ، لا أساس له من الوجهة العلمية ، فضلا عن منطق الواقع نفسه ، بدليل أن أى جسم مادى يخترعه الانسان ليطير فى الجو بأسرع من سرعة الصوت ، حقيق أن يحدث ضوضاء هائلة حين يخترق طبقات الغلاف الجوى العليا ، فى حين أن التقارير التى كتبها خبراء الطيران الامريكى وثقاته تؤكد أن هذه الاطباق تطير طيرانا هادئا ، فهى من هذه الناحية بخلاف الاجسام التى تطير بقوة الدفع الصاروخى ..

* * *

ولقد حللت كل الاعتراضات ، وبحثت فى كل الآراء الدائرة حول هذا الموضوع ، كما أشرت فى صدر هذا المقال ، سواء منها التى تنفى وجود هذه الأجسام الدائرية الطائرة ، أو التى ترجح وجودها ، فخرجت بعد طول

التأمل والتعليل بنتيجة حاسمة ، هى أن هذه الأطباق الطائرة حقيقة مادية ، وأنها من ثم موجودة حقا !

انها تحمل لعالمنا الأرضى زوارا من العوالم الأخرى ، الخارجة عن نطاق مجموعتنا الشمسية . وهذا معناه أنى لا أومن ، كما يذهب البعض ، بأنها آتية من بعض السيارات التابعة لنظام مجموعتنا الشمسية ، بل هى آتية من كواكب تتبع مجموعة شمسية أخرى والذين يقودونها هذه القيادة العجيبة الفذة ، مخلوقات حية ، بلغت من الذكاء والتطور العقلى ، والارتقاء العلمى ، مبلغا يفوق أضعافا مضاعفة المستوى الذى بلغناه فى ظل حضارتنا الراهنة !

ويحق لى أن أنسب هذا الجنس العاقل الذى يقودها الى«الجنس الأورانى» نسبة الى « أورانوس » وهى كلمة أغريقية تعنى « عالم الملأ الأعلى » .

واذا كانت هذه المراكب « الفضائية » العجيبة تجيئنا حقا من عوالم بعيدة ، سحيقة البعد ، فان التعليل الوحيد لعدم رغبتها الوصول الى كوكبنا الأرضى سببه أنها لا تستطيع الوجود أو الحياة بعد فى ظل غلافنا الهوائى ، تماما مثلما نعجز نحن عن أن نحيا حياة وجود ، فى أعمق أعماق المحيطات .

فالأورانيون هؤلاء ، انما يجوبون آفاق الفضاء القريب من الغلاف الجوى لكوكبنا الأرضى ، بقصد الاستقصاء والتحرى وتجميع أعظم قدر من المعلومات والحقائق عن طبيعة الحياة وامكانياتها فوق هذا الكوكب الذى نعيش على سطحه . وليست هذه «الغزوات» العلمية جديدة لم تسبق لها سابقة ، بل انها قديمة يرجع أقدم ما عرف من أنبائها الى أكثر من ثلاثة قرون ، ففى التاسع من ديسمبر عام ١٧٣١ شاهد المشاهدون من أهالى فلورنسا بايطاليا ما سموه بكرات هائلة من الضوء تتحرك فى الفضاء البعيد بسرعة هائلة وقد شاهد السويسريون فى بقاع متعددة من بلادهم هذه الظاهرة ذاتها وسجلوا أنباءها ابتداء من عام ١٧٦١ .وفى أعوام ١٨٤٥ ، ١٨٥٩، ١٨٦٠ ، ١٨٧٧ ، ١٩٠٤ تعددت حوادث رؤية هذه الأجسام الكروية فى فضاء انجلترا وأمريكا وجزر البحر الأصفر .

والسؤال البديهى الذى يعرض لنا هو : اذا كان أمر هذه الأطباق الطائرة غير جديد بالنسبة لسكان هذا العالم ، فكيف لم تستطع الاتصال بنا بأى لون من ألوان الاتصال طيلة هذه القرون ؟

ولعل الاجابة الوحيدة المقبولة هى أن تعذر هذا الاتصال مرده الى أمر واحد ، هو أنهم يجهلون الى الآن كل شيء عن أجهزة حواسنا كيف نتلقى التأثيرات والمعلومات من العالم الخارجى وينفعل بها وعينا ، تماما كما نجهل نحن كل شيء عن أجهزة حواسهم ، وكيفية ادراكهم للحقائق والمعلومات .

ومن الجائز أنهم يستغلون أنواعا من الأشعة التى لا تزال مجهولة لنا ، وهى أشعة تستطيع أن تنقل اليهم معلومات وحقائق عن عالمنا ، كما تنقل لنا أمواج الراديو مثلا ، الصور والأصوات من مسافات بعيدة تقاس بآلاف الأميال ..

ومع ذلك ، فلا شك عندى أنهم لا زالوا يحاولون ويجربون كل وسيلة تدخل فى طوقهم فى سبيل الاتصال بنا والتفاهم معنا . فعلينا

أن ننتظر ، وقد يكون أسلوبهم فى الاتصال بنا ، فى يوم قريب ، هو « التلباثية » .

على أننا لا يجب أن نقعد بدورنا مكتوفى الأيدى،اذعلينا أن نرقى بكل مانملك من امكانيات العلم ونحاول أن نجعل وسيلة الاتصال بهم عن طريق أمواج الراديو (اللاسلكى) واشاراته ونبضاته فقد نوفق عن هذا الطريق الى أن نتبادل معهم أهم الرموز والنظريات الرياضية ، التى تعد من بدائة كل كائن مفكر ، أيا كان موطنه من أقطار هذه السماوات !

وعلينا أن نوقن أن هـذا الجنس ليس بطىء الذكاء ، بل هو متفوق فى قواه العقلية الى أبعد حد يستطيع خيالنا تصوره ، فهم بفضل هذا التفوق الخارق دائبون على ربط مواطنهم ، أى الكواكب السحيقة البعد التى يسكنونها ، بكواكب مجموعتنـا الشمسية — ومنها أرضنا — بهذه المركبات الهوائيـة العجيبة التى نسميها « الأطباق الطائرة » .

ولا شك أنهم — بفضل هذا التفوق أيضا — قد وفقوا الى تكييف أجسـامهم الحية ، بصورة علمية دقيقة ومعقدة ، لاجتياز مختلف طبقات الفضاء السحيق ، وأن يكون اجتيازهم لها بمركبات تبلغ سرعتها سرعة الضـوء تقريبا !!

ونحن بدورنا سكان الأرض ، قد قطعنا أشواطا لا بأس بها ، فى سبيل الاسـتعداد علميا وطبيا ، لاجتياز الفضاء الى القمر أو المريخ . وحين يتم لنا ذلك فى أقل من خمسين أو مائة عام ، سوف نؤمن بنظرية النسـبية عمليا ، فسوف تنقلنا مركبـات صـاروخية تجرى سابحة بسرعة الضـوء بين الكواكب ، وحينئذ يحس ركابها بما يمكن أن نسـميه « بانكماش الزمن » أو تزايل المسافات ، حين تمضى الشهور كماتمضى الدقائق وتتلاشى المسافات كما تتلاشى الأبعاد الأرضية بالنسبة لراكب فى احدى الطائرات النفاثة ..

وأخيرا ، لو أننا أستطعنا أن نوفق الى ذريعة للاتصال الرمزى بقادة هذه الأطبـاق الطائرة ، بكل وسيلة علمية ممكنة ، لاستطعنا أن نحل الاشكال كله .

وعندئذ سنؤمن بأن الأطباق الطائرة لها وجود مادى ، وجود تؤيده الحقائق العلمية والفلكية جميعا .

(ملخصة عن مجلة « ورلد ديجست »)



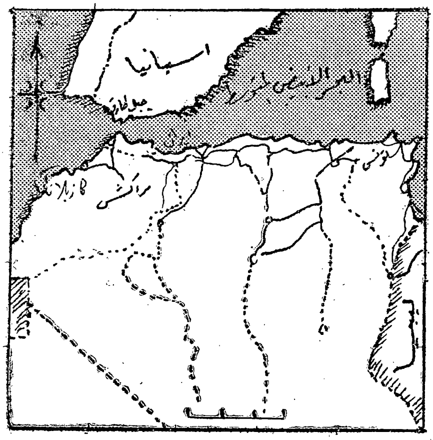
لعبة الجولف

الجولف لعبة يطارد فيها بعض الرجال كرة صـغيرة لأنهم بلغوا من العمر سنا لا يستطيعون معها أن يطاردوا أى شىء آخر .

التركة الثقيلة

التى تواجه فرنسا فى شمال افريقيا

ملخصة عن الصحفى المعروف جون دولز فى مجلة « ورلد ديجست »



ان هزيمة فرنسا النكراء فى « ديان بيان فو » بالهند الصينية ، لا تضارعها الا هزيمة بريطانيا العظمى فى « عبادان » ولا شك أن هناك حلقة من الهزائم ، أو الحقائق السياسية ، تلفت نظر الباحث والمؤرخ على السواء ، هذه الحقائق التى تتمثل فى مأساتى ديان بيان فو وعبادان ، ثم فى بدء انسحاب القوات البريطانية من منطقة قنال السويس ،وأخيرا فى منح ليبيا ، التى كانت حتى عهد قريب مستعمرة ايطالية ، نصيبا كبيرا من الاستقلال الذاتى والسيادة السياسية •والواقع أن كل هذه الحقائق أو « الضربات » المتعاقبة ، كانت بمثابة الوقود الذى انسكب على نيران الحركات القومية الناشئة ، فى كل من تونس ومراكش ، وأخيرا فى الاجزاء الثلاثة التى تتألف منها الجزائر •

وقد لا يبلغ حب الانكار بالباحث السياسى حد تجاهل التأثير السيكولوجى لكل هذه الحوادث السالف الاشارة اليها فى اهاجة الشعور القومى المكبوت فى مراكش وتونس والجزائر ، ولكن دقة البحث لا شك تقنع هذا الباحث بعد قليل ، بأن يتغلغل فى بحثه الى ما وراء هذا الايحاء السيكولوجى لكل الاحداث الهائلة التى بدأت تظهر فى سلسلة من الفصول المحبوكة على المسرح الاسيوى الافريقى خلال الخمسة السنوات الاخيرة ؛ اذ لا جدال أن هناك أسبابا أعمق جذورا وأقوى تأثيرا فى تعقيد هذه المشكلات السياسية التى بدأت تواجهها فرنسا فى شمال أفريقيا وتعانى منها معاناة بالغة •

حقيقة أن مما زاد الشعور القومى فى شمال أفريقيا اضطراما بالهياج

والنقمة ، تلك الحملات « الاذاعية » المنظمة التى غدت القاهرة مركزها الرئيسى ، والتى يضطلع بها نفر من غلاة المغاربة المنفيين ، ولكن هناك عوامل أخرى تزيد فى ضرام هذا الهياج والسخط ، مصدرها السياسة الفرنسية ذاتها ، حتى ليخشى أن هى تركت على حالها أكثر من هذا ، أن تجيد موسكو،ويجيد عملاء الشيوعية المنبثون فى سائر أنحاء العالم الاسيوى‌الافريقى ، استغلالها الى أبعد حد يهدد أمن الديمقراطيات الكبرى، بل أمن المناطق الاستراتيجية الحساسة ، التى يتوقف عليها أمن العالم نفسه ، ولعل هؤلاء « العملاء » قد بدأوا فى استغلالها فعلا !

وتدل مصادر الانباء الوثيقة أن وراء هذه الفورات اتجاهات بارزة الدلالة هى مزيج من النزعة الوطنية الثورية والايحاءات الشيوعية ، فقد أصبح لموسكو دور خطير تستطيع أن تجيد لعبة لتستغل حوادث‌الشمال الافريقى استغلالا يعقد الامور أمام فرنسا والعالم الحر ، وبالتالى قد يطمس أهداف غلاة الوطنيين ممن أضرموا نيران هذه الفورات ، وانتظروا أن تؤتى ثمارها ..

ومع ذلك فان هؤلاء الزعماء — وهذا أمر طبيعى — ينكرون ايحاءات موسكو ، ويضيفون أنهم نجموا من طبقات بورجوازية تدين بتعاليم الطبقة الوسطى التى لا ينكر ولاؤها للنزعة الاقتنائية أو العقيدة الدينية الاسلامية ، وكلاهما لو آثرا نظاما سياسيا معينا فهو بين الديمقراطية والفاشية (أى القيادة الزعامية التى تدين بالولاء لزعيم واحد) !

على أن مما يؤخذ على السياسة الفرنسية أنها لازالت تنهج فى الكثير من أساليبها السياسية ازاء ممتلكاتها نهج سياسة قرن مضى ، ويطبعها من ثم طابع الاستعلاء والتعصب لاملاءات « التقاليد » السياسية القديمة ، اللهم فى بعض التفاصيل ، وخلا تغييرات طفيفة لا تكاد تمس الجوهر .

من قبيل ذلك أنها عندما بدأت تحس شدة المحطة الجديدة (أى الموجة الاذاعية لصوت العرب) التى تبنتها القاهرة واحتضنت برامجها وحددت أهدافها ، لم تحاول أن تقابل هذه الاهداف والبرامج بسياسة واقعية مناسبة ، تفيد من ورائها التعرف الى بعض ما يعيب سياستها فى الشمال الافريقى ، أو فى القليل تواجهها ببرامج اذاعية أقوى تفند بها مزاعم هذه المحطة الجديدة ، بل اكتفت بمجرد المحاولة « الفنية » للتشويش على موجة هذه المحطة وخنق صوتها ، بتسليط موجة أقوى عليها !

فماذا كانت النتيجة ؟ كان أن عمل القائمون على شأن المحطة العربية على تفويت هـــذا الغرض على مهندسى الاذاعة الفرنسية ، وكان أن سمع « صوت العرب » فى بقـاع أوروبية أخـرى داخل نطاق الستار الحديدى كصوفيا وبودابست وبوخارست !

وان الباحث السياسى ليحار حقـا ازاء حقيقة واضـحة ، هى أن كـل العاملين عـلى اذكاء شـعلة المقاومة الوطنية اليوم، من الفدائيين المراكشيين والتونسيين والجزائريين ، هـم ممن تخرجوا فى معاهد ذات نظام فرنسى فى بلادهم ، أو أكملوا دراسـاتهم العليا فى جامعات فرنسا ومعاهدها ، أى ممن كانوا يؤمنون حتى عقـدين مضـيا من الزمان برسالة فرنسـا الثقافية ودورها الفعال فى النهوض بأمم الشـمال الافريقى من وهـدة جمودها وتدهورها ..

وكانت الطبقـة المثـرية ، مـن ارسـتقراطيى مراكش والجـزائر وتونس ، هـؤلاء المتأثرون بالثقافة الفرنسـية والروح الباريسـية فى حيـاتهم الخاصـة والعامة ، ينحون باللائمة على ممثلى فرنسا السياسيين والعسكريين فى شـمال أفريقيا ، لمحاولتهم ، خلال سنوات المجاعات ، أو خلال مشروعاتهم الاصلاحية المحدودة التأثير والاثر ، أن يأخـذوا بناصر الشعب الفقير المعدم ، كمـا كانوا يهولون من تأثير ذلك ، على مر الايام ، فى ايقاظ الشعب من سباته ؛ وكثيرا ما كان هـؤلاء السراة من أصحاب الاقطاعيات الواسعة ، يقولون لمندوبى فرنسـا : انـكم بمدكم يد الغوث والمعونة ، انما تعطلون عمل الطبيعة التى تقصد من وراء افناء قوم أحياء لقوم آخرين . ان هـذه المجاعات فضل من « الخالق » على كل أمة ، كى يهبط عدد السـكان الى الحد الذى تطيقه موارده وامكانيات طبيعته .. (كذا) !!

وكانت النتيجة أن جاءت هـذه الفورات لتمثل سخط الكتلة الشعبية عـلى كـل من المحتلين وأصـحاب الاقطاعيات الواسعة .

ومع ذلك فان مما لا يجوز انكاره أن سلطات الاحتـلال ، دأبت على التدخل فى كثير من الشؤون الداخلية ، محاولة احتضان برامج انشائية ، وان كانت ولا تزال بطيئة السير ، الا أنها منحت شـعوب الشـمال الافريقى مسـتشفيات ومدارس على أحـدث

النظم ، وطرقات ممهدة ، وأساليب زراعية حديثة تكفل ابعاد شبح المجاعات ، التي كانت تتكرر فيما مضى كل عشر سنوات !!

وسواء أكان لوجود العنصر الفرنسى، بكثرة فى مدن الجزائر وبقلة نسبية فى مدن مراكش وتونس ، أثره فى ايجاد حركة تعمير قوية ، فان الخير الناجم عن هذه الحركة يعم بلا شك الاجانب والوطنيين .

ومن ثم زاد عدد سكان الشمال الافريقى الى ٢٢ مليون نسمة ، من بينهم مليونان من الاوروبيين (معظمهم فرنسيون) ، ونعم الجميع ببعض التشريعات الاجتماعية الحديثة التى كفلت توزيع اعانات للاسر المحتاجة وكفالة العلاج المجانى لطوائف الشعب المعدمة .

* * *

واذا قاس الباحث مستوى حياة هذه الشعوب فى سنى ما بعد الحرب الأخيرة ، ومستوى حياتها فى مطلع هذا القرن ، لوجد البون شاسعا حقا ، ولكن ثمة علل ومشاكل لا زالت هذه الأمم تشكو منها ، رغم الاعانة السخية التى تمنحها الخزانة الفرنسية لكل من الجزائر وتونس ، وتقدر بثلاثين مليون جنيه استرلينى سنويا .. فضلا عن فرص العمل التى تتاح لأفواج التونسيين والجزائريين فى سائر مدن فرنسا ، ومن هناك يستطيعون بعد التحاقهم بأعمال مربحة ، أن يبعثوا باعانات شهرية لذويهم .

فما هذه العلل والمشاكل اذن ؟

أولها « البطالة » ، والبطالة فى سائر بقاع الشمال الأفريقى أقسى مشكلة تواجه السياسة الفرنسية حاليا . ولا يمكن أن نخلى هذه السياسة من تبعة هذه المشكلة الى حد ما ، ذلك أن طاقة الانتاج الزراعى لهذه الأقاليم الجبلية المعتمدة فى الأكثر على مياه الأمطار والخيران لا يمكن أن تفى بحاجة السكان المطردين فى الزيادة (وأغلب الأراضى الزراعية كانت من قبل مكسوة بالغابات التى اجتثت) ومن هنا كان على السياسة الفرنسية ، وهى المسؤولة رسميا عن رفاهية هذه الأقاليم ، أن تعمل على تصنيعها ، ولكنها لا تزال تخشى احتمال المنافسة الصناعية الخطيرة التى قد تنشأ عقب ذلك بين منتجات الصناعات الفرنسية الكثيرة الكلفة ومنتجات الصناعات الافريقية التافهة النفقة ، اذ لا يخفى أن الأيدى العاملة فى فرنسا أرفع مستوى وبالتالى أغلى أجرا من الأيدى العاملة فى شمال أفريقيا التى ترضى بأجور تافهة تكاد تقيم الأود ..

هذا الى أن سلطات الاحتلال تجد مقاومة شديدة لفكرة التصنيع من سادة الأقاليم أصحاب الاقطاعيات الضخمة ، الذين يهمهم أن تظل الأيدى العاملة فى المزارع وغابات الزيتون تافهة الأجر ، وادخال الصناعة سينفرها من مزاولة الزراعة ويجتذبها لا محالة الى مراكز الصناعات الناشئة ..

ومظاهر البطالة الموسمية ، من أجل ذلك ، شائعة الظهور فى شمال أفريقيا ، اذ أنها

تخضع لمواسم الزرع من بذر وحصاد ، أما بقية العام فتقضيه طوائف عمال الزراعة فى بطالة مرة .. ولقد حاولت عبثا أن أحصل على احصائيات دقيقة عن نسب هذه البطالة ولكنى استطعت بعد جولة كبيرة فى كثير من بقاع مراكش وتونس والجزائر ، أن أقدر أن بين العشرين مليونا من سكانها يوجد ما لايقل عن مليونين من المتعطلين ، ممن لا يكادون يجدون قوت يومهم .

وتنضاف الى مشكلة البطالة مشكلة أخرى دقيقة وحساسة ، هى مشكلة التعليم والواقع أن المدارس فى

البقاع النائية المنعزلة بالمواقع الجبلية ، التى تدور اليوم فيها معارك الصراع بالجزائر (الشمال الشرقى) ليست فى مستواها أو فى برامجها أفضل من المدارس الأولية والاعدادية الموجودة بفرنسا ويضطلع بادارتها مدرسون ومدرسات من الفرنسيين ، تمتاز رواتبهم بأنها أعلى من الرواتب التى يحصل عليها المدرسون الوطنيون .. بمراحل !

وثمة مدرسون وطنيون، ولكنهم محشودون فى مدارس الأقاليم (الكتاتيب) وهم ساخطون لأنهم يحصلون على أجور تافهة لا تكاد تكفى مطالب العيشة الضرورية المرتفعة التكاليف ، وخاصة فى المناطق القريبة من الساحل المتحضر ، فى تونس والجزائر .

ففى مدن تونس ما يقرب من ألف مدرس تونسى ، فى حين أن بها ما ينيف على تسعمائة مدرس فرنسى ومدرسة فرنسية . وفى مدن الساحل الجزائرى ١٢٠٠ مدرس فرنسى ، ولا يزيد عدد المدرسين الوطنيين ، ذوى الأجر الضئيل رغم ثقافتهم العصرية ، على ١٧٠ مدرسا !

وهذا المثل الذى أوردناه فى نطاق التعليم والتربية ، يمكن تطبيقه فى نطاق الأطباء .

وأهم مايوجه اليوم الى السياسة الفرنسية من أخطاء ، بدأت بالفعل تتلافاها ، هو حشدهم لجموع الفرنسيين والأوروبيين ، من ذوى الأسر وغير ذوى الأسر ، فى أهم المدن والمراكز التجارية . والأخطر من ذلك أثرا فى نفوس الوطنيين ، هو حشد الكثيرين من هؤلاء الأوروبيين — وكثيرون منهم لا يمتازون بثقافة فذة أو مؤهلات تزيد على مؤهلات الوطنيين المتعلمين فى أرقى جامعات فرنسا — فى أهم الوظائف المدنية بالحكومة والشركات التى تشجعها الحكومة أو تضمنها . من قبيل ذلك أن من بين ٢٥٫٠٠٠ موظف مدنى فى تونس خمسة عشر ألفا من الفرنسيين يشغلون وظائف ومراكز رئيسية !!

ومما يثير سخط الوطنيين وحنقهم فى كل من الجزائر وتونس ومراكش ، تلك المزايا التى تنهال على الموظفين الفرنسيين من ترقيات وعلاوات وامتيازات لا حصر لها ، فى حين أن الموظفين التونسيين ، أيا كانت كفايتهم وما يحملونه من مؤهلات علمية عالية ، لا يظفرون الا بأتفه نصيب ..

ومن هنا استشرى الفساد فى دوائر الحكومة والأعمال ، وعمت الرشوة وشاعت عادة شراء الذمم . ومن المشاهد المألوفة فى هذه البلاد أن يطلب منك الموظف الصغير ، المحدود الدخل ثمنا لما يؤديه لك من خدمة يفرض

عليه القانون ، بحكم وظيفته ، أداءها دون أى مقابل .

وفى نطاق القضاء ، كانت المصيبة أعم ، وغدا مألوفا أيضا أن يبحث الوطنيــون عن فرنسى يقحمونه اقحاما فى خصوماتهم القضائية لقاء جعل سخى ، كى يطرح النزاع برمته ، وهو بين وطنيين ، أمام محكمة فرنســـية ، لينتهى الاستئناف فى آخر مراحل النزاع الى ضرورة طرحه على القضاء بفرنسا !!

وقد جنت السياسة الفرنسية حصادا مرا من هذا كله ، لعل أشده مرارة ، بالنســبة لكرامتها وكبريائها ، هو عجـــزها عن حماية أصدقائها وحلفائها من كبار الاقطاعيين المسلمين من غوائل هجوم الارهابيين والفدائيين .

* * *

وثمة دلالة خطيرة من دلالات هذا الصراع ، لا تستطيع أن تغفلها فرنسا ، تتمثل فى مقاطعة شعوب شمال أفريقيا للبضائع والمنتجـــات الفرنسية ، وهى مقاطعة تزداد شدة واحكاما يوما بعد يوم ، حتى ليقال ان العجائز من الجنسين أبوا رغم قسوة شتاء هذا العـــام ، أن يشتروا الكيروسين الفرنسى لمدافىء البيوت .

وبعد ، فان حقيقة الحقائق التى يجب أن نخرج منها ، هو أن فرنسا يعوزها فى شمال أفريقيا سياسة حكيمة ينفذها اداريون ، أو ممثلون ، أكفاء وحكماء .

والحق ان الظرف الحالى قد هيأ لفرنسا فرصة ثمينة تستطيع أن تقتنصها قبل أن يفوتها القطار ، هو أن تبدأ فى الحال سياسة اصلاحية جديدة تقوم على أساس الاقتناع بالمطـــالب المعقولة والعادلة التى يلوح بها المعتدلون . ان على فرنسا أن تكسب هؤلاء المعتدلين ، قبل أن تفقدهم الواحد فى أثر الآخر ، وتفقـــد بفقدهم كل أمل فى أى عون من جانب الكتلة الشعبية .

وعليها فى سبيل تنفيذ هـــذه السياسة الجديدة ، أن تحتضن الأهداف الآتية :

ا ــ القضاء على كل ألوان الفســـاد الادارى ، بتنفيذ نظام جديد للادارة الحكومية فى كل من الجزائر وتونس ومراكش .

ب ــ وجـوب الاعتراف بحـق الوطنيين المتعلمين ، فى مناصب بلادهم الرئيسية .

جـ ــ وأخيرا ، وهو زاوية البناء الاصلاحى كله ، ايجاد حل ايجابى سريع لمشكلة البطالة الطاحنة التى ان لم تتداركهـا فرنســـا فى السنوات الثلاث القادمة ، فانها ستسلم مقاليد الشمال الأفريقى كله للارهابيين والشيوعيين .

المكتبة الوطنية فى باريس

تعتبر هذه المكتبة من أكبر المكاتب فى العالم ، ففيها ٤٫٢٠٠٫٠٠٠ مجلد من المطبوعات ، ٤٠٫٣٥٢ مجمـوعة من الجرائد ، ١٢٢٫٠٠٠ كتاب من المحفوظات ، ٢٣٤٫٠٠٠ من الانواط وقطع النـــقود ، ٣٫٠١٥٫٠٠٠ من المصورات والتصاميم !

مخلوق تعب

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

لا تسألينى من أنا شبح التعاسة والعنا
شبح تسربل وهو فى مهد الطفولة بالضنى
شبح تسير به خطى الزمن المسارع للفنا
وتكاد تلفظه الحياة ليأسه لولا المنى

* * *

أنا قصة مفجوعة كتبت حواشيها بدم
أبطالها اليأس الملوع ، والكآبة والسقم
مأساة عمرى لا تزال تئن فى كف السأم
لكنها لا تنتهى حتى يذوبنى الألم

* * *

أنا مزهر ماتت على شفتيه ألحان الرجاء
من بعدما لعبت به ريح التشاؤم والعناء
فاذا بكى فليأسه المخفى عن عين الفناء
هذا أنا .. جرح تسيل على جوانبه الدماء

* * *

أنا هيكل شادته كف الله من ظمأ وجوع
لا الكوثر السلسال يرويه ولا فيض الدموع
لى رغبة حمقا ولى عقل بجانبها وديع
يتمثلان ـ لدى التشابه ـ بالشتاء وبالربيع

* * *

أنا زورق ضل السبيل فتاه فى بحر الحيـــاة
الشـــك دفته الســميكة ، والتمرد جانبـــاه
وشراعـــه المخروق خفاق ، بدنيـــا الوهـــم تاه
والشـــاطىء المأمول مجهـــول القرار ، متى أراه

* * *

أنا بلبـــــل قصت جناحاه بســـكين العــذاب
فهـوى الى الأرض اليباب وكان مأواه الســحاب
أيظل يقنـــع بالسراب وغيره يســـقى الشراب
والجنـــة الفيحـــاء ينعـم فى أطايبهـــا الغراب

* * *

هـــذا أنا ·· عطش وحـــرمان ، ونار تلتهب
ومحاجر ســـكرى وخفاق عليـــل يضـطرب
ومـــلاحنى قطـــع من الكبد الجريحة تنســكب
فأنا كمـــا أبدو لعين الحزن ·· مخلـــوق تعب

بغداد

ثروات داخل كتب مهملة

وقف شاب من عشاق الشعر أمام رف من الكتب الادبية القديمة وراح ينظر دون اهتمام الى ديوان لاحـــد الشـــعراء المغمورين فى حياتهم الذين تناساهم النـــاس بعد وفاتهم · ولسبب لا يعرفه ، وجد رغبة فى شراء ذلك الديوان فاشتراه ، الا أنه لاحظ أن الصفحتين الاخيرتين منه ملتصقتان · وعندما وصل الى منزله ، أزال الصمغ الذى يلصق الصفحتين ، فعثر على رسالة كتبها المؤلف قبل خمسين سنة ، وعلى ثلاث ورقات نقد هى مجموع ما كسبه الشاعر فى حياته · ويقول الشاعر فى رسالته أنه يترك ثروته لمن يتم قراءة ديوانه من أوله الى نهايته !

تركيا والدفاع عن الشرق الأوسط

بقلم الأستاذ حسين فوزي النجار

تسير تركيا فى عجلة السياسة الأمريكية سيراتاما ، وتربط كيانها ومستقبلها بكيان أمريكا ومستقبلها . وتقوم السياسة الأمريكية فى الوقت الحاضر على قاعدة واحدة لا تشذ عنها وان تعددت أصولها ومظاهرها ، الا أن وحدة الهدف الذى تنشده وترمى اليه هو الذى يربطها بهذه القاعدة الوحيدة لسياستها العامة **أما الهدف فهو محاربة الشيوعية فى كل بقعة من بقاع الأرض والحد منها وتقييدها ان لم يمكن القضاء عليها** ولهذا الهدف وضعت القاعدة وهى حصر الشيوعية فى أرضها التى تعيش فيها ومنع تسربها المذهبى أو العسكرى خارجها باقامة نطاق حولها من الدول المتحالفة التى تؤمن بهذا الهدف وتعمل معها على تحقيقه والوصول اليه . وفى هذا النطاق تنثر القواعد العسكرية العديدة لأغراض الدفاع والهجوم اذا ما نشبت الحرب بينها وبين الدول الشيوعية .

حزام دفاعى

وفى سبيل هذا أقامت حلف الأطلنطى فى غرب أوربا وربطته بحلف البلقان الذى يضم تركيا واليونان ويوغوسلافيا ، وتحاول أن تقيم نظاما دفاعيا فى الشرق الأوسط على غرار حلف الأطلنطى أو حلف البلقان وتربطه بهما لتتصل بين هذا الحلف بدوره وحلف جنوب شرق آسيا وحلف الباسفيك ، وبذلك يمتد هذا الحزام الدفاعى حول الكتلة الشيوعية من الغرب الى الشرق ويحصرها فى داخله تماما ويمنع تسربها الى خارجه .

وقد نجحت فى اقامة حلف الأطلنطى وحلف البلقان وارتبطت أخيرا بدول مؤتمر مانيلا فى حلف عسكرى للدفاع عن جنوب شرق آسيا ، كما نجحت فى ادماج بعض دول شرق آسيا فى حلف الباسفيك واستعصى عليها رغم محاولتها العديدة اقامة حلف من دول الشرق الأوسط للدفاع عن هذه المنطقة الحساسة ، فهى المنفذ الوحيد لأفريقيا التى تكفل أعظم عمق استراتيجى لقوات الغرب ، وبغياب هذه المنطقة تمثل فراغا استراتيجيا هائلا فى نطاقها الدفاعى حول الشيوعية .

تركيا المتحمسة

ولم يكن بين دول الشرق الأوسط ما هو أشد حماسا للتحالف ضد الكتلة الشيوعية وحربها من تركيا ، فان الظروف التى تحيط بها تدعوها الى هذا الموقف وتحملها عليه . فالعداء التقليدى القديم بينها وبين روسيا وخوفها من أطماع الروس فى البواغيز وهى المنفذ الجنوبى لهم الى البحر الأبيض المتوسط وتجدد المطالب الروسية بعد الحرب العالمية الثانية فى قارص وأردهان وحماية البواغيز ، كل هذا كان يدفعها الى الحذر من روسيا وتوقيها والتحالف ضدها ومناصبتها العداء . فالعداء التركى الروسى ليس عداء مذهبيا يدور حول الشيوعية كما هو مع أمريكا ولكنه عداء تقليدى قديم يتصل بتلك العوامل التى ذكرناها ، وان كان الشعب التركى أبعد الشعوب عن الايمان بالشيوعية لعدة أسباب ، منها أن الشيوعية يقوم عليها شعب ظل يناصبهم العداء طويلا ، وثانيا لشدة ايمان المسلم التركى ايمانا يحميه من خطر الالحاد الشيوعى . وقد نحسب أيضا هذا العداء العنصرى بين الجنس التركمانى الذى ينحدر منه الأتراك والجنس المغولى الذى ينحدر منه الروس سببا من هذه الأسباب . وقد اتصل هذا العداء بين العنصرين فى فجر تاريخهما منذ كانا يتنازعان المرعى وموارد المياه ومناطق الغزو فى أواسط آسيا .

معاداة روسيا

وقد جمع هذا الموقف بين تركيا وأمريكا .. فالدولتان تتفقان على معاداة روسيا ، فروسيا تمثل فى نظر الأتراك عدوا قديما كانت له اطماعه التقليدية فى أراضيها ومياهها كما تمثل فى نظر أمريكا وطن الشيوعية الأول ، الشيوعية التى تحاربها وتعمل للقضاء عليها قبل أن تغدو خطرا كبيرا يهدد كيانها الرأسمالى الضخم .

فالتحالف التركى الأمريكى تحالف طبيعى ، ولم تكتف تركيا بأن تسير فى فلك أمريكا بل غدت أعظم الدول فى العالم تحمسا للسياسة الأمريكية ، فاشتركت فى حلف الأطلنطى وربطت بينه وبين حلف البلقان الذى تتزعمه وتلعب الدور الأكبر فيه . وأصبحت لهذا مخزنا هائلا للعتاد الأمريكى وأفسحت من أراضيها لاقامة القواعد الأمريكية الضخمة .

رسالة أمريكا

وتحمل تركيا فى الوقت الحاضر رسالة السياسة الأمريكية فى الشرق

الأوسط ، فتتزعم الدعــوة لحلف الشرق الأوسط حتى تتم حلقــة التطويق التى تقيمها أمريكا حــول الشيوعية ، فعند تقديم المقترحات الرباعية لقيادة الشرق الأوسـط المشتركة ، كانت احدى الدول الأربع التى تقدمت بها وهى أمريكا وانجلترا وفرنسا ، وتدخل تركيا قاسـما مشتركا فى كل مشروع للدفاع عن المنطقة تتقدم به أمريكا .

وتؤمن أمريكا من ناحيتها ايمـانا تاما بحرارة الولاء التركى لمبـادىء السياسة الأمريكية ، فقد رفضت تركيا خلال حكم عصمت اينونو أن تدور فى فلك السياسة البريطانيـة حين قدر الانجليز أن تكون منطقة الشرق الأوسط لنفوذهم المطلق بعد الحرب العالمية الثـانية . ورفض عصمت اينونو حتى مبدأ الاتصـال مباشرة بالانجليز من غير وسـاطة أمريكا ، **وكان روزفلت قد أعلن خلال عام ١٩٤١ عندما أخذ خطر النـازى يهدد تركيا ، بأن سلامة تركيا تهم الولايات المتحدة الامريكية وأنه يعتبرها الخـط الأمامى للدفاع عن أمريكا .**

وفى خلال عام ١٩٤٧ أصدر ترومان تصريحه المشهور الذى عرف بمبـدأ ترومان وقال فيه **أن الولايات المتحدة الأمريكية تمد يد العـون لكل دولة تتعرض للعـدوان .** وكان يعنى بتصريحه هذا تركيا واليونان ، وفى نفس العام وافق الكونجرس علـى منح تركيا معونة مالية تقـدر بمائة مليون دولار .

وتقوم تركيا بالدور الأول فى ابرام حلف شمال الشرق الأوسط ، وهـو آخر ما وصلت اليه أفانين السياسة الأمريكية لاقامـة حلف دفاعى عن المنطقة .

قضـايا تهم الشرق

وتعود قصة هذا الحلف الى عام ١٩٥٣ حين قام « فوسـتر دللز » وزير الخارجيـة الأمريكية برحلتـه حول العالم وعرج فيها على الشرق الأوسط لدراسة شئون المنطقة . وقد خرج من رحلته بعدة حقـائق منها أن شعوب المنطقة والمسئولين فيها لا يختلفون فى خطر الشيوعيـة ولكنهم يرون أن هناك قضايا خاصة تمســهم ، أولى باهتمامهم من خطر الشيوعية . .

وخص بالذكـر الدول العربيــة **فقال ان عدم تحقيق أمانيها القـومية تحول بينها وبين أى تعاون مع الغرب ثم مسألة اسرائيل وما تركتـه من آثار مريرة فى نفـوس العرب فان**

مساعدة الغرب لها يجعل العرب في شك دائم من نواياه حيالهم . ثم تناول الدفاع عن المنطقة من الناحية الاستراتيجية فقال ان خط الدفاع الأول عن لشرق الأوسط يقع فى الشمال فى نطاق يمتد من الباكستان الى تركيا ، ويضم أفغانستان وايران والعراق خلاف تركيا والباكستان وان بعض هذه الدول تدرك تماما الخطر الشيوعى الماثل وتعيه كما نعيه نحن الأمريكيين ، فاذا قام حلف يضم هذه الدول التى تؤمن بذلك فان هذا يعتبر تمهيدا لدخول دول أخرى فيه . ولما كانت بعض هذه الدول تشعر بمرارة من ناحية الغرب فالأولى بالدول الغربية ألا تدخل فى هذا الحلف مباشرة وتترك أمره فى البداية لهذه الدول وحدها ، حتى يأتى الوقت المناسب لاشتراكها فيه وليس هناك ما يمنع من ارتباط أمريكا بمقتضى اتفاقيات العون المتبادل مع هذه الدول المتعاونة فتصبح أمريكا وقد ارتبطت بالحلف ككل بطريق غير مباشر .

ايران وأفغانستان

وترك لتركيا مهمة القيام بتنفيذه، وبدأت تركيا مهمتها فارتبطت بالباكستان باتفاق ضم بنودا التعاون العسكرى بجانب بنود أخرى للتعاون الاقتصادى والثقافى فى الوقت الذى ارتبطت فيه الباكستان بأمريكا باتفاقية للعون المتبادل واتجهت تركيا بعد الباكستان الى العراق .

فالعراق تربطها بتركيا معاهدة صداقة وجوار منذ عام ١٩٤٦ ونجحت أخيرا فى جر العراق الى توقيع الاتفاق العسكرى الأخير معها ، ولم يعد أمام تركيا أو أمريكا لتكملة النطاق الاستراتيجى لهذا الحلف الا أن تضم اليه ايران وأفغانستان ، أما أفغانستان فقد رفضت منذ البداية الارتباط بغير روابط حسن الجوار والمودة مع الفريقين ، وبقيت ايران . وتشير الأنباء الخارجية الى أن دخولها فى هذا الحلف أمر مفروغ منه .

شرط نجاح الحلف

ولكن هل يتاح لهذا الحلف أن ينجح فى تحقيق أغراضه والهدف الأخير منه وهو اقامة منظمة دفاعية للشرق الأوسط تضم دول المنطقة جميعا ؟

لقد ظهرت المعارضة القوية له من جانب مصر والمملكة السعودية

وسوريا ووقفت لبنان والأردن موقفا مائعا وما زالت ايران تزن ظروفها الحقيقية قبل أن تقدم . فاذا عرفنا أن الشرط الأساسى لنجاح هذا الحلف هو أن يكون حلفا جماعيا وان البدء به على هذه الصورة هو تمهيد لادماج دول المنطقة جميعا فيه ، اذا عرفنا ذلك كله استطعنا أن نقدر مدى الفشل أو النجاح الذى ينتظره وفى انتظار الأيام القليلة المقبلة فانها قد تحمل ما ليس فى حسبان أى انسان .

اضافة جديدة لنظرية التطور !

كان عالما وقورا ، يلقى محاضرات علميةفى التاريخ الطبيعى على طلبة جامعة فينا . وكان دائما ساهم النظرة شأن من يستغرقطوال الوقت فى خضم من المشكلات العلمية التى تشغل ذهن عالم من طرازه . ولم يكن قد رزق بولد بعد ، فقد ظلت امرأته لا تنجب حتى بلغت الأربعين ، وبلغ هو الخمسين ..وأخيرا منت عليه الأقدار باليوم المأمول ، اذ حملت زوجته وأكملت عدة الحمل ، أىالتسعة أشهر ، واستعدت لدخول احدى مستشفيات الولادة ، المخصصة للطبقةالراقية فى فينا .. كل ذلك وصاحبنا « العالم » فى واد آخر ..

وفى التاسع والعشرين من ديسمبر الماضى ،كان البروفسور « فرانكلن هايدلبرج » بطل هذه القصة ، يذرع بخطوات متلكئة ساهمةبهو مستشفى « شلفنج شتراس » الذى يفضى اليه باب احدى الغرف ، حيث ترقد زوجتهعلى فراش الولادة ، فى انتظار الوليد المرتقب ..

وفى نفس البهو ، وفى زاوية منه ، كانثمة شاب فى حدود الخامسة والعشرين من عمره ، يبدو مظهره أصغر من سنه ، وان كانقبح وجهه يكاد يدنيه من شبه القرود ، قد اقتعد مقعدا من المقاعد ، ينتظر بدوره ، فىشىء من القلق ، ختام اللحظات الأخيرة الباقية على وضع زوجته لمولودها ، بالغرفة المجاورة .

وظل البروفسور هايدلبرج يذرع البهوفى مشيته الساهمة ، ذهابا وجيئة ، وهو لا يحس اطلاقا بوجود هذا الشخص ، اذ كانيظن نفسه وحيدا فى البهو ..

حتى اذا تصادف أن داناه ، بعد أن كاديتعثر فى المقعد ، رفع رأسه فى ذهول ، وقد غامت عيناه كمن غمرته حيرة بالغة ، وهتففى صوت رهيب عميق :

— يا الاهى ! لعلى انتظرت هنا دهرا ..كيف تمت المعجزة ؟!

ولم يتمالك الفتى أن سأل فى حيرة ، وكانصوته ، رغم صورته ، رخيما كصوت الصبى :

— أية معجزة ياسيدى ..

فزاد يقين الأستاذ من الفكرة التى خامرتذهنه وهتف :

— أوه ، أنت هنا يا « ولدى » ؟ لعلكجئت منذ زمن وأنا لا أدرى ؟. ياله من تطور!

وسرح نظره الذاهل فى وجه الفتى برهة ،ثم تمتم بصوت خفيض :

لكم حدثت نفسى أن نظرية دارونصادقة ، وان كانت فى حاجة الى اضافة تؤكدها .. لقد وجدت هذه « الاضافة »وسوف أعلنها للدنيا كلها !!

* * *

وبقى أن تعرف أن هذه القصة واقعيةبكل حرف فيها ..

العالم فى ربع القرن القادم

ملخصة عن « دافيد سارنوف » فى « ريدر ديجست »

أن أهم « ظاهرة » ستسود الخمسة والعشرين السنة القادمة ، ستكون بلا جدال « ظاهرة التقدم العلمى والفنى بنسبة رائعة ليس لها سابقة فى تاريخ البشر !

فالمائة السنة الأخيرة لم تكن فى الواقع ، أكثر من جزء من الثانية فى عمر التاريخ الانسانى الحافل بعجائبه وجلائله على السواء ، ومع ذلك فان هذه الفترة الوجيزة قد شاهدت من هذه العجائب والجلائل، وعلى الأخص فى ميادين الابتكار والاختراع ، ما لم تشهده آلاف السنين التى انقضت من عمر البشرية . فامتلاك ناصية القوى الكهربائية والسيطرة على مصادرها ، وكشف الحقائق الجرثومية والبكتريولوجية التى تسبب الأمراض والأوبئة التى كانت تلتهم أرواح مئات الألوف من البشر ، والانقلاب الهائل فى نظم الانتاج الكبير ، وأخيرا — وليس آخرا — اكتشاف الذرة وتحطيمها ، كل هذا بمثابة معالم الطريق الى مستقبل حافل هو الآخر بعظائمه وانتصاراته .

وانه ليدهشنا حقا أن نلحظ تلك السرعة الهائلة التى تم بها تحقيق كل هذه الكشوف والغزوات . ان الأمر ليس أمر زيادة مستمرة فى نسبة الحقائق المكتشفة ، بل هو — على التحقيق — أمر سرعة ستظل مطردة فى سبيل القفز بهذه « الزيادة المستمرة » الى نسب رائعة فى المستقبل القريب ! بل ان استمرار الكشف عن حقائق الكهارب والبروتونات والأسرار الكامنة فى بنية الذرة ، لأمارة على ما ينتظر البشرية من تغييرات هائلة ستبدل وجه الحياة على هذا الكوكب الأرضى . والحق أنه لم يسبق من قبل أن وفق العلم الانسانى الى مثل هذا الكشف المزدوج الذى أطلق سراح قوتين جبارتين فى وقت واحد ، القوة الألكترونية والقوة الذرية، واستغلالهما فى مدى فترة لا تزيد على العشرة أعوام !

ان هذا الكشف الهائل ليتضاءل أمامه كل ما سبقه من كشوف علمية فى ميادين البخار والكهرباء ، كانت سببا فى الثورة الصناعية والتقدم الفنى

فى كثير من ميادين الحضارة التى ننعم بها اليوم .

ولقد أشار تقرير حديث وضعته شركة « جنرال الكتريك » بالولايات المتحدة الأمريكية ، الى القوتين الألكترونية والذرية ، فقال : « ان كل هذه الميادين الجديدة التى لا تزال بكرا ، تبشر بنتائج بعيدة ، مرجوة النفع والتأثير الى الحد الذى يجعلنا نتوقع خلال العشرة السنوات القادمة انتاجا جبارا فى كل ميادين العيش الانسانى ، يفوق أضعافا مضاعفة ما حققناه خلال الخمسة والسبعين عاما الماضيةمن كشوف العلم وعجائب الاختراع .

وهذا الكلام ينطبق ، بصفة أخص على ميدان الصناعةوالانتاج الصناعى . وليس ثمة ذرة من الشك فى أننا نعيش اليوم فى عصر العجائب ، أنه العصر الذى ما ان يتراءى لخيال الفكر الانسانى فيه حلم من الأحلام ، التى قد تبدو بعيدة التحقيق ، الا ويسرع العلم العبقرى الجبار الى تحويلها بقدرة قادرة ، من مجرد الخيالات والأحلام ، الى حقائق مادية ملموسة !!

ومن قبيل ذلك ما حدث فى عام ١٩٥١ ، بمناسبة احتفالنا بالذكرى الخامسة والأربعين لاتحاد شركات الراديو ، فقد قلت فى خطابى الذى ألقيته وقتئذ على نخبةمن علماءمعامل « اتحاد صناعات الراديو بأمريكا » فى برنستون بولاية نيوجرسى : « اننى آمل أنه عندما نحتفل بالذكرى الخمسين فى عام ١٩٥٦ ، سوف تقدمون لنا ثلاث مخترعات جديدة ، ستكون هداياكم لهذا الاتحاد فى عيده الخمسينى .. أما هذه الهدايا فهى ،

أولا : شريط تسجيل مغنطيسى لبرامج التليفزيون

ثانيا : جهاز لتكييف الهواء يدار بالقوة الألكترونية وحدها .

ثالثا : جهاز جديد لتركيز الضوء ونشره خلال أكبر مساحة مستطاعة .

واذكر انى رأيت العلماء يبتسمون فى شك وقد هزوا رؤوسهم علامة التعجب مما أقول . ولكن كم كانت دهشتنا حقا حين لم ينقض على خطابى هذا أكثر من عامين ونصف العام حتى أتموا تحقيق الهدية الأولى ، فاخترعوا الشريط المغناطيسى المسجل ، كما قطعوا أشواطا بعيدة فى سبيل تحقيق الهديتين الأخريين ، واننى لعلى أتم الثقة من أنه لن يجىء عام ١٩٥٦ الا وتكون هاتان الهديتان قد تم استخدامهما بالفعل فيما اخترعتا من أجله .. اننا الآن عاكفون على انتاج نوع جديد من الاضاءة ، هى الاضاءة الالكترونية ، التى هى فى ذات الوقت مفتاح الاختراع الثالث المشار اليه سابقا .

وسوف يتم انتاج هـــذا الضـوء من طبقة رقيقة جدا من مادة ذات نشاط الكترونى .

ان هذا الضوء الجديد سوف يخلص الضوء الكهربائى العادى من سجن الأنبوب الزجـاجى المفرغ ، كما أنه سوف يحدث تبديلا جوهريا فى بيوتنا وحوانيتنا ومصانعنا ومكاتبنا وشوارعنا ومن المنتظر أن يؤدى الى استنباط آلات تجعل الرؤية فى الظلام الى مسافات بعيدة متيسرة ، بل انه سيضاعف من قـــدرة « تلسكوباتنا » الحالية على كشف خفايا الفضاء البعيد .

* * *

واننى لا أشك لحظة فى أن عصر استخدام القوة الذرية فى الأغراض السلمية بات على الأبواب ، بل هو قاب قوسين أو أدنى !

فمنذ عام واحد عرض فى الولايات المتحـدة الأمريكية ، فى معرض من معارض الصناعة « بطارية » ذرية . واننى وان كنت لا أنكر أن الطاقة الكهربية التى أنتجتها هذه البطارية كانت محدودة نوعا ، الا أنها كانت كافية لأن أرسل عن طريقها رسالة تلغرافية عبر الأطلنطى حملتها هذه الكلمات الثلاث « الذرة تخـــدم الســـلام » !

والواقع أن احتمالات ونتائج هذا الكشف سوف تكون بعد سنوات قلائل أبعد مما يدركه خيال انسان . انها فاتحة عصر استخدام الذرة فى انتاج قوى بخارية وكهربية جبارة لاحصر لها ولن تأتى سنة ١٩٨٠ حتى تكون هذه القوى الجبارة مستخدمة فى كل مناحى حياتنا .

ولن يدهشنا أن نتوقع ، أن تتحول أكداس وأكداس من مخلفات المصانع ، التى تضيع اليوم سدى ، الى مصادر لهذه القوى الذرية ، وسوف تجهز البيـــــوت والمكاتب والمصانع والمدارس والمستشفيات بمولدات ذرية صغيرة تزود هذه الأماكن والمؤسسات بقوى لا تنفذ لاستخدامها فى كل مرافق المعيشة اليومية » .

وما ان يحل عام ١٩٨٠ المرتقب ، حتى تكون الطيارات والبواخر والقـــاطرات والمركبات الكهربائية ، بل والسيارات ، قد زودت بهذه المولدات الذرية التى ستغنيها عن الوقود الحالى .

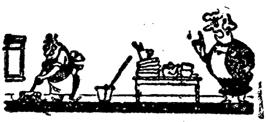
أما مصادر الطاقة الأخـــرى ، كالشمس والفيضانات ، والمد والجزر ، والرياح الخ ، فهذه سوف يكون استغلالها ميسورا عن طريق آلات مبتكرة قبل عام ١٩٨٠ أيضا . ولسوف يكون فى ميسور العلم الذرى أن يكفى البشر حاجتهم من المياه العذبة ، لا عن طريق الأنهار والبحيرات العذبة ، بل عن طريق مياه المبحار والمحيطات، بعد تخليصها من ملوحتها وشوائبها التى قد تضعف فيها خاصـــية الأخصاب ، وبفضل هذه الكميات الهائلة من المياه الصالحة للرى ، سوف يتم تعمير مساحات شاســـعة من أراضى الصحراوات المقفرة ، لتكون منادح جديدة للعيش والرزق .

أما فى ميدان الطب ، فان الأطباء وعلمـــاء الكيمياء العضوية وغير العضوية ، حقيقون أن ينتظروا مساعدة هائلة من العلم الذرى ومن الفنون التى تتم فى ميدانه . فلسوف يكون التشخيص والتحليل وأساليب العلاج والجراحة أدق وأوفى وأكثر تحقيقا لنتائجها . وقد بدأت كل هذه الفنون تستخدم آلات الكترونية دقيقة . ولن يهل عام ١٩٨٠ حتى يكون كثير من الأمراض المستعصية كالسرطان والسل والجـــدرى ، والحميات الخبيثة كالكوليرا والتيفوس قد لقيت فى ميدان الانتاج العلمى الذرى ، مبيدات رائعة لا تؤثر بحال على قوام الأنسجة الحية .

ولا حاجة بى الى أن أفيض فيما سوف يتم من تقدم هائل فى ميدان الآلات والأجهزة الأتوماتيكية . ان الجهد العضلى سوف يختفى ليحل محله الجهد الآلى الذى سيستخدم على نطاق أوسع بكثير جدا مما نعرفه الآن . ان الآلة الأتوماتيكية سوف تحل لنا مشكلة الخدم والخدمة المنزلية الى الأبد !

ولسوف تعرف سنة ١٩٨٠ أسبوعا قصيرا من العمل . ان أسبوع الستة أيام سوف ينكمش الى ثلاثة أيام . ومن ثم فان خمسة عشر عاما سوف تضاف الى متوسط العمر . وعندئذ لن تكون المشكلة الاجتماعية هى مشكلة تدبير عمل للملايين ، فأبواب العمل سوف تتسع للجميع ، ولكن المشكلة ستكون فى ازدياد أوقات الفراغ والحاجة الى تنظيمها .

والخلاصة ان المجتمع الانسانى سوف يكون نصيبه من الارتقاء الحقيقى ، عن طريق العلم وفنون الصناعة فى خلال الخمسة والعشرين سنة القادمة ، أكثر من احتمالات التخلف والانكماش . ان العلم والصناعة سوف يرقيان بمستويات الحياة والأخلاق والقيم ، ويحققان منافع جديدة لبنى الانسان . وكما قال الدكتور آرثر كونتون أخيرا « حيثما استخدمنا العلم والصناعة الفنية فى سبيل منفعة الانسان ، وجدنا نموا وتقدما بعيدين ، لا فى حياة الانسان البيولوجية فحسب ، بل أيضا فى حياته العقلية والروحية » . وأنا من المؤمنين بهذا الرأى .



« من حكم أوجدن ناشن »

● الرذائل أكثر وفاء للرجل لأنها تقيم معه مدة أطول .

● من الجلى أنك تستطيع أن تسير فى القمة بسرعة أكثر مما تستطيع وأنت فى القاع ، حيث يوجد خلق أكثر مما فى القمة ، ومن الطبيعى أن تكون المنافسة أقل .

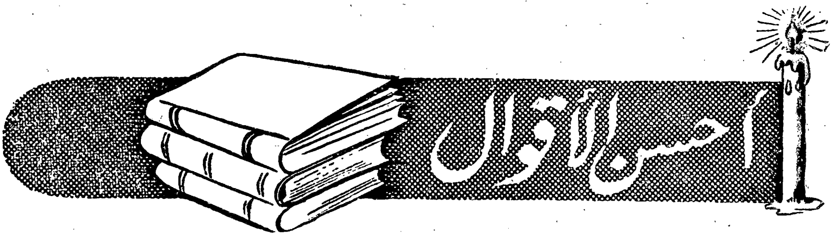
● النساء مثل النقود ، لا بد أن تشغلهم دائما والا فقدن الاهتمام بك !

● الرجل هو المسؤول عن اخلاق زوجته ، فان المرأة التى تعرف أنها محبوبة لا تستطيع الا أن تكون جميلة ، والا أن تكون ... ؟!

● كتب على قبر سير « كرستوفر رن » منشىء كاتدرائية سنت بول « اذا كنت تبحث عن الخلود ، فانظر حولك » !

* * *

● وكتب على قبر « بنيامين فرنكلين : » (كتب هذه الجملة بنيامين فرنكلين بنفسه قبل موته) .. ان جثة بنيامين فرنكلين ترقد هنا طعاما للدود ، أما العمل نفسه فلن يضيع ، لأنه سيظهر مرة أخرى فى طبعة جديدة أجمل ، صححها المؤلف وأدخل عليها بعض التعديلات !



أحسن الأقوال

● الناس فى بلد من البلاد لايمكن أن يتساووا جميعا فى القوة ، ولكنهم يمكن أن يتساووا فى الحرية ٠

ڤولتير

● لا فضائل سياسية بلا كرامة ،ولا كرامة لانسان غارق فى البؤس !

روبسپيير

● آه لو اتعظ الناس فى نهارهم بالمغيب ،وفى ليلهم بوحشة السكون !

تنيسون

● من له ثوبان فليعط من ليس له ، ومن له طعام فليفعل هكذا ٠

يوحنا المعمدان

● ما دام البشر قساة بخلاء ،فانهم يضعون القسوة والظلم فى أرقى الشرائع وأعدلها !

ادموند بيرك

● دموع المرأة لذة للرجل ،ووحى للفن ، ودهاء للمرأة ٠٠ ومنفعة بعد ذلك للناس !

أناتول فرانس

● بئس الرسول الخمر ؛ترسلها الى البطن فتذهب الى الرأس لترديه !

الجاحظ

● لا يستطيع المرء أن يكون شجاعا وجبانا فى آن واحد ٠٠ هكذا يقولون ! ولكنى أقول : كم من شجاعة كانت هى والجبن سواء ، وكم من جبن كان الشجاعة كل الشجاعة !

أوسكاروايلد

● تتحدث الفتاة للشاب قبل الزواج بعينها،وبعد الزواج بلسانها٠

نيومان

● اذا كان الشيطان وراء الباب، فان قفل الشباك لا يفيد شيئا !

كستلر



رأس تمثال فى معبد الأقصر من الجرانيت الأسود من الأسرة التاسعة عشر



تمثال امرأة من الأسرة الخامسة

الحب ومقومات الحياة السعيدة

للدكتور ادويشين ستراشر

عندما يحب شخصان أحدهما الآخر ، لا يوجد أمتع أو أحب لكل منهما من البذل والاعطاء ، بذل كل شيء وعلى الدوام : أفكار الواحد وحياته وجسده وكل ما يملك ٠ ولا يوجد أمتع أو أحب اليه من الشعور بهذه التقدمات ومن المجازفة بكل شيء لمواصلة المنح والاعطاء ٠

چى دى موپاسان

لقد قيل أن الحياة بمثابة منزل يتكون من أربعة طوابق : الطابق الجسدى والعاطفى والعقلى والروحى٠ وينسحب هذا القول ذاته على الزواج ٠ فالزواج يجب أن تمتد أطرافه الى الدور الرابع اذا أريد له أن يكون سعيدا موفقا ٠ وبديهى أن الطرفين اذا لم يوفقا الى حياة سعيدة فى الدور الاول فمن غير المعقول أن تسعد حياتهما فى الادوار الثلاثة الاخرى ٠

وان الجانب الجسدى من الحياة هو الجانب الذى أهمل دائما ٠ ويشار اليه فى الكثير من الاحيان بأنه الجزء الاول فى الخب الذى يربط العاشقين ٠ وهذه نظرية غير صحيحة على اطلاقها وانما تتوقف على الطريقة التى نستعمل بها الناحية الجسدية اذ أن النظرة السليمة الى الجانب الجنسى فى الحب أو الزواج هى اعتباره الاساس الذى يقوم عليه البناء ٠ فاذا كان الاساس ضعيفا تعذر أن يكون البناء شامخا متينا يطاول الزمن ٠

ولكن بينما نقرر أن الاساس الجسدى يؤثر تأثيرا حسنا أو رديئا فى الجوانب العقلية والعاطفية والروحية فانه لا يجب أن نغفل أن هذه الجوانب بدورها تلعب دورا خطيرا فى التأثير على الجانب الجسدى البحت وان تأثيرها فى كثير من الاحيان هو أعمق مما نظن ٠

* * *

ونحن نسمع فى هذه الايام كلاما كثيرا عن تأثير العقل على الجسم ٠ وان هذا التأثير فى الواقع يتضح بأجلى صورة فى العملية الجنسية ٠ فان مشاعر الخوف والغيرة والكراهية كفيلة بافساد العملية الجنسية ٠ ولو سئلت عن أقوى هذه المشاعر خطرا على

هذه العملية لاجبت بلا تردد : انه الخوف، فان الخوف يحطم الحياة الجنسية لعشرات الآلاف من النـــاس • ان الخوف من الحمل يجعـــل المرأة تفقد لذتها الجنسية فى منتصف العملية ، والخوف من انجاب الاطفال يؤثر فى أعصاب الرجل المحدود الموارد الذى يرغب فى تحديد النســل ، كما أن الخوف مما قد يؤذى مشاعر الطرف الآخـر يفسده اللذة والانسجام مع أولئك الذين يعتقدون خطأ أنه يوجد شيء وضـــيع أو منفر فى العلاقات الجنسية • ولقد تنتهى هذه المخاوف فى كثير من الاحيـان بعجز أحـــد الطرفين أو كليهما عن اتمام العملية الجنسية •

ان الخوف هو العامل الذى يكمن فى الجذور والاعماق ويؤدى الى جميع حالات الشذوذ والمتاعب الجنسية كما سنرى فيما بعد • أن الحب يجب أن يتخلص من سـيطرة الخـوف حتى يســـتطيع أن يؤدى وظيفته كاملة تامة • ولهذا فقد قمت باعداد هــذا الكتاب وهدفى هـــو محاربة الخوف فى دائرة الجنس • ان الثقة المتولدة عن المعرفة هى الســلاح الوحيد الذى يستطيع أن يقهر الخوف •

وهنـــاك غير الخوف عوامل أخرى تفســـد اللذة الجنســية • فان كل ما يثير النفور والاشمئزاز يفعل بها ما يفعله الخوف • وانه لمن الملاحظ فى كثير من الاحايين أن بعض الاشياء التافهة قد تفسد العملية الجنســـية وتؤدى الى العجز عن السير بها حتى النهاية • وقد يكون هـــذا الشيء التافه كلمة فى غير محلها أو حركة غير منسجمة مع مشاعر الشخص أو فكرة طارئة تقلب رأس الانسان •

* * *

وفى الكلام عن النواحى العاطفية والنفســية والروحيـــة للزواج لن أتناول فى هذا الفصل الا ما يؤثر فى الناحية الجسدية بطرق وأشكال مختلفة • وليس هـــذا اغفالا منى لاهميـــة تلك النواحى فى الحيـــاة الزوجية اذ أنى أقرر هنا أهميتها فى الزواج الســعيد والوحدة الحقيقية الدائمة التى تظلل الرجل والمرأة •

بيد أنه يجدر أن أسجل أيضا فى هذا المجال أن هناك آلافا من الزيجات يسلك أصحابها تجاه بعضهم البعض المسلك النفسى السديد ويستهدفون فى حيـاتهم أهدافا نبيلة راقية تدل على حكمة ونضوج • ولكن زواجهم

ينتهى الى التعاسة البالغة وينم عن الفشل الجنسى والعاطفى وذلك بسبب الجهل بما نسميه (الفن) .

* * *

والآن دعنا نرى كيف أن كثيرين من الناس يجهلون هذا (الفن) جهلا بالغا . فان الفتاة (الخام) التى ظلت حياتها قعيدة الدار تقترب الى الزواج بلا معرفة أو علم على الاطلاق ولا يظن القارىء أن مثل هذه الحالات قليلة فى عصرنا الحاضر الذى طغت فيه المدنية أو ما يسمونه أحيانا (الاباحية) فانه حتى الآن ما زال عدد أمثال هؤلاء الفتيات كبيرا . ومثل هذه الفتاة حينما تخطب الى شاب ما فهى عادة تتجه الى أختها المتزوجة تنشد لديها شيئا من العلم أو (التنوير) . وماذا تتلقى هذه الفتاة فى العادة ردا على أسئلتها ؛ لا شىء سوى جملة واحدة تصف لها العملية الجنسية ولا تشير من قريب أو بعيد الى ما يجب أن يسبق هذه العملية ويتلوها من غزل ومداعبة .

أما الرجال فهم يفخرون فى العادة بأنهم يعرفون كل شىء عن هذا الموضوع ولكنهم فى الواقع يجهلون حقيقته جهل أمثال تلك الفتاة الساذجة . انهم لا يعرفون منه سوى شىء واحد وهو الشىء الذى يستوى فيه الانسان مع الحيوان الاعجم ، ألا وهو عملية الجماع نفسها . أما فن الغزل وطريقة الاقتراب الى هذه العملية والتكتيك اللازم لادائها على الوجه الأكمل فهذه أمور لا يشغلون أنفسهم بمعرفتها فى أكثر الاحايين بل ويعتبرونها محطة بأقدارهم .

بيد أنها أمور يجب معرفتها لانها ليست محطة بأقدار الرجال بل العكس هو الصحيح . فالرجل الذى لا يريد أن يرتفع عن مستوى الحيوان هو الرجل التافه . ولكى نرتفع عن المستوى الحيوانى فى العملية الجنسية يجب أن نفكر فى هذه العملية وندخل اليها شيئا من الظرف والمهارة وهذه الاشياء هى ما نسميها (بالفن) .

ان هذا الفن وحده هو الذى يستطيع أن يجعل العملية الجنسية وما يسبقها ويتلوها من غزل ومداعبة شيئا رفيعا يسمو عن الحيوانية البحتة . وهكذا نرى أن فن الغزل والحب من الناحية الجسدية ليس محطا بالرجل أو المرأة بل على العكس رافعا لهما الى منزلة أسمى .

ان الطابق الاول فى منزل الزواج – وهو الطابق الجسدى – يتحمل ثقل الطوابق الثلاثة الاخرى . ومن هنا تبدو الاهمية البالغة لان يكون متينا قويا حتى لا ينهار البناء كله . ولكن ما هى السبل لتقويته ؟ ان السبيل الى ذلك هى بمحاولة كل من الطرفين أن يكون عاشقا حاذقا ممتازا .

وليس الجنس هو الاساس للزواج فحسب ولكنه المصدر الذى يمد الناس بالقوة الدافعة لادارة عجلة الحياة . فالدافع الجنسى هو الذى يحرك من وراء الستار كافة ألوان النشاط الانسانى ، بل هو الذى يولدها جميعا على الاطلاق . أنظر الى هذا الفتى الانيق الذى يمشط شعره بعناية قبل أن يدلف الى الغرفة التى بها الآنسات ، والى تلك الفتاة التى تصرف الساعات فى انتقاء الثوب الذى سوف تحضر به حفلة الرقص ، والى رجل الاعمال الذى يبذل دماءه وحيويته كالمحموم سعيا وراء المال ، والى تلك السيدة المتوسطة العمر التى تسعى الى اخصائى التجميل . ان هؤلاء جميعا مقودون بدافع الجنس فى هذا النشاط وبالرغبة فى الاستحواذ على حب واعجاب الجنس الآخر .

ومما لا شك فيه أنه توجد هناك بعض الحالات الشاذة أو التى تبدو للعيان أنها لا تستهدف الجنس فى حركاتها وسكناتها على أننا لا نعول فى كلامنا على الشواذ – كما أن البحث العلمى أثبت أن الظاهر يخالف الباطن فى مثل هذه الحالات ، وان اتجاه نشاط أمثال هؤلاء الناس الى ميادين أخرى كالفن أو الأدب أو الخدمة الاجتماعية – وهوشىء محمود ومفيد – هو ما يسميه علماء النفس (بالتسامى) وهو استجابة خفية للدافع الجنسى واطلاق للطاقة الجنسية فى مسالك أخرى غير مسلكها الطبيعى .

لاحظ ما يحدث للشاب أو الفتاة حين يفشل حب أحدهما أو يقابل بالرفض والاحتقار . انه يهمل فى ملابسه وفى عمله وتغدو نظرته الى الحياة عامة نظرة فيها شىء كثير من اليأس والتسليم وعدم الاكتراث .. ولعل القارىء يعرف حالات كثيرة لنساء كن جميلات أنيقات ثم غدون زريات المنظر ، غير معتنيات بمظهرهن أو مكترثات بالحياة ، كما يعرف

حالات أخرى لرجال – وان تخطوا سن الشباب – كانوا غير مكترثين بمظهرهم ثم أخذت تلوح عليهم سيماء الاناقة والخفة والنشاط – ان الحب الذى غاب فى الحالة الاولى وظهر فى الحالة الثانية هو التعليل لهذه الظواهر .

ان عاطفة الحب تمسك بكياننا من جميع أطرافه ، وهى تتطلب منا طالما انها على قيد الحياة – أن نبذل أقصى ما نستطيع وأن نعمل أحسن ما يمكن عمله فى جميع الظروف والاحوال . وهى فى ذات الوقت تمنحنا لذة الحياة ونشوتها الوحيدة وتمدنا بالحماس فى العمل والجهاد الذى يؤدى بنا الى النجاح ويجعل للحياة قيمة وطعما .

ان الشركات أو المحلات التجارية التى تفضل تعيين المتزوجين فى وظائفها انما تجرى فى ذلك على قاعدة نفسية سليمة وهى أن الشخص الهانىء فى حياته الجنسية يستطيع أن يبذل فى العمل ضعف ما يبذله الاعزب . وهنا أيضا نجد بعض حالات شاذة . ولكن أرى فى هذا الصدد أن الاعزب قد لا يتفوق على المتزوج الا فى أعمال الفن والابتكار لا فى الاعمال التى تتطلب تركيزا مستمرا .

ان الفنانين والشعراء والكتاب العظماء يخلقون أعمالهم فى لحظات الهام أشبه بالحمى ، وهم قادرون على ذلك بحكم حسهم المرهف ومواهبهم الخارقة ، وكثيرون منهم استطاعوا أن يخرجوا الى العالم أثارا خالدة فى ظلال حياة زوجية بالغة الشقاء . ولكن هؤلاء الناس من الشواذ . أما الاغلبية الساحقة من البشر فهى التى يحفزها التوفيق فى الحب ويساعدها على التجويد فى العمل والنجاح فى الحياة .

* * *

والجهلاء فقط هم الذين يظنون أنهم يستطيعون أن يحصلوا على أقصى اللذة مع الجنس الآخر بمجرد اتمام العملية الجنسية فى صورتها البدائية البسيطة الخشنة . ان فن الحب بأجمعه يتركز فى (منح المتعة والسرور) وان اعطائك اللذة للطرف الآخر هو الذى يقوى شعورك بالمتعة ويضاعفه ، كما أنه فى ذات الوقت يوقظ مشاعر شريكك فيحدث التجاوب أو التبادل الذى بدون وجوده لا نستطيع أن نحصل من الصلة الجنسية على أقصى اللذات الحسية والنفسية المكنة .

ان هذه القدرة على منح اللذة والسرور لا محاولة اغتصابها لأنفسنا فى شراهة – هذه المحاولة التى نفقد بها أقصى ما فى الجنس من متعة – ان هذه القدرة هى التى تميز

العاشق الناجح وهى لا تتأتى له الا بالغزل والمداعبة اللذان يجب أن يسبقا العملية الجنسية .

ان القاعدة الأولى للنجاح فى الزواج وفى الحياة هى ما يأتى : —

تعلم كيف تغازل وتؤدى دور العاشق المحب .

ان الجاذبية التى تجذب بها شريك حياتك فى بدء الحب يجب أن تظل معك حتى النهاية وهذا نادرا ما يحققه الطرفان فى حياتهما ولا سيما اذا كانا متزوجين — وبدون هذه الجاذبية يخبو لهب الحب رويدا رويدا حتى يصير فى النهاية الى رماد . وياليت الأمر يقف عند هذا الحد . ان الحب المشتعل كثيرا ما يتحول الى كراهية .

ان الذين يحبون بعمق معرضون لأن يكرهوا بعمق اذا لم يحقق لهم الاتصال الجنسى ما ينشدونه من ارتواء . ويتناسب هذا الانقلاب الجنسى تناسبا طرديا مع قوة الحب السابق ، فانه بمجرد أن تفقد الجاذبية المتبادلة وتموت نشوة الحب الأولى حتى يحل محلها الركود والملل وتبدو الأشياء الحلوة التى كانت تجلب النشوة وقد أخذت صورة (الروتين) العادى الجاف .

وماذا تكون النتيجة حينئذ ؟ شعور قوى بالأسى الدفين يجتاح الطرفين ويشتد شعور الزوجة به أكثر من الرجل لأنه لا يوجد لديها الفرص التى يتمتع بها الرجل للتخفف من الضغط العصبى كالعمل والألعاب الرياضية وما شابه ذلك . وهذه احدى الصخور الشائعة التى تتحطم عليها سفينة الزواج .

يجب أن تعلم أيها القارىء أن المسافة بين الانجذاب الغريزى والكره الغريزى قصيرة جدا وانه يجب عليك اذا حصلت على حب امرأة أن تحافظ على هذا الحب باتقان فن الغزل والمداعبة ، اذ بدون هذا لا يمكنك أن تؤدى دورك على ما يرام . أما عن طريق هذا الفن فأنت الناجح دائما فى أداء وظيفتك الجنسية على أتم وجه .

ويجب على الرجل أن يقود المرأة فى هذا المجال لأنها تود أن يفعل هو ذلك . ان غريزة المرأة الغريبة تحذرها ضد المحب العصبى وان غريزتها لعلى حق .. ان الرجل العصبى من أعداء المرأة مع أنه دائما شديد الجاذبية لهن . انهن يخشين بالغريزة دائما أن يزل بهن القلب أو ينجذبن اليه لأن غريزتهن الصادقة تحدثهن بأنه لا خير يرتجى منه .

انه يجذبهن دائما فى المرحلة الأولى من مراحل الحب ثم يتقدم الى المراحل التالية فى بهاء شديد ، وكما يغريه دلال المرأة ويقوى رغبته فى الاستحواذ عليها ، هكذا يغريها بطؤه وتراجعه ويقوى رغبتها ولذتها فى الحصول عليه . ولكن هذا الأمل لا يتحقق فى الغالب كما تريد وتهوى .

فان الذى يحدث مع أمثال هؤلاء الرجال انهم يوثقون الصلة بالنساء بعد مقدمات طويلة . وما أن تلين الفتاة وتستسلم لأحدهم حتى يشتد خوفه من النتيجة وهى الزواج وتحمل المسؤوليات فيزهد فيها ويتركها فجأة! انه يهوى المطاردة والشعور بلذة الانتصار ولا يريد أن يذهب الى أبعد من هذا ، ولايهمه أن يستحوذ على المرأة التى وقعت فى هواه . انه طفل كبير يريد أن يشبع غروره ولا يريد أن يتهيأ لتحمل المسؤوليات ، العالم بالنسبة

له ملعب كبير والنساء هن لعبته ، انه غير ناضج عاطفيا .

ولا أستطيع أن أزعم أن كل الرجال العصبيين من هذا الطراز فقد رسمت صورة للشاب العصبى كأسوأ ما يكون ، وهى صورة منتشرة غير نادرة ، على أنه يوجد من بينهم من يسير فى الحب الى نهايته المقدورة وهى الزواج ، ولكنه للأسف يصبح حينئذ من أردأ الأزواج .

انه يقاسى طوال حياته الزوجية مخاوف لا تنتهى من عواقب كل أمر . انه يضطرب لما قد تظنه فيه زوجته من عجز أو نقص ويضطرب من أخطار وهمية لا وجود لها تعطله فى العملية الجنسية . ان آلافا من هذا الصنف متزوجون ولكنهم لا ينعمون بما يتيحه الزواج من متع ولذات لأنهم يخافون منها ، انهم أزواج متعبون .

ومم ينبع هذا الخوف ؟ انه ينبع من شعور بالنقص يعود الى عيب جسمانى ولو ضئيل أو الى دمامة فى الخلقة وافتقار الى المظهر الحسن . واذا كنت أيها القارىء ممن يقاسون من شىء من هذا القبيل فان الفقرات التالية سوف تفيدك فى اعادة الثقة الى نفسك .. اعتبر جيدا وقبل كل شىء أن الملاحظة قد دلت على أن المنظر الخارجى لا قيمة له فى الحب ، فان نساء كثيرات كن يتوقعن أن يحببن رجالا سمرا طوالا واذا بهن يقعن فى حب أشخاص يختلفن عن ذلك كل الاختلاف ، كما أن كثيرا من الرجال يفضلون الشقراوات ولكنهم يتزوجون بسمراوات . انه من المستحيل أن تسن قاعدة تحدد الجمال أو الشكل المفضل لدى كل انسان فانها مسألة شخصية بحتة . على أنه توجد نقطة هامة تؤثر بالتأكيد فى اختيار الزوج وهى النظافة والترتيب وحسن الذوق والهندام ، وفوق كل اعتبار ذلك الشىء الخفى الغامض العميق ، وهو ما نسميه بالشخصية .

وماذا عن النساء ؟ هناك حقيقة ثابتة قطعا مع أن آلافا من النساء لا يصدقونها : وهى أن أقبح امرأة على ظهر الوجود تستطيع أن تجد رجلا يؤدى معها العملية الجنسية فى سرور بل ويستمتع بها كذلك .

ولكن الغريب أنه توجد نساء لسن بالقبيحات بل يتمتعن بنظرات ساحرة وأشكال جذابة وذكاء حاد ، ولكنهن مريضات بشذوذ جنسى هو حب الجنس للجنس ، أى انهن يعشقن فتيات من بنات جنسهن ، ومرد ذلك الى أن لديهن شعورا قديما خاطئا عميق الجذور بأن الرجال لا يرغبون فيهن . مثل هؤلاء الفتيات يقابلن فى عالم النساء ، المحب العصبى فى عالم الرجال .

وهنا تبرز لنا القاعدة الثانية للنجاح فى الزواج وفى الحياة وهى : تأكد أن الحب هو لك بقدر ما هو للآخرين .

وان هذه القاعدة الذهبية التى نسوقها لترددها لنفسك مرارا وتكرارا ليست هى خدعة أو كذبة نحتال بها عليك ولكنها حقيقة واقعة على اطلاقها يجب أن تؤمن بها لتؤكد ثقتك بنفسك وهى أمر ضرورى للنجاح فى الحب والحياة .

على أنه وان لم تكن هناك شروط محدودة للجاذبية الجنسية فان هناك من العوامل ما يقويها ويزيدها بالتأكيد . وأهم هذه

العوامل هو التمام أو الامتياز الجسدى فالرجل يعشق جمال الجسد فى أنثاه كما تعشق المرأة نفس الشيء فى رجلها اذ أنها تنشد فيه القدرة على أن يكون عاشقا ممتازا وعلى أن يحميها من الأخطار الخارجية .

ولكن هل تفضل المرأة الرجل الملىء الجسم ذا الطول والعرض ؟ ان معظم النساء يفضلن هذا النوع من الرجال . ولكن كثيرا من النساء يتطلعن الى الرجل ذى الحجم المناسب لهن . فان الملائمة هى أهم ما فى الموضوع . ومن هنا نجد أن بعض النساء ينجذبن الى أحجام المصارعين والملاكمين فى حين ينجذب البعض الآخر الى الرجل الرشيق النحيل الخفيف الحركة .

على أن جميع أصناف الرجال يتزوجون : المرضى منهم والأصحاء ، دقاق الأجسام وطوالها ، حتى العرج وذوو العاهات . كل منهم قد يجد من تحبه وترضى به زوجا .

والرجال يسعون وراء المرأة الجميلة الجسم المكتملة الأنوثة وينفرون من المرأة التى تتمتع بخواص الرجال فى عقلها أو جسدها . على أنه يوجد طراز شاذ من الرجال يفضل الزواج بمثل هذه المرأة لأنه يعانى نقصا معينا سوف نشير اليه فيما بعد .

وهنا أحب أن أنبه الفتيات الى أنه من المستحب أن يمارسن جميع أنواع الرياضيات التى تؤدى الى الكمال الجسدى ولكن ليذكرن أن الرجال لا يشتهون أو يرغبون فى الزواج من الفتاة التى تربى العضلات وتفقد أنوثتها فى ساحات الملاعب .

اذن فالقاعدة الثالثة للفوز فى مضمار الحب هى : يجب أن تنمى خواص جنسك . أى أن تنمى الفتاة أنوثتها كما ينمى الشاب رجولته .

ان الزيجات التى تصنعها السماء هى كلام فارغ كما أسلفنا القول وان الشاب الذى يختار زوجته أو الفتاة التى تختار زوجها فى الظلام دون النظر الى الانسجام بينهما فى المميزات الجسدية انما يتحملان وحدهما فى مستقبل أيامهما ما يتمخض عنه زواجهما من مآسى لا حصر لها .

هل يجب أن يستشير الشبان والفتيات طبيبا قبل الزواج ؟ أعتقد أنه يجب عليهم ذلك ولكن يجب أن يتأكدوا أن هذا الطبيب اخصائى فى علمى النفس والمسائل الجنسية . وهنا يجب أن يذهب الشاب والفتاة الى الطبيب سويا اذ أنه لن يقرر خلوهما من الأمراض المانعة للزواج فحسب بل يتعين عليه أن يؤكد ملائمة كل منهما للآخر من الناحيتين النفسية والجسدية .

(يجب أن يفحص الخطيبين طبيب نفسى قبل الاقدام على الزواج) هذه هى القاعدة الرابعة ، وهى قاعدة يغفلها تسعة أعشار الناس ، ولكنهم يندمون على ذلك فيما بعد أشد الندم .

وهنا خطوة أخرى لجعل الزواج بعيدا عن أن يكون نوعا من المقامرة غير مأمون العواقب العواقب . حاول أن تقضى مع شريك حياتك المستقبل أجازة ما وياحبذا لو كانت طويلة . ان فى خلال هذه الرحلات تتضح شخصية الطرفين تماما فنحن لا نعرف شخصيات زملائنا فى العمل على حقيقتها الا عندما تتيح لنا الظروف أن نخرج واياهم فى نزهة خلوية أو فى رحلة طويلة أو قصيرة فى خلال احدى

العطلات . ان ما يبدو حينئذ من أشياء تافهة كالقذارة أو الاهمال أو سرعة الغضب أو الشخير قد تكون هى المعاول التى تقوض دعائم الحياة الزوجية فى المستقبل .

حاول اذن أن تدرس شخصية رفيقك قبل الزواج فى مكان غير المكان الذى ازدهر فيه حبكما سواء أكان هذا المكان الأول هو ساحة الرقص أو حديقة المنزل أو حرم الجامعة أو غيره .

ويوجد هناك من ينصحون بالاتصال الجنسى مع الصديقة أو الحبيبة قبل الزواج للاختبار قبل أن يقدما على الزواج ولكنى شخصيا لا أحبذ هذا الأمر وأرى أن فيه مساسا باحترام الشخص لنفسه ولشريك حياته ولا سيما عند القوم الحساسين وذوى المشاعر الدينية القوية .

على أنى أعترف بأن زواج طرفين يختبر أحدهما الآخر من الناحية الجنسية زواج فيه شىء كبير من المقامرة والمجازفة ، وهو زواج ينطوى على الايمان بالمجهول . وأنا أعلم أننا نضطر الى الايمان بالمجهول فى أشياء كثيرة من حياتنا . بيد أنى لا أستطيع أن أنكر فوائد المعرفة القائمة على اليقين والاختبار .

ان الدهشة أو خيبة الأمل التى تعترى الآلاف من الأزواج بعد العملية الجنسية الأولى لتشبه الى حد ما تلك الصدمة التى تعترى شابا يدخل الى مخدعه فى الليلة الأولى للزفاف فيجد عروسه قد نثرت على المنضدة أمامه طقم أسنانها وشعرها الصناعى مع حواجبها وأظافرها الصناعية . ان كثيرات من النساء اللاتى يظهرن ساحرات جميلات تحت الأضواء الكهربائية لا يبدون كذلك عند الاستيقاظ فى الصباح ، كما أن المئات من الشبان الذين يبدون مثالا لجمال الجسم وهم فى تمام ملابسهم لا تنكشف عوراتهم الا اذا خلعوا هذه الملابس وتدلت سيقانهم الرفيعة من أسفل قمصانهم . ان هذه الأشياء التى تبدو تافهة هى من الأهمية بمكان كبير فى حياة الزوجين فان التوافق الجسدى بين الطرفين أمر ضرورى كضرورة الانسجام بينهما فى التفكير والطباع .

اذن فالقاعدة الخامسة للتوفيق فى الزواج هى : اخرجا معا فى رحلات وأجازات طويلة بقدر الإمكان وليعرف كل منكما عن رفيقه أقصى ما يمكن معرفته .

* * *

وعندما أسرح الطرف فى الذين طلبوا استشارتى فى مشاكلهم الزوجية ــ ومنهم عدد كبير قد تأثرت صحته بسبب عدم التوفيق فى الزواج ــ يروعنى العدد الضخم الذى تنبع مشاكله من انجاب الأطفال ، والذى يضم جميع الطبقات ، غنيها وفقيرها ، ولا سيما الطبقات المهنية التى لا يكفى ايرادها لغير تربية طفل أو اثنين تربية راقية والتى يهمها المحافظة على مظاهرها .

وانه لمن الأهمية بمكان كبير أن يبحث الخطيبان موضوع الأطفال بحثا وافيا صريحا وأن يصلا فيه قبل الزواج الى اتفاق يعيش برضاء كل منهما وقبوله التام . ويجب أن يحدد هذا الاتفاق عدد الأولاد المرغوب فيهم والفترة التى يراد أن تكون بين الواحد منهم والآخر .

ان هذا الموضوع قلما يتكلم فيه الخطيبان قبل الزواج وعلة ذلك هى الخوف من عدم تلاقى وجهات النظر بازائه . على أن هذا يسبب فيما بعد متاعب جمه بين الزوجين . وليس هذا هو الأمر الهام والوحيد الذى يتجنب الخطيبان الخوض فيه ، فانه من الملاحظ أنهما يتجنبان الخوض فى كل أمر جدى عن مستقبل حياتهما وقد يثير بينهما نوعا من المناقشة أو الخلاف فى الرأى . ان الحب يعمى أبصارهما عن النظر الى المشاكل التى سوف تواجههما فى المستقبل ولا يقوى فيهما الا الرغبة فى امتلاك كل منهما للآخر بأى ثمن وعلى أى حال من الأحوال . غير أن المشاكل لا بد وأن تقابلهما عند السير فى الطريق ومن الحكمة أن يدبرا لها الأمر قبل بداية الرحلة .

وهذه النصيحة الخاصة بالأطفال هى نصيحتى السادسة والأخيرة لزوجى المستقبل اللذين يرغبان فى السعادة الحقة علما بأن تحديد النسل أمر يمكن تنفيذه عمليا اذا اتفقت فيه ارادة الزوجين .

* * *

ان الحب يتداخل فى كل شىء . وهو يؤثر فى جميع مناحى الحياة ومظاهرها المختلفة . ولكى نبنى حياة زوجية هانئة وطيدة الأركان على أساس الحب القوى ، يجب أن نبنيها خطوة فخطوة ودورا فدورا ، مسترشدين فى ذلك بالقواعد سالفة الذكر .

شوقى رياض السنورسى



يسكر مع حصانه !

قدم « هومر كونتر » وهو صاحب عربة للنقل بفرجينيا — الى المحاكمة بتهمة ازعاج الجالسين فى احدى الحانات ، وذلك لانه كان يجالس حصانه ويقتسم واياه كؤوس الخمر .

وعندما سأله القاضى عن سر هذه الهواية الغريبة قال انه كان متعطلا لمدة طويلة ، ثم اقترض مبلغا من صديق اشترى به العربة والحصان . وبعد مضى عامين استطاع أن يسدد ثمنهما ، وأن يوفر مبلغا معقولا ، فوجد أن العرفان بالجميل للحصان يقتضى منه أن يعامله هذه المعاملة .

جريمتها

قصة بقلم الأستاذ سعد رضوان

– اسمك ايه ؟

– فطومة عبد الحميد .

– وبتشتغلى ايه ؟

– مابأشتغلشى .

– امال عايشه منين ؟

– عايشه !. أنا جوزى مطلقنى وليه بنت منه بأخذ لها نفقة تلاتة جنيه فى الشهر و .. وسرحت فطومة بخواطرها .. لا ان هذا ظلم .. كيف يجبرونها على أن تقص هذه القصة مرة أخرى .. من تستطيع ذلك .. لا .. لا ..

– هيه .. وايه اللى حصل بالضبط ؟

– أنا .. أنا كنت ..

– كنتى ايه ؟ ما تنطقى ..

– كنت ..

وانخرطت فى البكاء .. لا .. لن يمكنها أبدا .. وصرخت «لا . لا .»

– اسمعى ، انتى يظهر أعصابك تعبانة .. اقعدى هنا وهدى نفسك . وبعدين احكيلى ..

– لا .. لا ..

– أقعدى .. أقعدى ..

وجلست ...

وأحست بالألم يشمل كل جسدها وبالنغزات تحل فى الاماكن المضروبة من جسمها ..

كم هو لطيف ، وكيل النيابة هذا !.. انه لا يشخط فيها أو يسبها كما فعل بها العسكرى الذى قادها اليه .. انها تريد أن تشكو العسكرى ولكن نفير العربة التى تسير فى الشارع .. كم هو قاسى !.

ولكنها ليست فى الشارع انما هنا فى بلوتها الأقسى !.

لا لم تخجل وهى تقص الامر على البوليس .. لقد كانت فى شدة الالم من كثرة الضرب فلم يكن لدى عقلها وقت للخجل أو ما شابه .. أما الآن !. الآن !.

كيف تقول لوكيل النيابة انها خرجت من منزلها فجر الامس لتبحث عن عمل فلم تجد غير !.

نعم ، كانت الحياة قاسية .. والجنيهات الثلاثة التى يدفعها زوجها

كل شــهر لا تكفى فهى تدفع منها جنيها أجـرة الحجرة وتأكل وابنتها ذات الاعـوام الخمســة بالجنيهين الباقيين ..

حقا لقد كانت تشتغل .. كانت عاملة فى مصـنع للنسيج تقف كل يوم من الســادسـة صـباحا الى السادسـة مســاء أمام ماكينة لف الســدى ترقب البكرة حتى تمتلىء فتبدلها بأخرى فارغة ، وتضع الشلة تلو الشلة لتلف الماكينة الخيط الذى بها على البكرة .. كانت مهنة شاقة ولــكنها كانت قانعـة فالقــروش الخمســة عشر أجرها اليومى كانت تكفى حين توضع على الجنيهين الباقيين لتأكل هى وابنتها .. بل حتى لقد وفرت منها ما اشترت به عروســة لابنتها .

كــم فرحت الطفلة حــين رأت العروسة .. لقـد تشعلقت فى أمها تقبلها وتقول لها :«ماما أنا باحبك» .

وبســمت للذكرى فلمحها وكيل النائب العام وسألها : « هيه خلاص استريحتى » .

وتنبهت لمـا هى فيه .. لا .. لا لن يمكنها أن تقص عليه ما حدث .. أبدا لن تجرؤ .. وعادت الى البكاء .

وتســاءل وكيــل النيــابة : « وبعدين !؟ » ثم تشــاغل عنها فى قراءة احدى الورقات ، على حين صرخ العربجى من الطريق : « شى . حا . » ورن صوت السوط وهو يضرب به حماره ..

مسكين ذلك الحمار .. وتذكرت أنها قد ضربت هى أيضا فعادت آلام جســدها تلح عليها ، وتحســست وجهها بحركة لاشعورية ..

يا للمجرمين !. لقــد كادوا أن يقتلوها !. لقـد آلموها كثيرا !. ثم ضربوها !. لقد أخذوا النقودمنها .. أخــذوها كلها .. لقــد استردوا ما دفعوه !. ثم حين لم يجدوا معهـا غيره ركلها أحدهم قبل أن يصرخ وهو يكشر عن ضحكة شريرة « جتك البلى مفلسة » .

كانوا قد طردوها من المصنع .. لقد قالوا لها انها وفرت لسوء الحالة .. وقال الملاحظ أنهم سـيستبدلون النســوة بأطفال لانهم أرخص فان كان لديها أطفالفلترسلهم للعمل وان لم يكن لديها « فلتأت معى الى المنزل وسيكون لديك الكثير منهم بعدها . »

وأحمـر وجهها وســبت الملاحظ وخرجت شــاردة .. لقد فكرت بعد

مدة فى ارسال ابنتها الى المصنع ، ولكنها عادت وكرهت ذلك فهى لا تريدها أن تشقى من صغرها ..

كانت النقود تذوب بسرعة بينما العمل لا يأتى .. ولم تعد ترسل ابنتها الى دار الحضانة فالقروش الثلاثون التى تدفع كل شهر للدار أصبحت عبئا جسيما .. ومع ذلك فهى لا تستطيع أن تصحب ابنتها فى تجوالها بحثا عن عمل ، كما أنه ليس بين جاراتها من لديها الفراغ لتعنى بابنتها .. لقد أصبحت تجلسها فى حجرتها ثم تعود اليها آخر النهار لتجدها وحيدة شقية ..

– آه ..

وصرخت وهى تغطى وجهها ..

وفوجىء وكيل النيابة وكاتبها وهبا مندفعين اليها : « مالك » .

– بنتى !.

– بنتك !. مالها ؟

– بنتى .. أنا كنت ناسياها .. قافلة عليها الأودة بالمفتاح وحابساها من امبارح الصبح .. بنتى .. زمانها ماتت .. بنتى ..

– هدى نفسك .. حابساها ازاى وليه ؟

– علشان صغيرة .. أنا متعودة أقفل عليها بالمفتاح قبل ما أخرج لاجلى ماتلعبش هنا ولاهنا والا يجرى لها حاجة ..

– ماتخافيش عليها .. زمان الجيران فتحوا وخدوها عندهم يلعبوها .. وعلى كل حال أنا حاأبعت واحد عسكرى يجيبها .. وهيه أبوها ساكن فين ؟

– فى الشرابية شارع .. لكن ليه ؟

– مافيش بس يمكن يحتاج الامر نبعتهاله .

ونادى وكيل النائب العام على أحد العساكر وتسلم منها المفتاح وأعطاه للعسكرى ، وأرسله ليحضر الطفلة ..

– خلاص ياستى فطومة مبسوطة بقى ..

– أنا سايباها من امبارح الصبح من غير فطار ..

نعم لقد استيقظت بالامس مفلسة .. كان زوجها لم يدفع النفقة منذ شهور ثلاثة .. كما أن مكافآتها من الشركة قد انتهت .. لقد ذهبت الى المحامى فطالبها برسوم القضية فليس هناك قضية بغير رسوم و «ماتخافيش الرسوم حاتنضاف على

النفقة وحاأخدهالك من عنيه ·· »
تخـاف كيف تخاف ؟ وهى لا تملك الرسوم !· لقد بحثت !· دارت فى الشوارع كالمجنونة لتسأل هـــذا وتترجى ذاك أن يجد لها عمـلا ·· ولكن أحدا لم يهتم بغير طردها ··

ثم كان الغروب وهـذان الشابان ·· لقــد تقدمت منهما مقـــررة أن تستجدى ولكن نفســها لم تطاوعها على الاســـتجداء لذا سألت أحدهما ببله :

ــ والنبى أنا بأدور على شغل من الصبح ما تعرفليش شغلة ؟

وضج الاثنان بالضحك ، ثم قال أحدهما : « نعرف تعالى ويانا ·· »

وسارا بها ·· وفى الطريق أخرج واحد منهما جنيها وأعطاه لها : «أجرا للشغلة · » ووصلا بها الى صـحراء الهرم ثم راوداها عن نفسها ··

ــ لا ·· لا ·· مش ممكن ··

ــ طيب هاتى الجنيه ··

ــ خد ··

ولكنها لم تعطه لهمـا بل ·· نعم لقد استسلمت فابنتها لم تذق افطارا حتى الآن كمـا أنهـــا لم تأكل هى الاخرى منذ الامس ··

لقد كانت تعبة !· تعبة جدا !·

وحين انتهيا ·· رفع أحدهم يده وصفعها على وجهها وصرخ بضحكته المكشرة : « هاتى الجنيه » ·

ــ ايه ؟

ــ هـــاتى الجنيه بقـــول لك ·· والا فاكره ان احنا مغفلين ··

وشفع كلامه بصفعة ثانية ·· ثم ثالثة ··

ولكنها قاومت ·· لقد قاومت بكل ما فيها من قوة ·/· ان هذا الجنيه هو حياتها ·· شرفها ·· الثمن ·· طعام ابنتها الجائعة ·· ابنتها التى لا شك أنها تبكى الآن والتى ···

وضربوها ·· ضربوها بشدة ·· ضربوها وركلوها ثم تركوها شـبه مغمى عليها ·· وحين أفاقت بعد مدة لاتعرفها قامت لتسيرمضعضعة القوى منهوكة مهـــدودة ·· وحين قابلهـا عسكرى الداورية اقتادها الى القسم حيث قصت قصتها عليهم فحجزوها لتعرض على النيابة ·· وها هى أمام وكيل النيابة ··

ــ هيه ·· مش ناوية تحكى بقى ·· أنا ورايا أشغال تانية وصبرت عليكى كتير ··

ــ حاضر ·

وأخـــذت تقص قصتها والكاتب يدون ···

ـ ماما •• ماما ••

لقد أحضر العسكرى ابنتها ••

ـ بنتى حبيبتى •• بنتى ••

ـ اسمع يا عسكرى •• البنت دى خدها وديها فى العنوان ده وسلمها لابوها ••

ـ حاضر يا سعادة البيه •

ـ بنتى يا سعادة البيه •

ـ ما تخافيش حانوديها لابوها •

ـ لــكن يابيه دا متجوز ومراته وحشه •

ـ مش أحســن ما نسيبها فى الشارع •

ـ ولو عرف حايرفع قضية يضمها ويبطل النفقة بتاعتها و ••

ـ اسمعى دلوقت ما فيش حل غير كده •• وبعدين انتى وهوه تبقوا حرين •• وعلى كل حال أنا رأفت بيها وحاأبعتها لابوها بدل ما أوديها ملجأ ••

ـ ملجأ ••

وسكتت ••

واقتاد العســكرى ابنتها وهى تبكى وتصرخ بها ، ثم نادى وكيل النيابة على عسكرى آخر وسلمه فطومة ليعيدها الى الحجز ••

وحين اختلى البيك وكيل النيابة بكاتبه أخذ يمليه ••

« أولا : بالنسبة للمتهمين المجهولين بضرب فطومة عبد الحميد •• يحفظ التحقيق مع استمرار البحث ولحين ظهور أدلة جديدة ••

« ثانيا : بالنسبة لفطومة عبد الحميد تقدم لمحكمة الجنح جلسة •• لانها ارتكبت فعلا يعتبر تحريضا على الفسق مما تنطبق عليه المواد •••

سعد رضوان

الانتصار على روح الشر

● لن يجدينا شيئا انتصارنا فى ميادين القتال اذا لم تكن روح الجيل القادم قوية ، وبريئة ، وحازمة ••

ولن نفيد من انتصاراتنا فى المعارك الحربية ، ما لم ننتصر فى شوارعنا على الخيانة والغــدر ، وعلى روح الشرور الكامنة فى الطبيعة الانسانية .

لن تجدينا الانتصارات الحربية شيئا فى الغد ، ما لم يكن أبناء الغــد المتمدينون قادرين على أن يحولوا هذه الكشوف العلمية الجبارة الخطيرة الى منافع يفيدون منها أو الى متع ومسرات يستمتعون بها !

ونستون تشرشل

مشكلة الأجناس فى جنوب افريقيا
حرب وكفاح بين العدالة وقوة الاحتلال

ملخصة ومترجمة عن آلان پاتون مؤلف قصة (فلتبك أيها الوطن الحبيب) وهو يقف الى جانب الوطنيين من الزنوج ويدافع عن حقوقهم بالرغم من أنه من سلالة الأفريكانز • الذى هو خليط من المهاجرين الأوروبيين والذين يقع منهم الظلم على أهل البلاد الأصليين من الوطنيين •

منذ ثلاثمائة عام أقام التجار الهولنديون أول مستعمرة لهم فى مدينة الكاب فى طريقهم الملاحى نحو مستعمراتهم فى جزر الهند الشرقية • ولم تكن لديهم فكرة استعمار البلادفى ذلك الوقت بل كانوا يريدون زراعة بعض الاراضى بالفواكه والخضروات يمدون بها سفنهم المسافرة وأقاموا فى تلك البقعة مكتبا للبريد ومستشفى • ولكنهم ما لبثوا أن استقروا هناك اذ رأوا من خصوبة أرضها واعتدال جوها وما تشتمل عليه من ثروات معدنية لا يستهان بها • وبدأوا يزحفون نحو الشمال وينشئون المزارع الواسعة والمراعى ويستقلون عن وطنهم الاصلى فى اقتصادياتهم بل فى لغتهم نفسها •

ثم بدأ احتكاكهم بقبائل البلاد الاقوياء فكانت بينهم حروب دامية لا تكاد تهدأ حتى تعود أكثر شدة وقسوة •

وأصبح الرجل الاسود لا يفكر الا فى عدوه الابيض الذى يحاول أن ينتزع منه أرضه ويستعبده وأصبح الرجل الاسود يحتل جزءا كبيرا من أفكار الرجل الابيض الذى يريد أن يخضعه لسلطانه • وكانت الغلبة طبعا — ويا للأسف — للقوة الظالمة التى يملكها الرجل الابيض ممثلة فيما عنده من أسلحة حديثة فتاكة • فطردوهم من أوطانهم وعينوا لهم مناطق محددة ضيقة فقيرة اضطروهم الى سكناها والعمل كأجراء فى مزارع البيض ومراعيهم ومناجمهم ومصانعهم •

وجرت عادات البلاد بأن تكون علاقة الوطنى بالاوروبى علاقة الخادم بالسيد • وسنوا قوانين تمنع عليهم الاختلاط أو التزاوج بينهم أو القيام بالاعمال الرئيسية أو السكنى تحت سقف واحد •

وحدث فى عام ١٨٠٠ أن جاء الانجليز الى الكاب واحتلوا أراضيها فى خلال الحروب النابليونيه • وكان هؤلاء المستعمرون الجدد قد جاءوا الى هناك لاستغلال ثروات البلاد والاتجار فيها فأصبحوا منافسين أقوياء للمستعمرين الاول من الهولنديين • فترك هؤلاء الهولنديون الذين أضحوا يلقبون بالافريكانز المناطق الجنوبية التى احتلها الانجليز وأقاموا لهما مقاطعتى الاورانج والترنسفال منفصلين عن الانجليز • فكان هذا مضافا الى اكتشاف الذهب فجأة فى مقاطعة الترنسفال سببا فى توالد روح الكراهية فى نفوس كل من الفريقين الى أن نشبت بينهما حرب البوير المشهورة فى عام ١٨٩٩ وانتهت بانتصار دولة قوية وهى انجلترا على دولة الافريكانز الضعيفة ومات عشرات الألوف من النساء والاطفال المعتقلين فى المعسكرات من وباء التيفود •

وكان لذلك العداء أن صار الافريكانز والزنوج يرفضون التعاون مع الانجليز • فاضطر هؤلاء الآخرون الى تشجيع هجرة الجنود الى بلاد جنوب أفريقيا وشرقيها لمعاونتهم فى مزارع قصب السكر الشاسعة • واذا بهؤلاء الهنود يشتغلون الى جانب زراعة القصب بالزراعات الاخرى والتجارة • وارتكبوا فى نظر الانجليز خطيئة فظيعة لا تغتفر عندما أثرى بعض هؤلاء الهنود وازداد عددهم وأصبح لهم نفوذ له خطورته • ففى دربان الآن ثلث السكان من الاوروبيين والثلث الثانى من أهل أفريقيا والثلث الثالث من الهنود •

وفى عام ١٩٠٦ قام كامبل بانرمان باعادة الحكم الذاتى لمقاطعتى الاورانج والترنسفال وأسس اتحادا يضم هاتين المقاطعتين والكاب والناتال وجعل من الجنرال بوثا رئيسا للوزراء • وأعقبه الجنرال سماتز وكانت البلاد فى خلال تلك المدة الطويلة التى حكم فيها سماتز لا تعانى من خلافات وحروب بين البيض والسود الى أن جاء رئيس الوزراء مالان فأعلنها حربا شعواء على الوطنيين من الملونين وهى حرب لا تحمل فى طياتها معانى العدالة والمحبة والانسانية •

نحن نشاهد اليوم فى تلك الحرب التى أعلنت فى عهد مالان وبقيت فى عهد خلفه كثيرا من الخوف والرعب والكراهية والحقد والاضطهاد والتى تنفجر ثوراتها بين آونة وأخرى وأنا أعلم أن سكان جنوب أفريقيا من الاوروبيين والزنوج من الحاكمين والمحكومين يقدرون خطورة هذا الطريق وعليهم أن يجدوا الحل السريع الذى يحول الخوف الى اطمئنان • والبغض والكراهية الى حب وتعاون • ويسير بجميع أهل البلاد الى حياة من الرفاهية والسلام والاطمئنان •

صخور فى ضوء القمر

للأستاذ حسن فتح الباب

تأودى بالقد والنظرة في عزة الحسن وسلطانه
وأسكرى بالطهر والفتنة من منح الخلد واحسانه

* * *

ولتسحرى ما شئت بالبسمة فقد غزا المهجة سحر الوجود
وأيقظى الالهام فى مقلتى بطيفك الغانى بوادى الخلود

* * *

تأله الفنان اذ صورك بشرى الى الأملاك والآلهات
وبورك الرب الذى نضرك بنوره أسنى من النيرات

* * *

مجلى من الاشراق يسبى البهاء ويلهم الكاهن أن يعبده
فى كل لمح ألق من سناء على سمات فى العلا مفرده

* * *

والتاج نسر مستهام الجناح على الجبين الحر ماضى الاباء
ومن سناء الملك شمس الصباح وسامق القرنين رمز الولاء

* * *

أضفى عليك البدر من حسنه ومن على حوريس اشراقه
صنوان فى أبهاء بستانه هاما فهامت منه أشواقه

* * *

وجاد بالرقة فى ثغرك وجدت الأحلام فى جفنه
وللصبا النشوان فى خصرك قدسية الأصداء من لحنه

* * *

هذى على الآفاق أطيافه مرآتها الآيات من فتنتك
وثوبك المراح أفوافه رقت فشفت عنه فى طلعتك

خطاك فى همســـة ايقاعهـــا	على هـــدى أضـــوائه ألحانيه
صغت لهـــا وسنى بأسماعها	على صـــدى أنغامه السارية

* * *

والنهد ما أبهـــاك فى لفتته	يفيض بالنشـــوة فى كأســـه
والقمـــر العاشـــق فى شرفته	يغار من حوريس فى بأســـه

* * *

والجيـــد ما للبـــدر مغرى به	أتلع ريان بخمـــر الجمـــال
مســـتشرفا أمجـــاد أربابه	كراية للحســـن عليـــا المثال

* * *

على اهاب من نســـيج الفتون	عانق أفعى فى اهـــاب البشر
قدســـية قد خلدتها الفنـــون	وقرب الشـــادى اليها الوتر

* * *

ضـــاء بها الصخر وضاءت به	وكاد أن يلهم نجوى هـــواه
والليـــل ضاء الحب فى قلبه	ودب فى القمراء روح الحيـــاه

* * *

من جمل الحسن ووشى الصبا	وألهـــم الفنـــان سر الكمال
زلفى لهـــا كالشمس لن تغربا	والصقر حوريس أشم الجـــلال

* * *

شاديك حيـــاك بقدس النغم	وأبدع الرســـام فى صـــورتك
مذكنت للربات منـــذ القـــدم	أما تراءى فى ســـنا مقلتك

* * *

فان جـــلا حســـنك مثـــاله	وحـــار فى كفى أهـــدى يراع
فقـــد رعتـــه فيـــك آماله	وعزنى منـــك لقـــاء مضـــاع

* * *

حتحور لا تنعى على الشـــاعر	أن تعجـــز القافيـــة الملهمة
فأنت فوق السحر والســـاحر	وفى ربى الخلد صـــدى ملحمه

● أعجب تعليل علمي معاصر للحب

ماهذا الشيء الذى نسميه حبا

ملخصة عن مقال فى مجلة « بوسطن بوست مجازين »

ترى ما الذى يعنيه أى واحد منا ، حين ينطق هـاتين الكلمتين : اننى أحبك ؟!

لكم تبدو هذه الالفاظ بسيطة ، فى منتهى البساطة ، ولكنها ما زالت منذ أن خلق الله حواء من ضلع أعوج من ضلوع آدم ، كمـا تقـول الكتب السماوية المقدسة ، لغزا يحير أذهان الحكماء والعلماء !

لقد ظلت هذه الكلمة المسحورة ، «الحب» مثار كثير من الآراء والافكار والنظريات ، بل الآلام والاحـلام والاشجان ، منذ أزهى عصور الفكر الانسانى ، أى عصر أفلاطون وأرسطو حتى عصر العشـاق الذهبى ، عصر كازانونا ولورد بايرون ..

.. ومع ذلك فقـد ظل السؤال الذى استهللنا به هذا المقال ، ينتظر اجابة شافية وافية عليه !

ولكننا الآن فى عام ١٩٥٥ ، أى فى منتصـف الطريق الى عام ٢٠٠٠ بعد الميلاد . وبعبارة أكثر وضوحا ، اننا فى العصر الذى لا يعجز فيـه العلم عن فتح مغاليق كل مجهول ، واعطاء كل شيء غامض تفسيرا معقولا يعلله التعليـل الذى يقبله الذهن العصرى ..

وقد أتيح لهـذا السؤال ، أعنى لهذه المشكلة ، أن تدخل أخيرا رحاب جامعـة هارفارد بالولايات المتحدة ، وتسـللت من قاعة الى قاعـة ، ومن مختبر الى مختبـر ، حتى بلغت فى نهاية مطافها ركنا هادئا منعزلا من « قاعة أميرسـون التذكارية » حيث يتخذ أستاذ وقور وديع ، يبدو على ملامحه الطابع السلافى (الروسى) ، معتكفه الفـكرى الذى يزاول فيـه دراساته وبحوثه كل مساء الى ساعة متأخرة من الليل ؛ فاذا ما حان موعد الانصراف ، ولن يكون قبل الساعة الثانية عشرة مساء ، يطفىء مصباح القاعة ، ويحكم تزرير سـترته ، ويتهيأ للعودة الى البيت ..

انـه البروفسـور « بيتريم الكسـندروفتشن سـوروكن » الذى اضطلع مختارا بدراسة هذه المشكلة

العويصة دراسة علمية عصرية ، تجلو غوامضها وتكشف عن أسرارها .

وقد بدأت دراسته للحب ، كمشكلة ، منذ أن فر من جحيم الاضطهاد الشيوعى عام ١٩٢٢ ، واتخذ الولايات المتحدة الامريكية وطنا وسكنا ..

وبعد سنوات من الدراسة الهادئة المتأملة ، المقترنة بالتجارب والاختبارات والملاحظات والمقارنات ، استطاع الاستاذ سوركن أن يحل طلاسم هذا اللغز الذى نسميه « الحب » ويجعله فى سهولة وبداهة الاحرف الابجدية !

* * *

وقد أعانه على هذه الدراسة مركزه بجامعة هارفارد فهو رئيس مركز البحوث النفسية فيها ، ويعده الكثيرون من علماء أوربا وأمريكا أعظم الخبراء العالميين الماما بأسرار هذه المشكلة ، مشكلة الحب ، من الناحيتين السيكولوجية والبيولوجية . وهو يمتاز عن الدكتور كنزى ، بأنه فى دراساته رصين ومتزن ، وكثير التمحيص والمراجعة لكل ما يجمعه من معلومات وبيانات واحصاءات ..

وفى ذات مساء ذهبت اليه الصحفية اللامعة مسز ريتا كاننج ، وألقت عليه هذا السؤال :

– ماهو هذا الشىء الذى نسميه حبا ؟!

ولم يفاجأ الاستاذ سوركن به ، لان السؤال أنصب على موضوع هو من صميم اختصاصه ، بل هو الميدان الاصيل لدراساته النفسية والاجتماعية بجامعة هارفارد .

ولكنه ابتسم فى بادىء الامر ، والتمعت عيناه الزرقاوان بومضة فاتنة ، وعقب يسأل بدوره :

– حقا ! ماذا يعنيه صبى مراهق فى الخامسة عشرة من عمره ، حين يقول لفتاة جميلة : « اننى أحبك ! ».

انه لا شك يشتهى أن يستمتع ببعض قبلات يطبعها على خدها ، أو جيدها ، أو ثغرها ..

وقالت الصحفية الخبيثة ، فى لهجة تعمدت أن تنفحها بنفحة البراءة :

– ولكننى .. لم أفهم بعد !

وتأملها الاستاذ قليلا ، وقد اعتدل فى جلسته ، وتابع الحديث قائلا :

– لكى نفهم ماذا تعنيه هذه الكلمات ، لابد أن نفهم أولا ، ما هو الحب . وعندئذ تناول ورقة بيضاء ورسم عليها بقلمه الرصاص خطا عموديا ، قسم مساحتها قسمين . وبعد أن أتم رسمه قال يوضح مافعل:

ـ لنسم هذ الخط ، على سبيل التوضيح ، خط عدم الاكتراث أو عدم الاهتمام • والواقع أن هذا الخط ، يفصل عند النفسيين منطقة الكره أو الحقد ، أو التقدير السلبى لشخص ما ، عن منطقة الحب •

* * *

وتتدرج المنطقة اليسرى ، منطقة الكره ، فى أبعادها النسبية من مجرد الكره ، أو عدم الاستلطاف ، الى الاحتقار أو الازدراء المطلق •

وبعد ذلك تجىء المنطقة التى على يمين الخط العمودى القاسم ، وهى منطقة الحب ، أو التقدير الايجابى لشخص ما • وهى بدورها تتدرج فى أبعادها النسبية من مجرد الاهتمام العادى أو البسيط بالشخص ، الى الوله أو « جنون الحب » فى أقصى أطرافها ••

وهز الأستاذ سوركن رأسه وهو يقول فى لهجة رزينة :

ـ ثقى يا سيدتى أن الحب مثله مثل السينما المجسمة ذات الأبعاد الثلاثة ، ولكنه يتميز عليها ببعدين آخرين ، أى أن الحب خماسى الأبعاد !

فقد يعنى أى شخص منا جملة أشياء من وراء هذه الجملة ، التى ينطقها فى مناسبات خاصة ، ونعنى بها جملة : « اننى أحبك » ، ذلك أن الحب عالم وحده ، عالم بلا حدود أو نهايات ، ونحن حين نضع مناطق أو تخوم تدريجية لهذا العالم ، انما نفعلها على سبيل التصوير والتوضيح النسبى ، اذ أن عالم الحب لا نهاية لتدرج مناطقه الشعورية المتباينة !

ولكننى قسمت منطقته الى خمسة أبعاد رئيسية فحسب ، لأننى عاجز تماما عن الذهاب فى تقسيم مشاعر القلب الانسانى المتناقضة ، المختلطة الأعلى بالأسفل ، الى أقصى نهاياتها •• ان هذا أمر يعجز العلم !

وسنشرح فى ايجاز هذه الأبعاد الخمسة للحب ، التى كشف عنها الأستاذ سوركن ، بعد دراسات عديدة ، نظرية وتجريبية !

البعد الأول : يتمثل فى خط الشدة أو الحدة وهذه الدرجة تقابل عند علماء الرياضيات درجة السمت أو الأوج

وتتمثل فى هذا اللون من الاهتمام المتزن ، غير المتعجل بشخص ما ، ويظل ينمو ويستفحل فى سرعة عجيبة ، رغم بدايته المتزنة ، حتى ينتهى بالمحب الى أن يستعزب التضحية بحياته ذاتها فى سبيل محبوبه !

وكل حب يبلغ هذا الحد لا بد أن ينطوى فى ذاته على شعور أصيل بالتضحية • وهذا الشعور بتكيف فى كل ما يتخذه من مظاهر خارجية ، بحالة المحب الجسمانية (الأعصاب ومدى نصيبها من القوة والضعف ، النحافة ، الحساسية الخ •) فشديدو الحساسية مثلا يستعذبون الانتحار لأى صدمة ، ولو كانت فى حقيقتها تافهة ، يصاب بها الحب فى هذه المرحلة •

البعد الثانى : ويتمثل فى الخط الزمنى للحب ، أى مدته وهو يتدرج من مجرد اللحظة العابرة ، لحظة الاعجاب الوامضة، التى تنطفىء بأسرع مما التمعت •• الى الحب المؤبد ، أى الذى لا ينتهى الا مع نهاية حياة المحب !

ولهذا البعد أوجه متعددة ، هى فى الواقع مسافات زمنية وشعورية متفاوتة • على أنه

لا عبرة فى بعض الأحوال بطول المسافة الزمنية اذ لا يلزم من طولها أن يعمق الحب ويعنف ، فقد يكون حب شهر أو سنة أغنى بمشاعره وأحفل باشعاعاته من حب متميع يستمر بين مد وجزر مدى أعوام !

ويقول الأستاذ سوركن ، أن مدة الحب ، ومقدار حظها من الشدة والحدة ، تتوقف أيضا على مدى الاستعداد النفسى لكل من الحبيبين فأن ثم محبين يحبون أعنف الحب وألهبه لمدة قصيرة نسبيا ، ينطفىء بعدها الحب وكأنه ما كان ، رغم قلة حرارته ووهمه وثم آخرون يحبون حبا عنيفا ، ويظل محتفظا بكل وهجه ولهبه طيلة أيام الحياة !

البعد الثالث : ويتمثل فى خط الامتداد أى أنه يقاس بمقياس المدى النفسى والشعورى الذى تنتشر خلاله اشعاعات الحب ومشاعره .

وهذا البعد قسمه الأستاذ سوركن الى درجات ، تبدأ بدرجة الصفر ، وهى الدرجة التى يحب فيها الانسان ذاته ، ثم تتدرج الى حب الغير بنسب من الحرارة والصدق متفاوتة ، كحب الوالدين أو الأبناء ، أو الأصدقاء ، أو فتاة الجيران أو زميلة الدراسة .

وقد يصل عند بعض الحالمين الى عبادة الوطن والتعصب الأعمى له ، وقد يرتقى عند بعض المثاليين الى حب الانسانية ، بصرف النظر عن فوارق الأجناس والأوطان .

والمشكلة هنا ، فى رأى الأستاذ سوركن ، تتمثل فى هذا السؤال :

هل اذا امتد خط البعد الثالث ، وشغل حيزا كبيرا خارج « الذات » ليشمل الآخرين ، يظل المحب رغم هذا الامتداد قادرا على تركيز حبه على شخص معين ؟

ويجيب هو على تساؤله بأن الشخص الذى تعود على تركيز اهتمامه فى نطاق ذاته أقدر على أن يركز اهتمامه فى شخص آخر الى حد التدله فى حبه ، منه لو كان قد وزع اهتمامه على مجموعة كبيرة من الناس ... وبديهى أن خط المدة (أى البعد الثانى) أطول فى الحالة الأولى منه فى الحالة الثانية !

البعد الرابع : ويتمثل فى خط الطهر والنقاء

ولكى نفهم هذا البعد جيداً ، يجب أن نسأل أنفسنا باديء ذى بدء عن الدافع الذى دفعنا الى أن نؤثر شخصا معينا بحبنا ، هل هو دافع مادى أم أنه دافع معنوى ؟

فالفتاة التى تظهر لصديقها ، أو حبيبها ، أن أجمل رمز يمثل مدى حب صديقها هو قيمة ما يهديه اليها من هدايا فى مناسبات معينة ، تمثل فى الواقع أدنى درجة ، أو نقطة ، فى خط هذا البعد .

كذلك المحب الذى يكون باعثه على الحب مدى استمتاعه الأنانى بجسد محبوبته ، انما يكشف عن انعدام هذا البعد الرابع من عاطفته التى يحسها نحو الشخص الآخر .

ويقول الأستاذ سوركن أن الحب النقى الطاهر هو أن تحب الطرف الآخر لا لغرض من الأغراض ، بل لذاته نفسها .. ويستطيع كل محب ومحبة أن يمتحن نفسه هذا الامتحان ، وان بدا فى أول الأمر عسيرا ودقيقا !

البعد الخامس والأخير : ويتمثل فى خط التناسب والتوافق ، ومن ثم فان كل من

يستشعر عاطفة الحب تغزو قلبه ، يستطيع أن يسأل نفسه هذا السؤال : « هل أدت الدوافع الطيبة الى نتائج طيبة ؟ » أم أنه يسيء الى الطرف الآخر ويتعمد أن يجرح شعوره .

ويضرب الأستاذ سوركن ، فى سبيل توضيح هذا البعد ، المثل المشهور ، مثل الصائد والدب . فقد استطاع صياد أن يستأنس دبا ويجعل منه أعز صديق له . وبينما الصياد ذات يوم متكئا الى جذع شجرة وقد أخذته سنة من النوم ، لاحظ صديقه الدب أن ذبابة عنيدة لا تطير الا لتقع على وجه صديقه الصياد ، وهو فى اغفاءته يتململ قليلاً منها ، فما كان منه الا أن تناول فى سرعة خاطفة حجرا ضخما ، وضرب به الذبابة وهى فوق احدى عينى الصياد ، فقضى على صديقه فى أسرع من لمح البصر ، من حيث كان يريد قتل الذبابة !

فهل ترى هذا الدب يحب صديقه حقا ؟

وهكذا قد تحب الأم أو الأب الأولاد حبا يفسدهم ويقضى على شخصياتهم فهل هذا حب ؟ أو قد يحب شاب فتاة حبا أنانيا ، أو مخنثا ، أو اجراميا .. فهل هذا حب ؟

والآن وقد فهمنا هذه الأبعاد الخمسة للحب ، يستطيع كل منا أن يعرف تماما ، بالنسبة لنفسه على الأقل ، ما الذى يعنيه حقا ، حين يهمس لمحبوبته بهذه الكلمات الشاعرية المتوهجة بنبض العاطفة :

ـ اننى أحبك !



سبب الطلاق

دنيفر : وقفت مسز «هور لاشر» تشرح للقاضى أسباب اصرارها على طلب الطلاق قائلة :

ـ لقد تزوجنا منذ شهرين ... ولكننى لم أستطع حتى الآن أن أنفرد بزوجى دقيقة واحدة !

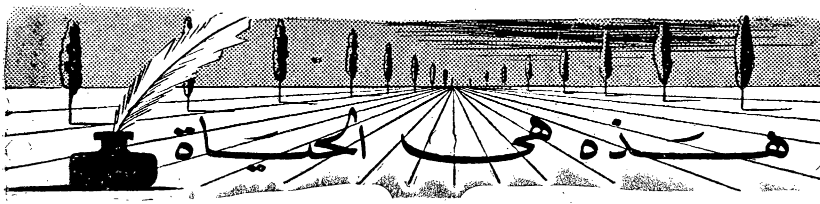
فعندما رحلنا لتمضية شهر العسل ، اصطحب زوجى معه ثمانية من أقاربه ، ولما عدنا الى المنزل الذى سنقيم فيه ، حضر الينا والداه العجوزان ليقيما معنا .! ولم تمض أيام ثلاثة حتى لحق بهما شقيقتاه وزوجاهما وأولادهما !

واقتنع القاضى بمنطقها ، وحكم لها بالطلاق !

* * *

● فى الحب ، كما فى الحرب ، القلعة التى تفاوض لابد ستسقط !

« مرجريت فالوا »



النوم « سلطان » !

استقل صديقان سيارتهما« الكاديلاك » واقتربا من بوابة السكة الحديد ، وكانت مغلقة ،فأوقفا المحرك • ولشدة تعبهما راحا فى سبات عميق ، ثم استيقظا علىصوت القطار وهو يمر ، وفتحا أعينهما •

وقال الاول : ألا ترى أننا نمربقرية حسنة الاضاءة •

فأجابه زميله : وألم تلاحظ أنالمنزل الاول فيها كان يحترق ؟!

صراحة السياسيين

أكثر السياسيين الناجحين لميشتهر بغير القدرة علىالتحفظ واللف فىاجابتهم•وقد راهن أحد الاشخاصزميلا له بأنه يستطيع أن يحصل من السير ونستون تشرشل على اجابةصريحة مباشرة • وذهب الرجل الى رئيس الوزارة البريطانية (قبل أنيستقيل بطبيعة الحال) وسأله :

– كم الوقت الآن ؟

فأخرج السياسى العجوز ساعته ،وحدق فيها ثم قال :

– ماذا تقول ساعتك أنت ؟

أسوأ طعام !

كان الطبيب يحاضر فى تحمسعن الاطعمة الضارة • ثم التفت الى أحد المستمعين وقال له •

– أذكر لى طعاما يتناوله كل منابين وقت وآخر ، ومع ذلك فانه أسوأ شىء فى الدنيا ، بالنسبة لنا !

فأجاب المستمع فى هدوء : كعكةالزواج !

موريس شيفالييه والحب

سئل الممثل السينمائى « موريس شيفالييه » فى أحد المؤتمرات الصحفية ، أن يسرد عشر صفات تعجب المرأة فى الرجل . وابتسم « شيفالييه » للصحفى فى خبث ، ثم أشعل سيجارته ، وشد منها نفسا عميقا ، وقال له .. أكتب كما أملى عليك .

١ – أن يكون مالكا لسيارة .
٢ – أن يبدو أنيقا لطيفا .
٣ – لابد أن يعرف بأنه صاحب سيارة .
٤ – يجب أن يكون بشوشا وحلو الفكاهة .
٥ – لا مفر من أن يكون له سيارة .
٦ – أن يكون لبقا .
٧ – عليه أن يستخدم سيارة .
٨ – ألا يكون خجولا .
٩ – أن يقتنى سيارة .
١٠ – أن يجيد الرقص والحديث فى حفلة سمر .

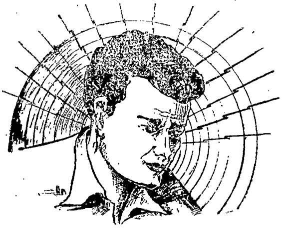
وعندما انتهى مندوب الجريدة من تدوين هذه الصفات ، وأوشك شيفالييه أن ينصرف ، ناداه الممثل الساخر وقال له :

– عفوا ؛ نسيت أن أخبرك أنك تستطيع أن تحذف البنود الزوجية وتكتفى .. بالباقى !!

سبب الطلاق :

أصدر القاضى حكمه بالطلاق بناء على طلب مستر هاينز فروشتوك أما سبب الطلاق ، كما أدلى به مستر هاينز هذا ، فهو أن زوجته كانت تضغط دائما على أنبوبة معجون الاسنان من وسطها لا من نهايتها ، كما كان يطلب دائما اليها .

وقال فى حيثيات الحكم ان الزوجة كانت تتعمد مضايقة زوجها عن طريق هذا السبب التافه ، الذى كان يثير أعصابه ، فى حين أنها كانت تستطيع أن تتجنبه لو أنها أرادت ذلك .. ومن ثم يتعين الطلاق .



النقص سبيل الكمال

ملخصة عن الدكتور الفرنسي زيمرمان فى مجلة «كورونت»

هناك طائفة من الناس تعتقد فيها العامة اعتقادا شاذا ، اذ تتوهم أنها تملك من القوى ما هو خارق للطبيعة وهؤلاء ممن يغلب أن يكونوا مصدر الهام للعامة ، يشتركون فى صفات معينة ، تعد بمثابة النقائص أو القبائح ، اذا قوبلت بالصفات الغالبة لجمهرة الناس ..

ففيهم مثلا شيء من قبح المعارف والتواء السحنة التي يطبعها طابع البلاهة ، وقد يكون فيهم الصوت الأجشن أو العيى فى النطق الخ ..

ولا يملك كل من يجالس هذا الصنف من الناس ، ويتفرس فى معارف وجهه ، أن يكتم حقيقة نواياه التى تعكس لنا ايمانا غريزيا بصواب ما قد يقوله هؤلاء البلة ، فهو يؤمن أنهم من ذوى اللماحية والفطنة الخارقة والالهام الفذ !..

والحق أن العلم الحديث يقطع بأن ما يراه العامة فى أمثال هؤلاء الناس، من لماحية أو « ولاية » ، ومن قدرة على كشف المغيبات ، انما هو فى — نظر علم النفس الحديث — من قبيل الالمعية والذكاء وصدق الحس .. وهى خصال تأصلت فيهم كرد فعل للعيوب الخلقية التى أحسوا بها منذ نعومة أظفارهم ، أو هى صدى لما شعروا به فى تلك السن ، فأرادوا أن يعتاضوا منه قوة ترفعهم الى مستوى الناس ، فامتهنوا من ثمة حرفة التفرس فى وجوه الخلق ، والتأمل فى بواطن أمورهم ، فهم أدرى الناس بتفسير المعانى الحقيقية الكامنة وراء أدنى انقباض أو تقلص في الملامح والقسمات والدلائل والتى يكشف عنها هذا الانقباض والتقلص، ليبرز النوايا المكنونة والحقائق النفسية المستترة وراء سطح الوعى.

والحق أن بلاهة هؤلاء المجيدين لفن

التفرس ، هي علة ذكائهم وسبب لماحيتهم ؛ ذلك أن الطفل الذى ينشأ وبه احدى هذه النقائص ، يجد نفسه في وسط كله قسوة واستهزاء ؛ فهذا يضحك منه اذا رآه ، وآخر يصفعه ، وثالث يشمئز منه ، فيحفزه كل هذا الى أن يدأب على تعرف نوايا الآخرين ، من ملامح وجوههم ، وهو من أجل هذا حقيق أن يقدح زناد ذكائه ويشحذ من قوى فكره • وفى هذا - كما يقول أدلر - علة اجتماع النقيضين فى بعض الناس : الذكاء والبلاهة !

ويصف علم النفس التجريبى هذه الحالة ب « مركب النقص » • ومركب النقص ألوان وصنوف • فالشاب أو الفتاة ينشأ كل منهما وقد انطوت أعماقه على عقيدة لا تتزعزع ، هى أنه دون غيره أو أحط منه ذكاء أو جمالا أو نفوذا أو مركزا الخ •• ومن ثم فان هناك دافعا تلقائيا يدفعه الى اجهاد نفسه لكى يفوق من حوله من الناس ، عله يثبت لهم أنه ليس ناقصا كما يتوهم ، أو كما يتوهمون هم فيه •

وانه ليفعل ذلك على غير وعى منه ؛ فهو فى كثير من الاحيان يضنى جسمه وعقله فى سبيل ادراك هذا الهدف المرموق • وقد يمرض أحيانا ، وقد ينتقل من اعتقاد الى نقيضه ، فبدلا من أن يوقن بنقصه الكامن أو عيبه الاصيل يرتد الى الايمان بأن الناس يضطهدونه ويسعون وراء اذلاله أو القضاء على حياته بأية وسيلة من الوسائل • وقد سجل تاريخ الفكر والادب والسياسة أسماء كثيرين من نوابغ الادباء والكتاب والساسة كانوا يعتقدون بأن ثمة سوطا قاسيا من الاضطهاد مسلط عليهم ، صباح مساء !

ولنضرب هنا بعض الامثلة لمركب النقص هذا المركب الذى يحفزنا الى الكمال دون أن نشعر ، ويحدونا الى اتيان صنائع المجد دون أن ندرك حقيقة ما نفعل ؛ وان كنا لا ننسى فى ذات الوقت أن مركب النقص اذا تغلغل الى أعمق أعماقنا وسيطر على حواسنا ومداركنا ، فقد يقودنا الى هلاك وشيك !•

فهذا مثلا فتى نشأ فى مهاد النعمة ، ولكن كل أسباب النعيم والمتاع التى تحيط به لا تكاد تكشف عن نفسه غمتها ، ذلك أنه يرى أن له أخوة عديدين ، وهو آخرهم وأصغرهم ، ومن ثم فانه يجد نفسه ، منذ طفولته الباكرة ، دونهم فى كل شىء : فى القامة والقوة والعلم

والتأثير النافذ فى محيط الاسرة ومع ذلك فانه ينشأ وقد اعتملت بين جنبات نفسه رغبة مشبوبة تحدوه الى التفوق على هؤلاء الذين يفوقونه فى كل شىء . فهو من أجل ذلك يضاعف من جهوده ويستقطر عصارة عزيمته ليبلغ يوما مستوى هؤلاء الاخوة .

وعلم النفس الحديث يؤكد أن هذه المبالغة فى بذل الجهد ، ترفعه أحيانا فوق أخوته ، وتكسبه نبوغا يفوق نبوغهم . وهؤلاء الأفراد يعرفون بملامح وجوههم التى تدل على ضبط النفس وشدة العزم ، المتجلى فى النظرة والحركة والهواية الاجتماعية والحرفة الفنية .

وهذه طفلة نشأت بين أخوتها الذكور ، فكان انفرادها بالأنوثة واحساسها من ثم بضعفها أمام الصبية والفتيان ، وامتيازهم عليها فى زى الملبس وفى مقدار المكافأة وفى ألوان اللعب الرياضى ، قد أرث فى نفسها حسدا غائرا وكراهية عميقة،فهى تشب من أجل ذلك كارهة للرجال ، حتى لتعد الزواج ، وهو أقدس نظم الخليقة الانسانية ، هوانا لكرامتها ! وهى بدافع من هذا اشعور قدتسترجل وتشتغل بالسياسة أو الفنون الرياضية العنيفة ، كالفروسية ، لتوهم نفسها أنها ليست أقل كفاية من الرجال !

وقصة ديموستنيس معروفة ومشهورة ، فقد نشأ فى أثينا صبيا ألكن اللسان ثقيل العبارة ، يضحك كل من يسمعه اذا تكلم ، فكان أن حفزه هذا النقص الى أن يجتهد فى تعلم الخطابة حتى أتقنها وغدا أخطب خطباء الاغريق الأقدمين ..

بيد أن مركب النقص لا يؤدى على الدوام الى حفز حوافز الرقى فى النفس للتفوق على الغير ، اذ قد يؤدى فى بعض الأحيان الى انحرافات جنسية موبقة من قبيل المثل الذى ضربناه للمرأة المسترجلة وفى مقابلها الرجل المخنث الطباع والميول !

على أن مركب النقص فى مجموعه ، أو جملته يؤدى فى الغالب الى التفوق ، كما هو واضح من أن أصغر الأبناء يتفوق على الابن الأكبر الذى كثيرا ما يدلل من أبويه ، وكما هو بارز فى كل من أحس فى نفسه ، ولو وهما ، تخلف الذكاء أو قبح الخلقة ، فأراد أن يحقق لنفسه ما يعوضها عما فاتها لئلا يفوته الركب ..

وهكذا ، حين نقول مركب النقص ، فأنما نعنى فى ذات الوقت أن ثمة مركبا للتعويض النفسى يحدث أثره ليهون الى حد بعيد من نتائج هذا المركب الذى يلازمنا أكثر ، من لدن مولدنا حتى توديعنا لدنيانا ..

ولو أننا بحثنا ، كما بحث سيجموند فرويد وتلميذه ادلر ، فى خفايا حياة من برزوا وارتفع لهم صيت وذاعت لهم شهرة ، من عظماء العالم ونبغائه ، لوجدنا أن الفضل كل الفضل فيما أصابوه من شهرة وذيوع صيت ، بل فيما وفقوا اليه من جلائل الأعمال ، انما يرجع الى ما كانوا يشعرون به ، منذ طفولتهم الباكرة ، من مركب النقص ، فاذا أحس واحدا منا بأن ثمة مركبا للنقص ينغص عليه عيشه ، فلا ييأس ولا يقنط من مستقبله ، بل عليه أن يعد هذا النقص نعمة ، اذ سيكون لا محالة حافزه الى تخطى العقبات والتفوق على الأقران ولو واصل ليله بنهاره فى سبيل استثارة امكانياته الخافية ، وهى امكانيات لا حد لها ولا نهاية !

هل ما تحسّ به هو الحبّ؟
تستطيع أن تجرب هذا الاختبار الدقيق

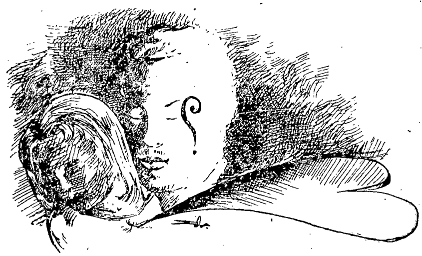
في غمرة العاطفة الحارة التي تغزو قلبك وتملك عليك مشاعرك ، وتجعلك تصور حبيبك في صورة الملاك العلوي ، كثيرا ما تضللك العواطف المشبوبة فتعمى عينيك عن رؤية الحقائق الواضحة التي كنت تستطيع رؤيتها لو لم تضع هذه العاطفة فوق عينيك حجابا يحول بينك وبين الرؤية الصحيحة .

فاذا كنت عاقلا وأردت أن تعرف أن ما تحس به هو حقا ما يسمونه بالحب الصادق ، الخالص من كل شائبة من شوائب الغرض ، الحب الذي يحقق لك الرضا النفسي والمتعة الحيوية والنزعة المثالية ، فعليك بتجربة هذا الاختبار الذي وضعه خبراء معهد نيويورك للخدمات السيكولوجية وراعوا فيه حقائق نفسية واجتماعية جديرة بالاعتبار عند اصدار أحكام صحيحة في هذا الموضوع .

وهذه هي الاسئلة ، فعليك أن تتأمل فيها مليا قبل أن تجيب بنعم أو لا .

١ – هل أساس العلاقة التي ربطت بينكما معا ، مجرد الافتتان الجسدي ، أي أن جمال الجسم وحده هو الذي أثار هذه العاطفة ؟

٢ – هل هناك فارق في السن بينكما يزيد على عشر سنوات ؟



٣ – هل تتصور أن خطيبتك أو حبيبتك هي صورة أو نموذج للكمال الذي تنشده ؟

٤ – هل تحس ، اذا اضطررت الى مفارقة حبيبتك لمدة أسابيع بذات الاحساس الذي كنت تكنه لها حين كنت تشاهدها كل يوم قبل أن تغيب عنها ؟

٥ – هل تشعر أن الاحساس الذي يربطك بحبيبتك هو احساس روحي مجرد تماما عن الناحية الجنسية ؟

٦ – هل كان لآراء أو مواقف بعض أصدقائك من هذه العلاقة العاطفية التي تربطك بحبيبتك تأثير ملحوظ في تكييف عواطفك أو تلوين شعورك نحوها ؟

٧ – هل تحس أنك تعتمد في سعادتك اعتمادا كبيرا على من هم أكبر منك سنا ؟

٨ – هل تشعر بمتعة في مشاركة حبيبتك انجاز أعمال أو أداء أشياء مختلفة ، كما لو كنت تؤديها مع أصدقاء أثيرين الى نفسك ؟

٩ – هل تحس بجرح في كبريائك اذا تغلبت عليك حبيبتك في مناقشة موضوع من الموضوعات أيا كان مدى جديتها ؟

١٠ – هل قررت في نفسك ، عقب أول

مقابلة لك معها ، أن ذلك الذى تحسه نحوها هو الحب ، ولا شىء غيره ؟

١١ — هل تشعر أن حياتك البيتية الحالية هى حياة سعيدة ؟

١٢ — هل تشعر أنك ثائر ضد أسرتك ، أو ساخط على بعض أفرادها ؟

١٣ — هل تلاحظ أن المرات التى اختلفت فيها مع حبيبتك ، كان مرجع الخلاف فيهـــا الى أشياء تافهة أو هينة ؟

١٤ — هل تحس أنك ناضج فى رأيك ، وفى أحكامك وملاحظاتك ، الى حد لا بأس به ؟

١٥ — هل تحس أنك بدأت ترسى أساس المسؤولية الضخمة التى ستضطلع بها كزوج ورب أسرة ، مع هذه التى اخترتها ؟

١٦ — هل تحس بأنك « معجب » بمن وقع عليك اختيارها ؟

والآن ، عليك أن تعـــرف أن الاجابات عن الأسئلة رقم ٤ ، ٨ ، ١١ ؛ ١٤ ؛ ١٦ يجب أن تكون بنعم ، وان الاجابات على سائر الأسئلة الأخرى يجب أن تكون بلا .. فعليك أن تعد المجموع الكلى للاجابات الصائبة ، فاذا كانت اجاباتك الصائبة يتراوح عددها بين ١٢ — ١٦ فأنت محب حقا ، والاجابات الصائبة التى تقل عن ١١ تكشف عن أن عاطفتك لم تتبلور بعـد التبلور الذى يجعلك تطمئن الى أن هذا الشعور الذى يربطك بخطيبتك أو حبيبتك هو حب صادق يصلح أساسا لزيجة سعيدة .



سئل الأديب العالمى جول رومان:
— أى شىء يسبب لك الشقاء ؟
— الحرب

— ماهى السعادة التى تنشدها فى حياتك ؟
— أن أعمل للسلام

— ماهى الخلة التى تفضلها فى الرجل ؟
— سمو الخلق

— وفى المرأة ؟
— الخلة نفسها ..

— ما أحب الاشياء اليك ؟
— العقل

— وما أبغض الأشياء عندك ؟
— البلاهة والغـدر ، كلاهمـا مصيبة بنى الانسان ، فى كل زمان ومكان !

كتاب الشهر

أسيرة السلطان

من طرائف قصص الحريم

بقلم جون مورى

عندما هبطت الآنسة «ايمية دوبيك دى ريفريه » من السفينة الشراعية الضخمة الى رصيف قصر «سيراأغلو» الفخم المطل على مياه البسفور الزرقاء بعد رحلة بحرية طويلة ، وجدت أمامها طريقا ممتدا قوامه الطنافس القرمزية الوثيرة ، وعلى جانبيه أصص الزهور اليانعة التى تنمو فى ربى البسفور ، وثم العبيد والخصيان التابعون لقصور السلطان ، يروحون ويغدون فى ثيابهم الزاهية المزركشة ، وكلهم مكلف بحراستها ، ورهن اشارتها ، وهم فى حركاتهم وسكناتهم يبدو عليهم ذلك الاهتمام البالغ بهذه الدمية الادمية الجميلة الرقيقة ، التى قدمها باى الجزائر هدية ثمينة تليق بمقام « سلطان البرين وخاقان البحرين » .

أما هى ، أعنى « الهدية الادمية » فقد كان ثمة عديد من المشاعر والانفعالات تعتمل فى قلبها وصدرها



وتكسو وجهها بامتقاع مثير ، ولكنه فاتن ، لقد كان الخوف يبعث الاضطراب الى خطاها ، فهى لا تكاد تتماسك ، لولا أن سارع الخصيان يسندونها فى رفق واجلال ، وفى هذه اللحظة جاء يسعى اليها مهرولا

رجل اسود البشرة هائل الملامح،على رأسه عمامة ضخمة تتدلى لها على جانبي وجهه أهداب تلتمع بزركشاتها الحمراء والزرقاء والصفراء ، وابتسم ابتسامة فيها كثير من غموض هذا الشرق الذي ساقها حظها أخيرا اليه،رغم ارادتها:

انه «جزلر أغا» الرهيب الذي يحكم ألفين من الخصيان أو يزيد ، لقد جاء ليتسلم هذه «التحفة» من مبعوث أمير الجزائر ، ويقودها وسط معالم الزينات وأنغام الموسيقات ، التي كانت تصدح من آلات الفرقة الموسيقية الشاهانية ، الى «حرملكات» القصر العظيم ، لتغدو جارية «محظية» لسيده الحاكم بأمره على امبراطورية شاسعة الارجاء .

ونظرت أيمية بأعين زرقاء وسيعة تسبح في ذهولها ودموعها ، الى هذه العمائم واللحى ومجالى الزينات التى تنطق ببذخ خرافي ، وهجس في صدرها هاجس من خوف غامض ، انها توقن أن هذا القصر سيكون لها اما جنة ذات أشواك تدمى وتخز ، وأما مقبرة موحشة تطوى كالسر ذكراها الى الابد ! فمن هى هذه الغادة الفاتنة التى ساقها حظها الى حياة الاسر ، لتكون من بعد جارية لسلطان السلاطين ؟

انها أيمية دى ريفريه ، ولدت عام ١٧٦٣ باحدى جزر «المارتينيك» ، فى مدينة « بوانت رويال » وتنحدر من عائلة يجرى فى عروقها الدم الازرق النبيل ؛ وأفرادها يرتفعون فى أصلهم البعيد الى أرومة نورماندية ، وقبل أن تتنفس أول نسمة من انسام دنياها ، كان والدها قد مات ، فقد توفى قبل مولدها بعام،وكفلها بعض ذوى قرباها العديدين فى الجزيرة ، وهم بين ثرى طائل الثراء ، وبين فقير أو محدود الدخل . وكانت لجمالها ورقتها وعذوبة عينيها الزرقاوين ببريقهما الفاتن ، معبودة الجميع ؛ أما مربيتها « دا » فقد كانت لا تعبد فى حياتها سوى شخص هذه الطفلة الساحرة .

وجرت الحياة فى الجزيرة هادئة وديعة كلها هناء وصفو ، وعاشت الطفلة أيمية وشبت فى «بوانت رويال» ذات الفيللات البيضاء الجميلة التى كأنها أعشاش للهمس والنجوى ، تتنسم مع انسام البحر ومروج الربى أنفاس الزهور العطرة ذات البهاء .

وكانت أحلى نزهاتها ، تلك التى تجوس فيها خلال مزارع قصب السكر ومغارس المطاط الواسعة التى تملكها أسرتها وذوو قرباها ،وكان عبيد هذه المزارع يعبدونها بدورهم ، ويفادونها

بحياتهم ، ويمتعونها بضروب غنائهم ورقصهم ونغمات موسيقاهم المثـــيرة ذات الرنين .

وشبت ايميه وسط هذه الطبيعة الغنية، الحالية بضروب جمالهاوجلالها ونما عودها ، وجعلت فتنتها كصبية فى العاشرة تكتمل وتنضج تحت هذه السماء الزرقاء الصافية ، ذات الوهج الذهبى اللافح ، هذا الوهج الذى لوح بشرة جوزفين ، التى غدت زوجـــة لنابليون وامبراطورة لفرنسا ، وأذكى فتنتها،فقد لوح هذا الوهج أيضا بشرة هذه الاوروبيه الصغيرة ايميـــه ، وجعلها ذات اهاب قمحى ناعم مثل اهاب عرائس الشرق المحجب بالاسرار والخيالات والغموض .

ومن الطريف أن تعلم أن ابنة عم ايميه وكانت رئدها فى العمر ، هى جوزفين ديبيك التى تسمت بجوزفين دى بوهارنيه وصارت زوجا لنابليون وكانت لا تقل عنها ملاحة ورقة طباع وطالما رؤيا معا ، تجمع بينهما ألفة أوثق من رباط القرابة ، لانهـا الفة التوافق فى المشـــارب والطباع ، والانطلاق فى النهل من جمال هذه الحياة العذراء السخية .

وكانت جزر المارتينيك ، كبيرهـا وصغيرها ، تموج بقصص السـحر والســحرة ، وتفيض على ألســنة «الوطنيين» من سكانها الاصلاءحكايات مثيرة عن «العرافة» والعرافات وبراعة عجائز الجزر من الزنجيات فى الانباء بالغيب واستكناه الاسرار المغيبـــة والمقادير التى تنتظر الادميين، وتلعب بهم كما لو كانوادمى فى أيدى أطفال

واتفقت ايميه مع ابنة عمها جوزفين ذات يوم ، وكانا قد بلغا الثانية عشرة من عمرهما الحالم ، على أن تصطحب كل منهما الأخرى لزيارة عجوز زنجية طارت لها شهرة فى القدرة الخارقة على قراءة « البخت » والأنباء بالغيب واسمها « يوفيميا دافيد » .

وكانت تسكن فى البرية البعيدة ، فى جحر قابض كأنه وجار كلب . وعندما دنت الفتاتان من مكان العجوز ، وجدتاها تجلس على حصير بال ، وقد صفت أمامها حصوات ملونة ، وراحت تمسك بعضها بيديها التهمس لها فى أصوات عجيبة ..

* * *

ورأتهما العجوز ، فهشت لهما وقد انفتح فمها الأدرد عما يشبه الكهف ، وطلبت اليهما فى فرنسية محطمة أن تقتربا ولا تخشيا شيئا .

وامتدت يدا الفتاتين بقطع النقد الفضية ، التى اختطفتها العجوز بأصابع عجفاء مدربة على قنص الدراهم ..

وسألت كلا منهما عن أسمها وعمرها .

ثم أجلستهما القرفصاء أمامها على الحصير .. وبعد أن حوقلت وجمجمت ، التمع فى عينيها الغائمتين وميض عجيب .. وكسا الجد أمارات وجهها الكثير الغضون ، ثم ما لبثت أن هتفت :

ــ يا الاهى ! انه لحظ عجب ينتظر هاتين الصغيرتين الساحرتين !

وتلاحقت أنفاس ايميه وجوزفين ، ودنتا أكثر من ذى قبل من العجوز « يوفيما » ، ونطقت نظراتهما بالقلق الممزوج بالتشوق الى معرفة المعنى الكامن وراء هـــذه الكلمات .

وهنا صاحت العجوز بلهجة كأنهـا نشـوة الظفر :

ــ انى أرى أمامى سيـــدتين عظيمتين ، احداهما ستكون امبراطورة على دولة فرنسا . انك أنت يا آنستى جوزفين وأما الآنسة ايميه، أليس هذا اسمك ، فستكونين سلطانة ، زوجة لسلطان الأتراك !

واستطردت بعد قليل تقول فى نبرة رهيبة:
ـ انك يا آنسة جوزفين ستتزوجين رجلا سيكون بسيط المظهر بسيط البداية ، ولكنه سيضم أطراف الدنيا كلها بين أصابع يديه حين يبلغ الثالثة والثلاثين من عمره ، وستكونين معه ، امبراطورة على فرنسا .. ولكنك لن تسعدى فى هذا الزواج ، وستموتين ، نعم .. ستموتين عاقرا فى عزلة قاسية ، وينتخب بعدك أخرى لتنجب له وليا لعهده ..

وصمتت برهة وهى تحدق فى الفتاتين المشدوهتين المبهورتى الأنفاس ، ثم قالت فى صوت كأنه صوت القدر :
ـ ولكن ولى العهد سيكون شؤما على أبيه فيعصف به وبالمجد كله !

ولم تعر ماعلا وجه الفتاة المسكينة من مشاعر وانفعالات ، بل التفتت فى الحال للأخرى وقالت لها فى صوت أكثر لطفا :
ـ أما أنت يا آنستى ايميه فستذهبين الى أوروبا لتكملة علومك ، وفى طريق الرحلة البحرية ، ستقع السفينة التى تقلك فى أسر القرصان ، وستؤخذين جارية لسلطان الأتراك .. العظيم الشأن !!

وسكتت لتستأنف نبوءتها بعد قليل ، قائلة :
ـ انك لن تكونى عقيما .. بل ستنجبين له وليا لعهده ، تقر به عينك وعين أبيه العظيم ، ولكن عرش ابنك ستلوثه الدماء التى أراقها والده . ستعيشين يا بنيتى فى أسر قصور السلطان ، ولن ترى العالم الخارجى بقية أيام العمر ، الى أن تلقى الله !!

وسواء أصدقت هذه القصة أم لم تصدق فالذى حدث فعلا بعد ذلك أنها وقعت بحذافيرها كما أنبأت الزنجية العجوز ، وكما أنبأنا بذلك التاريخ .

وبالفعل ، لم تنقض أربع أو خمس سنوات على هذه النبوءة ، التى يغلب أن الفتاتين الصغيرتين سرعان ما نسياها ، حتى قر قرار الأسرة على أن ترحل ايميه الى فرنسا لتكملة تعليمها ..

وفى ذات يوم من أيام عام ١٧٧٦ أبحرت ايميه فى سفينة كبيرة متجهة الى نانت ، تصحبها فى رحلتها هذه مربيتها «دا» واجتمعت جموع العبيد من عمال مزارع أسرتها ، أفواجا أفواجا ، فوق رصيف الميناء لوداعها ، وكان يوم الوداع يوما حافلا حقا ، عاش العمر كله فى مخيلة ايميه ..

* * *

ووصلت ايميه الى فرنسا سالمة ، فلم تتحقق النبوءة فى هذا الشطر ، ودخلت دير « لادام دى فيزيتاسيون » بنانت ، حيث قضت بين جدرانه خمس سنوات كاملة تتعلم الحياكة والتطريز وتدرس الأدب والتاريخ والدين ، وتواظب على أداء الصلوات ..

وعندما أكملت الدراسة ، أرادت العودة ، ولكن الحرب كانت قد اندلعت بين فرنسا وانجلترا للتنافس على المستعمرات الأمريكية ، وغدت البحار غير مأمونة ، وطلبت الأسرة فى رسائلها الى ايميه أن تتريث قليلا وتمكث فى فرنسا الى أن تهدأ عجاجة الحرب .

ولكن الفتاة التى شاقها الوطن بمناظر مروجة وغياضه ونخيلاته ، والتى لج بها الحنين الى العبيد الأوفياء الذين طالما فادوها بأرواحهم ، كل هذا جعلها تتحرق شوقا الى العودة . وفى عام ١٧٨٤ ركبت ايميه البحر ، وقد غدت عذراء ناضجة الأنوثة مصقولة الذهن مشبوبة الفتنة ، لتبدأ رحلة العودة الى ديار الأهل .. وكان بصحبتها أيضا مربيتها الوفية « دا » وزاد على المربية عدد من الكتب الدينية والأدبية التى ستؤنس وحشتها خلال هذه الرحلة الطويلة .

ومضت أيام خمسة على الرحلة . وذات يوم بينما كانت الباخرة الشراعية الضخمة تمخر عباب خليج بسكى ، هبت عاصفة عاتية تغضن لها أديم اليمن وعلت فيها جبال من الأمواج التى تنذر بالمنون كل من فوق

السفين ، وما حل المساء ، حتى فقد الركاب كل أمل فى النجاة ، وبدأت السفينة بالفعل تغوص بمقدمها فى هوة أليم الرهيبة .

وعلى حين فجأة ، ووسط الصراخ والعويل والنشيج ، لاح على فلول ضوء الغروب شراع يظلل أنوارا تكشف عن سفينة أخرى تدنو ، كأن القدر حملها لهؤلاء الموشكين على الموت غرقا . كانت سفينة أسبانية من سفن التجارة وأقبل البحارة على انقاذ ركاب السفينة الغارقة . وهنأ الركاب بعضهم بعضا بمعجزة النجاة ، وطلع عليهم صبح اليوم التالى وهم فى فرح وغناء ورقص . ولكن راعهم وراع بحارة السفينة الأسبانية أن ثمة سفينة أضخم تحمل علم ثعالبة البحار ، وهو الاسم الذى كانوا يطلقونه على القرصان من أبناء تونس والجزائر ، جعلت تقتفى أثرهم ، بل وتدنو منهم رويدا رويدا ..

لقد نجا الجميع من خطر الغرق ليقعوا فى خطر أهول وأشد ، هو خطر الاستعباد والأسر .

* * *

ولم يعد ثمة نجاة أو مهرب .. فهؤلاء هم القرصان العتاة مقبلون على هؤلاء التعساء بقضهم وقضيضهم ، يقتلون لأدنى مقاومة ، ويذبحون ضحاياهم ذبح النعاج لأهون حركة !!

وتم أسر السفينة الكبيرة كما تصاد الجرذان ، وسيقت بكل ما فيها عبيدا لباى الجزائر محمد بن عثمان ، وهو رجل ثعلبى الملامح رهيب النظرة ، ذو أنف معقوف حساس تشم الجمال النسوى وتميز جيده من رديئه!

ووجد الباى فى « ايميه » تحفة آدمية كاملة الجمال باهرة الشيات ، وقدر فى نفسه أنها تصور الجمال الملوكى الذى يليق أن يهدى الى الملوك . وفكر فى أن يتقرب الى مولاه سلطان الأتراك عن طريق هذه « الهدية » الرائعة ..

ولما كانت المربية « دا » ، التى ذهب بلبها الفزع من جراء هذه الأحداث المروعة ، غير ذات نفع ، فقد فكر « محمد بن عثمان » خليفة بربروسة المخيف ، فى أن يفصلها عن سيدتها ، لولا بكاء أيمية وتشبثها بأن تكون برفقة المربية التى غدت لها الخدن الوحيد وسط هذه الأهوال ..

وبدأت رحلة الذهاب الى القسطنطينية ، وحملت ايميه الى سفينة قرصان البحر ، وخصصت لها قمرة واسعة وثيرة الرياش ، ظلت مغلقة عليها ليل نهار ، وقد أمر القرصان أتباعه بمعاملتها بكل احترام واجلال ، بحكم ما سيكون لها من شأن كمحظية للسلطان ..

ولكن التاريخ يقول ان المربية وبقية سيدات السفينة المأسورة ، لم يعرف ماحدث لهن بعد ذلك ، فقد اختفين الى الأبد ..

ووصلت السفينة الى القرن الذهبى ، ومخرت أمواه البسفور الزرقاء ودنت من رصيف قصر «سيراأوغلو العظيم» وحملتايميه الى مخادع الحريم فى القصر ، فى موكب زائط من الأغوات والخصيان والموسيقات .. وكان المتربع على عرش القصر ، هو السلطان عبد الحميد خان الأول .

وكانت الفتاة طوال هذه اللحظات مغمى عليها ، ولم تدر ما حدث بعد ذلك ، ولكنها أفاقت أخيرا واستعادتحواسها ، لتجدنفسها فى قصر يبز قصور ألف ليلة وليلة ، التىطالما قرأت عنها بالفرنسية ، وكان كل شىء حولها يموجبالبذخ والترف ، ولم يهلها الاشىءواحد،

هو هذا العديد الذى لا يحصى من نســاء الحريم ، من أجمل نساء الشركس والفرس والروم والبلغار والطليان والأحباش ، تموج بهن أبهاء القصر ومخادعه وقاعاته موجا .. لقد غدت فى صميم الحريم ، وتحققت نبوءة العرافة العجوز !!

وعرفت أنه يجب أن تزين للسلطان وأن تحمل اسما جديدا ، وتلبس ثيابا تدل على الرتبة التى منحت لها ، وكان عليها أن تخضع لروتين لا أول له ولا آخر من نواهى قهرمانات القصر وكبار وصيفاته ..

وعاشت شهورا حائرة لا تعرف هــذه الرطانة التركية التى تصدم آذانهــا صباح مساء وكم آذاها وآلم مشاعرها الرقيقة تلك النظرات الحسودة ، والضحكات الساخرة ، والهمسات الهازئة من آلاف من الفتيـــات الجوارى ، الذين كتب لهن أن يعشن اماء للسلطان مدى الحياة .

* * *

وضايقها أن وجدت ألوانا من الطعام غريبة على مذاقها ومعدتها ، وعطورا فاغمــة تكاد تخنق معاطسها ، وأثقالا من اللآلىء والجواهر يجب أن تحلى بها معاصمها وآذانها وجيــدها ويديها وقدميها ، لتروق فى عين الخـــاقان الأعظم ، ملك الملوك !

ولم تجد مفرا من أن تستسلم للمقادير وأن تكيف نفسها مع هذا الوسط الغريب ، الذى لا يخلو مع غرابته من مثيرات لخيــالها واهتمامها . وكان عليها أن تمر بمراحــل عديدة من الأعداد والصقل والتهذيب لتليق بأن تزف جارية الى السلطان فى ليلة من ليالى انتشائه ومتعته ..

وبدأت تنسى كل رابطة وذكرى تربطهــا بفرنسا وبموطنها الأول فى جزائر المارتينيك ، وتوطن نفسها على الرضا بحياتها الجــديدة ، لتنجو على الأقل من مكائد أربعة آلاف جارية !

وجعلت تتعلم من نقيبات الفن « الحريمى » من قهرمانات القصر ومحظياته ، فنون امتاع السلطان وابهاجه وارضاء نزواته الجنســية العارمة ، وكان مشهورا بها ؛ حقا لقــد كان كل شىء فى القصر يجرى بحساب ونظام ، ليحقق هدفا بعينه ، وكل الأهــداف تتجمع فى هدف كبير واحد ، هو هدف ارضـــاء « البادشاه » الأعظم الذى يملك الحياة والموت لعبيده من نساء ورجال ..

وجاء اليوم المرتقب ، وأعلن ، كزلار أغا ، كبير خصيان القصر ، الموعد الذى ستــدخل فيه ايميه مخدع السلطان ، لتكون متعة ليلة من لياليه ، بعد أن دربت على كل الفنــون اللازمة لتروق فى عين جلالته ، وأحست ايميه بمزيج من مشاعر الخوف والقلق والغموض .. واللهفة الى لقاء المجهول ، وماذا سيكون من أمرها بعد !

وسيقت سوقا الى فراش الســـلطان ، وعندئذ أحست بكل الدماء النورماندية تفور وتغلى فى عروقها ، واستشعرت غضبا هائلا ، وقاومت القهرمانات والخصيان مقاومة جبارة .. انها لا تريد أن تكون جارية وتمر بهــذا الهوان والاذلال .

ولكن « الباش أغا » وكبيرة القهرمانات نظرا اليها نظرتهما الى صــبى حرون يجب معاملته بلون خاص يعيده الى صوابه ، اذ أخوف ما كان يخافان منه أن تعلو ضجة فى مخادع الحريم ، وتلك كبيرة الكبائر فى نظام البروتوكول السائد فى قصر آل عثمان !!

وهنا استعان الباش أغا بالقادين ، والقادين امرأة عاشت فى القصر ثلاثين عاما، وقد جاءت أصلا الى القصر صبية فى العاشرة ، وتولت القادين تهدئتها واقناعها بأن هذا المصير ، أى أن تكون جارية محظية للسلطان ، أليق مصير بها ، وأن الأولى بها أن تنال حظوة فى عين جلالته ، لتغدو له زوجة وتنجب له ولى العهد المرتقب ..

وجعلت تطمئنها من ناحية أخلاق السلطان وتثير طلعتها كأنثى اليه ، فهو رقيق مع النساء معشوق لهن ، يمتعهن أكثر مما يحاولن امتاعه هذا الى أن كثيرات من الجوارى الأوروبيات بدأن ينظرن اليها كالمنقذ أو المخلص المأمول ، لتتولى حمايتهن ، بعد أن تغدو زوجة شرعية للسلطان ..

وفعل هذا كله فعل السحر فى تهدئة أعصابها ، ودخلت العرين .. وكانت ليلة لم تنسها هى حتى آخر أيامها ، فقد فتنت السلطان بثقافتها الفرنسية وبرقتها النسوية وبجسدها الدافىء الريان ، وفتنها السلطان بدوره ، برقته ورجولته .. التى لا ينفد معينها ، على حد تعبيرها فى مذكراتها التى دونتها بعد ذلك ..

وحملت منه وولدت له ولى العهد ، الذى غدا السلطان محمود الثانى ، وعاشت معززة من السلطان ومن كل حريم القصور، وأصبحت صاحبة النهى والأمر على قلبه ، والمشيرة له فى ما يشغل باله من معضلات السياسة والحامية لكل الجوارى المنحدرات من أصول أوروبية .

وعاشت حياة طويلة سعيدة حافلة ، سلطانة عظيمة ، زوجا لسلطان عظيم ، وأما لسلطان عظيم ، ولكنها كما قالت النبوءة لم تخرج حتى ماتت عن نطاق حياة الحريم .



نبات يسعل !

من المشهور أنه توجد بعض نباتات تفترس بعض الحشرات والحيوانات الصغيرة ، وتوجد أيضا أزهار تضحك وأزهار تبكى ، ولكن لم يسمع أحد قط أنه توجد نباتات تسعل . وقد جاء فى بعض المجلات الامريكية أخيرا أنه توجد زهرة لها خاصة غريبة وثمرتها تشبه حبة الفول العادى ، وهى تنبت فى الاقاليم الاستوائية .

وهذه الزهرة لا تطيق الغبار البتة ، فحالما يتجمع شىء من الغبار على ورقها ، تمتلىء تلك الاوراق المعتبرة مستودعا للهواء وعضوا للتنفس وتدفع عنها ذلك الغاز باتفجار خفيف يحاكى سعال الطفل المصاب بالزكام !

كتب جديدة

صراع مع الغرب
فى حضارته وتياراته الفكرية

بقلم : قاسم الخطاط

« ١٦٣ صفحة من الحجم المتوسط طبع المطبعة العمومية بدمشق تأليف الاستاذ سعد صائب »

عرفت الاستاذ سعد صائب لاول مرة فى بغداد ، ولا أزال أذكر أول مرة رأيت فيها هذا الشاب الاديب ، حين قدمه الى صديقى القصاص العراقى الاستاذ عبد الله نيازى . كان فى غاية الرقة والدماثة ولين الجانب ، ولكننى رأيت فى عينيه معنى من معانى القوة والثورة والاخلاص . وكانت له قابلية عجيبة فى تأليف القلوب وجمع الناس حول الفكرة التى يؤمن بها .

ولم تمض ثلاثة أيام ، حتى كان الاستاذ سعد صائب يعلن مع اخوانه من أدباء الشباب تأليف رابطة الادب الجديد. وكانت هذه الرابطة تختلف عن الهيئات التى تألفت حتى الآن . فلم يكن لها نظام ولا هيئة ادارية ولا رئاسة كانت مجرد اسم تضم مجموعة من الادباء قد تقاربت أفكارهم واتفقوا على المضى فى الطريق لاعلاء كلمة الادب العربى . أدب عربى جديد ينبع من نفوس تشبعت بالفكرة العربية ، تريد أن تنشىء أدبا عربيا جديدا له طابع خاص .

وسافر الاستاذ سعد صائب الى دمشق تاركا وراءه مجموعة كبيرة من الاصدقاء والمحبين والمعجبين . ومجموعة من المؤيدين لدعوته النبيلة .

وفى هذا الكتاب يعلنها الاستاذ سعد صائب ثورة طاغية على مدنية الغرب وحضارته التى شدت الانسان الى الآلة وأغرقته فى المادة ، وفشلت فى ايجاد السعادة التى تسعى اليها الانسانية . وان العالم العربى فى حاجة الى حضارة يستمدها من واقعه الشرقى، ومن امكانياته التى استطاع بها أن ينشر على العالم نور الحضارة والمدنية أجيالا طويلة .

ويرى الاستاذ سعد صائب أن الامة العربية لم تفقد هذه الامكانيات الهائلة ، بل انها لا تزال كامنة فيها تنتظر الاستثارة . ان الامة العربية لا تحتاج الا « الوعى » . وحين تعرف

حقيقتها كأمة ، وتعرف رسالتها وامكانياتها التى تستطيع بها أداء هذه الرسالة . وحين تعرف حاجة الانسانية الى حضارة جديدة غير حضارة الغرب المادية المشدودة الى الآلة ، الساعية للخراب والتدمير والفوضى . اذا عرفت الامة العربية هذا ، فانها ستعود لتضىء للعالم الطريق الى السعادة . تنتشله من هذه الوهدة التى أوصلته اليها حضارة الغرب .

وللوصول الى هذا الغرض ، يدعو الاستاذ سعد الى تجنيد الفكر والادب لخدمة المجتمع العربى فى نضاله العنيف فى سبيل الحرية ، وصراعه المتواصل ضد قوى الظلم والعدوان الغربية ، كما قال الاستاذ عيسى الناعورى فى مقدمته لهذا الكتاب .

ان الاستاذ سعد صائب ، يكفر فى كتابه هذا ، بالمذاهب الادبية التى ابتدعها الغرب ، فأصبحت سلاسل وأغلالا يرسف فيها رجال الفكر فى الامة العربية ، ويعيشون بين جدرانها لايجرأون على الخروج خارج أسوارها وهو يدعو الى التحرر من كل ما هو غربى .

وتقلب صفحات الكتاب ، فتجد بين سطوره حرارة الايمان وعمق الاخلاص فى الدعوة ، وقوة التعبير وجمال الاسلوب .

ولست أستطيع أن أخفى اعجابى بهذا الاثر الادبى النفيس ، رغم اننى لا أتفق مع مؤلفه فى بعض ماجاء فى كتابه .

وقد يكون من المفيد أن أورد الختام الذى ختم به الاستاذ عيسى الناعورى، مقدمته لهذا الكتاب، لانه يبين الاتجاه الذى يسير به صاحب الكتاب . قال الاستاذ الناعورى .

« وأحسبنى عند هذا أعود من جديد الى حيث أتفق مع أخى الاستاذ سعد فى الخاتمة ، كما اتفقت معه فى الاساس والجوهر ، وأضع يدى فى يده ، وأرفع صوتى مع صوته ، مناديا بوحدة النضال ، ووحدة الهدف فى صراعنا مع الغرب :

صراع سلامنا ، مع حرب الغرب

وصراع روحانيتنا ، مع مادية الغرب

وصراع حريتنا ، مع عدوان الغرب

وصراع فكرنا الوديع ، مع عقل الغرب المدمر

وصراع سذاجتنا الروحية ، مع غدر الغرب

واذن ، فان الاستاذ سعد صائب، صاحب دعوة ، وهوفىسبيل الوصول الى هدفه يدعو الى الالتزام فى الادب وهنا موضع خلافى معه .

اننى أجل ذلك الاديب الذى يتناول الفقير والعامل والفلاح ، فيعالج مشاكلهم ، ويعرضها على الناس ، ويحاول ايجاد الحلول لتلك المشاكل. اننى أجل ذلك الاديب أو الفنان وأحترمه . ولكننى أجل وأحترم بنفس المقدار الفنان أو الاديب الذى لا يفعل هذا اطلاقا .

اننى لا أستطيع أن أفهم كيف يمكننا أن نقول للاديب أو الفنان ، أسلك هذا السبيل فى أدبك وفنك. ولا أستطيع أن أفهم كيف يستطيع أديب أو فنان أن يستجيب لدعوتنا فيسير فى الطريق الذى نرسمه له . انه لا يكون حينئذ أديبا ولا فنانا . قد يكون أى شىء آخر،ولكنه لايمكن أن يمت للفن والادب بأية صلة .

لقد استطاع العلماء أن يتوصلوا الى خلق خلية من خلايا الجسم فى مختبراتهم خلية كاملة كأية خلية فى جسم أى انسان . ولكن تلك الخلية كان ينقصها شىء واحد ، هو الروح. ووقفت عبقرية العلماء عاجزة عن ايجاد مادة الحياة للخلية التى ركبوها .

* * *

ويستطيع كاتب أوتى قدره هؤلاء العلماء ، يستطيع أن يأتينا بقصة تكون مستوفية للشروط الفنية كافة ، لا يستطيع ناقد أن يجد فيها عيبا من العيوب الفنية التى اصطلح النقاد على وجوب توفرها فى القصة . ومع هذا نقف أمام تلك القصة وقوف العلماء أمام خليتهم الصناعية ، نفتش عبثا عن الروح ، عن مادة الحياة فيها .

واذا كان الفنان لا يشعر بأى انفعال أمام فقير أو فلاح أو عامل ، ولا يتحسس المشاكل التى تحيط بهم . فكيف نطلب منه أن ينتج آثارا فنية ناجحة فى هذا الميدان ؟

ولماذا هذه الدعوة للالتزام فى الأدب ، أرجو أن يكون دعاة الالتزام مطمئنون الى أن عصرنا هذا ، أو أى عصر من العصور التالية ، سوف لا يخلو من أدباء وفنانين يعالجون مشاكل المجتمع بآثار حية تنبع من أعماق نفوسهم . وأرجو أن يكونوا مطمئنون أيضا الى أن هذا العصر ، أو أى عصر من العصور التالية ، سوف لا يخلو من أدباء وفنانين مذهبهم (الفن للفن) ، عفوا ، ليس مذهبهم لأن الفنان حين يريد أو يتعمد أن يجعل آثاره ضمن حدود مذهب معين ، لا يكون فنانا .ولكن انتاجهم سيكون من النوع الذى سماه بعض النقاد ، مذهب (الفن للفن) .

واذا كنت أشارك صديقى الأستاذ سعد صائب ، فى أن من الواجب أن يكون لنا أدب يعالج مشاكل المجتمع ، ويتجه اتجاها قوميا

عربيا ، فان طريقى للوصول الى تحقيق هذا الغرض ، ليس الزام رجال الفكر والأدب بهذا . انما تشجيع أولئك الأدباء الذين ينبع انتاجهم من مشاكل المجتمع ويتجه اتجاها قوميا ، بمحض اختيارهم هم ، ودون الزام لهم بهذا .

واذن فقد اتفقنا على وجوب السعى لايجاد أدب عربى جديد له طابعه الخاص ، ولكن دون الزام والتزام ، لأن الأدب والفن لا يمكن لهما أن يعيشا الا فى الحرية والانطلاق أما اذا ألقيناهما فى جب الالتزام ، فسيختنقان ، ولن يكون هناك أدب أو فن . بل يمكن حينذاك أن نعثر على مقامات جديدة للحريرى مثلا .

واننى اذ أحيى هذا الكتاب النفيس الذى أصدره الأستاذ سعد صائب ، فاننى أنتظر المزيد من انتاج قلمه وثمار فكره الثائر .

قاسم الخطاط

منزل أم ((موروسنان)) ؟!

عرفت مسز أليفيا برنارد من أهالى كسنجتون جاردنز بلندن ، وهى أم لثمانية أولاد ، بسرعة بداوتها وبثورتها لأتفه سبب . وفى ذات يوم من أيام الآحاد ، تجاسرت ابنتها الصغيرة نيلى على أن تسألها فى براءة :

ــ لماذا يا ((مامى)) يكره كثيرون من جيراننا وجود الأطفال فى البيت ؟ وحدجتها أمها مسز أوليفيا بنظرة قاسية ، وانفجرت فيها صائحة :

ــ لماذا هذه الثرثرة أيتها الحمقاء .. هيا عليك أن تذهبى الآن الى أخيك الطفل جورج فى مهده لترضعيه حتى يكف عن البكاء ، ثم عليك أن تنبهى هذا اللعين ((بيلى)) بوجوب الكف عن هذا العبث بنيران الموقد . ثم اذهبى الى شقيقتك ((بيتى)) ونبهيها الى وقف هذا الحجل المزعج فوق أرض الغرف والا هشمت رأسها ، ولا تنسى أيتها الشقية الصغيرة أن تأمرى شقيقك ويلى بألا ينفخ فى هذا البوق المزعج والا انتزعته منه وألقيت به فى عرض الطريق .. واياك أن تنسى أن تقولى لشقيقتك مارى أن صوتها مزعج وأن أمك قد شبعت من غنائها التافه .. ثم يا الاهى ! ما هذه الضوضاء الصاعدة على السلم الخشبى ؟. لعله اللعين ((هارى)) يحاول أن يصعد السلم بقبقاب الانزلاق .. اسرعى وامنعيه عن هذه المخاطرة والا هشمت رأسك ورأسه ..

هيا .. هيا أيتها الشقية ، نفذى كل هذه الأوامر ، حتى أفرغ من تمشيط شعر هذه اللعينة الصغيرة ((سونيا)) ، التى لا تكف عن البكاء !!

التقرير السنوى لمجلس إدارة

شركة مصر للحرير الصناعى

ألقاه رئيس المجلس الأستاذ محمد رشدى فى الجمعية العامة العادية للمساهمين المنعقدة بدار بنك مصر بالقاهرة مساء الخميس ٣١ مارس ١٩٥٥

حضرات المساهمين

كان لاطراد الزيادة فى سكان العالم ، مع ارتفاع مستوى المعيشة فى كثير من الأنحاء ، أثر واضح فى زيادة الاقبال على سد حاجاتهم من مختلف أنواع الكساء . ومعلوم ان انتاج الألياف الطبيعية من القطن والصوف مرتبط بعوامل شتى ، لا يمكن معها أن يساير هذا التطور فى ازدياد عدد السكان وفى سد حاجاتهم المتزايدة — لذلك كان لابد من استكمال حاجة الاستهلاك العالمى بالألياف الصناعية الأمر الذى أدى الى الاستعانة بهذه الألياف وبالتالى الى زيادة انتاجها — يدل على ذلك انه بينما ظل انتاج القطن والصوف على مستواه العادى أى نحو ٦٫٢٠٠٫٠٠٠ طن و ١٫٢٥٠٫٠٠٠ طن على التوالى سنويا ، فقد تضاعفت نسبة استهلاك الألياف الصناعية فى العالم اذ بلغت فى سنة ١٩٥٤ نحو ٢٫٥٥٠٫٠٠٠ طن وكانت نحو ١٫٥٥٠٫٠٠٠ طن فى سنة ١٩٥٠ . وكان لذلك أثره المباشر فى تقدم صناعة هذه الألياف الصناعية خلال السنوات الأخيرة حيث خطت خطوات واسعة وتعددت أصنافها بتعدد الأغراض التى تصلح لها وساعد ذلك على تقدم صناعة النسج فأصبحت هذه الألياف مكملة للألياف الطبيعية بل لقد أصبح قوام المنسوجات الحديثة لا يخلو من نوع أو أكثر من هذه الألياف الصناعية .

وفى مصر زاد الاستهلاك المحلى من الخيوط الحريرية والفبران عما كان متوقعا من قبل بفضل السياسة التى سارت عليها شركتكم فى ايجاد أسواق جديدة لتصريف منتجات الفبران متعاونة فى ذلك مع بعض مصانع النسج التى استطاعت من ناحيتها انتاج وتجهيز بعض أصناف ممتازة لاقت اقبالا كبيرا .

ولم تأل شركتكم جهدا فى النهوض بهذه الصناعة والوصول بانتاجها الى مستوى عال من الجودة والاتقان ، مما كان له أبلغ الأثر فى زيادة الانتاج وتنويعه وتصريفه فقد ارتفع انتاج الخيوط الحريرية الى ١٣٦٪ من انتاج العام الماضى ، كما زادت القدرة الانتاجية لمصنع الفبران من ٧ أطنان الى ١٠ أطنان يوميا ، أما المبيعات من الخيوط الحريرية والألياف القصيرة (الفبران) والورق الشفاف (المصروفان) فقد بلغت ١٢٢٪ و ١٤٧٪

و ١٣٣٪ على التوالى من مبيعات العام الماضى وقد ساعد على الوصول الى هـــذه النتيجة اتمام التوسيعات التى أشرنا اليها فى تقريرنا عن العام الماضى وتشـــغيل ماكينات الخيوط الحريرية تدريجيا خلال هذا العام .

كما يسرنا أن ننهى اليكم أنه قد تم أيضـــا تركيب ماكينات كرارى الأشرطة للفبران الصوفى وأدخلت عملية تلوين الخيوط فى دور التنفيذ.

ومع ان شركتكم قد خفضت أســـعار بيع الخيوط الحريرية من أول يوليه سنة ١٩٥٤ فان تنويع انتاجها وزيادته كان له أكبر الأثر فى خفض التكاليف وموازنة الأرباح .

هذا ولما كانت خيوط وألياف النيـــلون والبرلون وما يماثلها من هـــذه المنتجات قد احتلت مكانا ملحوظا فى السوق المحلية فضلا عن ضرورتها للخلط مع الألياف الأخرى والخيوط الطبيعية ، فانه يسرنا أن ننهى اليكم ان الشركة قد اعتزمت اقامة مصنع لانتاج هذه الخيوط والألياف ، وتعاقدت فعلا مع احدى الشركات الألمانية على انشاء هذا المصنع . ولنـــا كبير الأمل أن تظهر باكورة منتجاته فى العام القادم ان شاء الله ، وقد اخترنا لهذه المنتجات اسم (المصريلون) .

كذلك تعاقدت شركتكم مع شركة ألمانية أخرى على انشاء مصـــنع الورق الشفاف (المصروفان) المانع للرطوبة لسد حاجـــة مصانع التقليف الميكانيكية ، كمصانع السجاير والحلوى . كما انها بصدد التعاقد على شراء وحدة جديدة للفبران لمجابهة الطلب المتزايد عليه .

وستستمر الشركة فى دراسة كل ما يستحدث فى صناعة الألياف لتواصل ادخاله فى صناعتها كلما استطاعت لذلك سبيلا .

ولا يخفى عليكم ما يحتاج اليه تنفيذ هذه المشروعات من أموال جديدة ، الأمر الذى يدعو الى زيادة رأس المال وهو ما سنعرضه عليكم اليوم فى اجتماعكم غير العادى .

هذا ولا يفوتنا أن نشير الى السياســـة الحكيمة التى رسمتها الحكومة لتشجيع تصدير المنسوجات الحريرية بانشاء صـــندوق ودعم صناعة الحرير الصناعى . فقـــد كان لهذا الصندوق أيضا أثره المشكور فى هذه الناحية . كذلك لا يفوتنا أن ننوه بما تبذله غرفة صناعة الحرير من الجهود لتوفير أسباب الاستقرار والانتعاش والتخصص فى هذه الصناعة الحديثة.

هذا ولا تزال الشركة تواصل العناية بشئون أبنائها الموظفين والعمال فقد نفذت جزءا آخـر من برنامج انشاء المساكن ، وبدأت فى تنفيذ مشروع العيادة الخارجيـــة لرعاية شئونهم الصحية .

حسابات الشركة

يظهر من الحسابات المعروضة ما يأتى :

١ ــ ارتفاع قيمة المواد الأولية فى الميزانية المعروضة عليكم الى ٤٢٨ر٦٨٥ جنيها مقـابل ٢٨٤ر٢٦٠ جنيها فى العام الماضى نتيجة زيادة كميات المخزون من المواد الأولية لمواجهة زيادة كميات الانتاج .

نقص كميـــات البضـــائع الجـــاهزة وتحت التشغيل الى ٣٢٩ر٣٣٨ جنيها مقـــابل ٧٥٧ ر٥٦٨ جنيها فى العـــام الماضى بسبب تصريف مخزون العام الماضى من الألياف القصيرة .

٣ — نقص مطلوب البنك من ٣٠٤ر٩٢٦ جنيها فى ميزانية العام السابق الى ١٦٤ر٣١٥ جنيها فى ميزانية هذا العام ، كما تلاحظون من ناحية أخرى ان ماتملكه الشركة من عمـلات أجنبية ومصرية قد زاد فى ميزانية هـــذا العام بمبلغ ٨٦ر٢٢٧ جنيها ، كما زادت قيمة الاصـــول الثابتة بمبلغ ٦٧٧ر٢٠٣ جنيها .

٤ — كما ظهرت فى جانب الخصوم احتياطى التجـديدات بمبلغ ١٥٠ر٠٠٠ جنيه وهـــو مااستقطع من أرباح هـــذا العام حتى تتمكن الشركة من انجاز مشاريع التجديد فى جهاز الشركة الصناعى القائم ، لتتمشى مع أحدث الوسائل التى تمكن من زيادة الانتاج وجودته مع خفض التكاليف .

توزيع الأرباح

بلغ صافى الأرباح عن السنة المنتهية فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥٤ — ٤٥٠٠٤٤ جنيها . ويقترح مجلس الادارة توزيعه كما يلى :

١ — ١٠٪ للاحتياطى القانونى .

٢ — حصة أولى للمساهمين بواقع ٥٪ من رأس المال والباقى :

١٠٪ منه لأعضاء مجلس الادارة مقـــابل اتعابهم . وقد رأى المجلس قصرها هذا العام على مبلغ ٢٣٠٠٤ جنيهات واضافة الباقى الى الأرباح المرحلة للعام القادم .

والباقى بعد ذلك ٢٥٢٠٣٦ جنيها يضاف اليه المرحل من أرباح العام السابق وهو ٢٠٩٢ فيكـون المجموع ٢٥٤ر١٢٨ جنيها وحصـــة اضافية للمساهمين بواقع ١٠٪ من رأس المال ويرحل الباقى للعام القادم .

فاذا وافقتم على هذا التوزيع يصبح ربح السهم الواحد مبلغ ستين قرشا تخصم منـه الضرائب والرسوم المقررة ، ويصرف الصـــافى من بنك مصر وفروعه ومكاتبه .

مجلس الادارة

ضم المجلس الى عضويته تحت أعتمادكم السادة دكتور عبد الجليل العمرى والمهندسين محمد عبد الخالق صابر وذكتـــور محمـــود الشيشينى وعبد السلام عثمان . ونرجو أن يسركم هذا الاختيار وان توافقوا عليه .

تنتهى هذا العام مدة عضوية السيد الأستاذ محمود شكرى ، وقد أبدى سيادته رغبته فى التنحى عن عضـــوية المجلس لبلوغه السن المنصوص عنها فى المادة ٣٣ من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ .

وترتب على صدور القانون المعدل لبعض أحكام قانون الشركات أن استقال من عضوية المجلس السيد الأستاذ حسن مختـــار رسمى والسيد الأستاذ محمد سيد ياسين .

والمجلس اذ يبدى أسفه لحرمانه من معونتهم الصادقة يشكر لهم ما بذلوا من جهود فى خدمة الشركة ويسأل الله ان يمتعهم بكامل الصـحة والعافية .

وأخيرا تنتهى اليوم عضوية السادة : المهندس محمد حسين الجمال والأستاذ جمـــال الدين منصور ودكتور عبد الجليل العمرى . ونرجو أن تعيدو انتخابهم أو تنتخبوا غيرهم .

وقبل ان نختتم هذا التقرير نود أن نعرب بلسانكم عن جزيل شكرنا لموظفى وعمال الشركة وعلى رأسهم مديرها العـــام لقاء ما بذلوا من جهود موفقة .

وقد وافقت الجمعية على التقرير واتخذت القرارات المنشورة فى الصفحة السادسة .

وزارة الصحة العمومية

تقبل عطاءات بادارة مخازنها بالعباسية بالقاهرة لغاية الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٦/٦/١٩٥٥ لتوريد الأسرة ولوازمها و ٩/٦/١٩٥٥ لتوريد الأثاثات الصلب اللازمة للوزارة لعام ١٩٥٥/١٩٥٦ وثمن القائمة الواحدة ٣٠٠ مليما وتطلب على ورقة تمغة فئة خمسين مليما بخلاف أجرة البريد .

٨٥٩

بلدية سوهاج

يوم ١٢ مايو سنة ١٩٥٥ عن توريد أعمدة صلب للشبكة الكهربائية وتطلب الشروط والمواصفات من البلدية على عرض تمغة فية ٥٠ مليم نظير دفع مبلغ جنيه مصرى واحد بخلاف ٣٥ مليم أجرة البريد وكل عطاء لا يرفق به تأمين ابتدائى ٢٪ لا يلتفت اليه .

٨٠٧

مجلس جرجا البلدى
اعلان

تقبل عطاءات بمجلس بلدى جرجا حتى ظهر يوم ٢٠ مايو ١٩٥٥ عن توريد وتركيب مجموعة ماكينة لضاغط هواء بالمحطة الكهربائية وتطلب الشروط من المجلس على ورقة دمغة فئة ٥٠ مليما مقابل ٥٠٠مليما خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢٪ لا يلتفت اليه .

٨١٤

وزارة الصحة العمومية

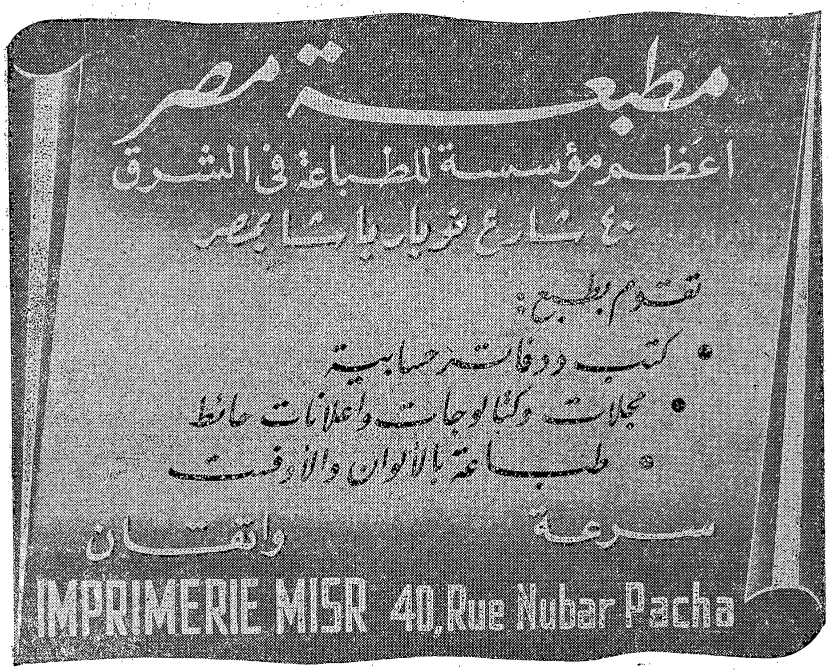
تقبل عطاءات بتفتيش صحة محافظة القنال ببور سعيد لغاية الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٢٨/٥/١٩٥٥ لتوريد الأغذية لوحدات الوزارة ببور سعيد والاسماعيلية لعام ٥٥/١٩٥٦ ويمكن الحصول على قوائم المناقصة من الوحدات نفسها نظير ٢٥٠ مليم للقائمة بخلاف خمسين مليما أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة تمغة فئة خمسين مليما .

٨٣٢

وزارة الصحة العمومية

تقبل العطاءات بمستشفى الأمراض المتوطنة رقم ٢٠ بفم الخليج لغاية الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٣١/٥/١٩٥٥ لتوريد الأغذية اللازمة للمستشفى المذكور لعام ٥٥/١٩٥٦ وتطلب قوائم الشروط من المستشفى المذكور على ورقة تمغة فئة ٥٠ مليما وثمن القائمة ٢٥٠ مليمابخلاف ٣٥ مليما أجرة البريد .

٨٥٧



[illegible] يوسف اللمونى

شركة مصر للتأمين

شركة مساهمة مصرية

ص . ب . رقم ١٢ - القاهرة

تقوم بتأمينات

الحياة - الحريق - أخطار النقل - السيارات

الضمانات - السطو - السرقة

---

٧ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون رقم ٢٤٠٥٣ - ٢٨١٤٢

فرع الاسكندرية : ٢٥ شـــارع فؤاد الأول بالاسكندرية

تليفون رقم ٢٧٢٥

توكيلات فى جميع عواصم المديريات والخرطوم وبيروت و دمشق وجدة



الرحمة
للرسام جيوفانى بللينى . ميلانو